الهلال

Nov 48 56:11

نوفمبر ١٩٤٨
٦ قروش

إبراهيم باشا .. فى شبابه
ذكرى مائة عام

قصة العدد
حافظ ابراهيم
شاعر النيل

رحلات سريعة

إلى المراكز العالمية

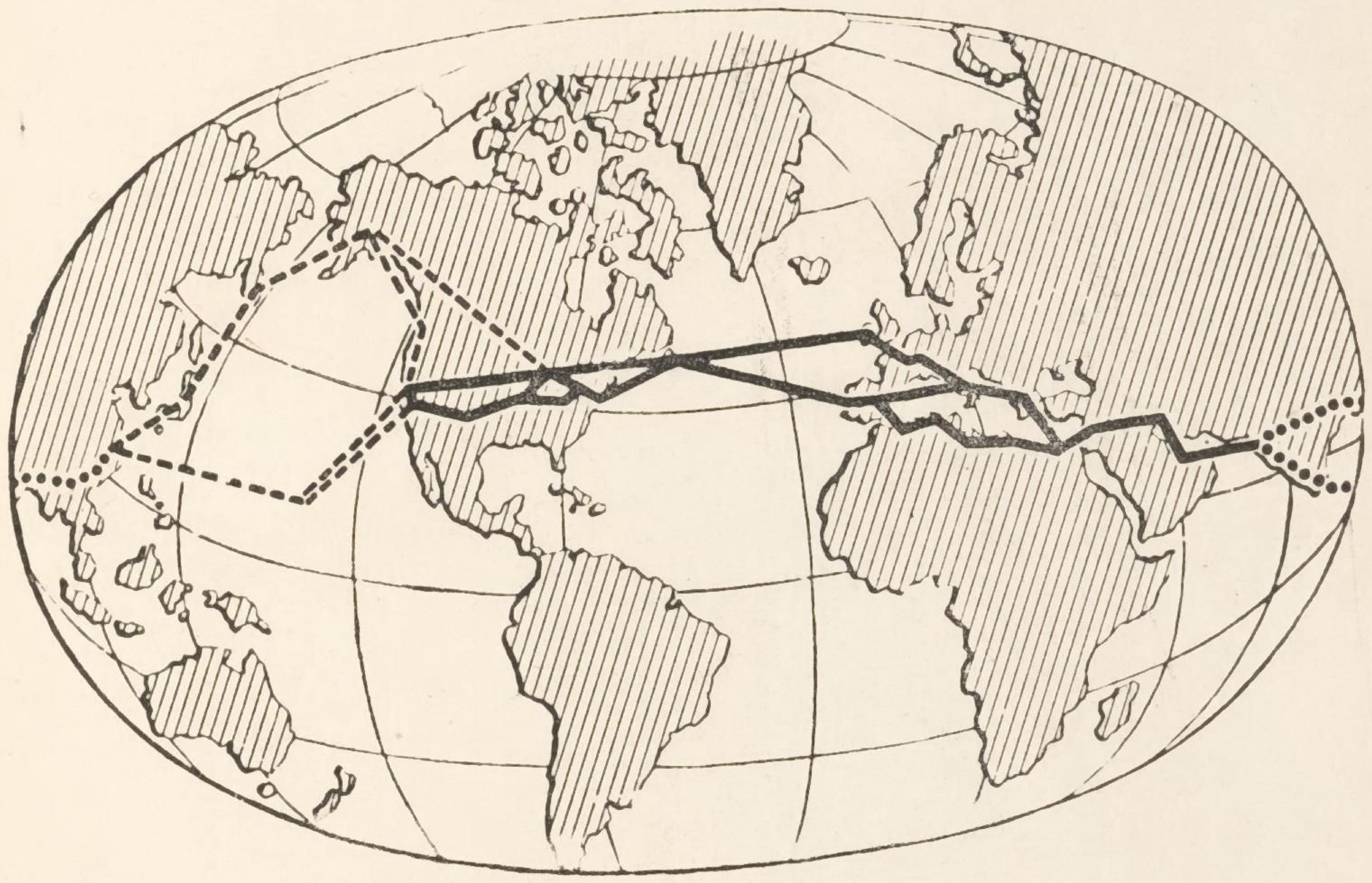

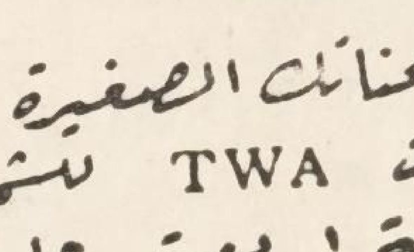

TWA

الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة الأمريكية
أوربا . افريقيا . آسيا

عجل بنقل شحناتك الصغيرة أو الكبيرة
على طائرات TWA للشحن الجوى
سريعة ! يعتمد عليها !
وبأرخص سعر فى تاريخ TWA

56:11

الجزء ١١ الهلال المجلد ٥٦

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : أميل زيدان وشكرى زيدان

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى بك

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول نوفمبر ١٩٤٨ ✱ ٢٩ ذو الحجة ١٣٦٧

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما – فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا – فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا – فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠ ملا – فى العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا – فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى – فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل – فى العراق ٨٠٠ فلس – فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا – فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات – فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة – مصر

المكاتبات : مجلة الهلال – بوستة مصر العمومية – مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

2251

رسالة خطيرة من ابراهيم باشا الى والده

بطل الفتح والاستقلال التام

يسر الهلال أن ينشر فى الذكرى المئوية للبطل الفاتح هذه الرسالة الخطيرة التى بعث بها الى والده محمد على باشا الكبير ، وهو فى فتوحاته على أبواب الاستانة ، وقد علم بتدخل الدول الأوربية لوضع حد لانتصاراته فى الشام والاناضول بعقد معاهدة كوتاهيه.. وهذه الرسالة من المحفوظات النفيسة التى تضمها مكتبة قصر عابدين العامر . وأهم ما يلفت النظر فيها حرص إبراهيم باشا على المناداة باستقلال مصر التام والتمسك به ، و بعد نظره فى المطالبة بضم سوريا وجنوب الاناضول ، وجزيرة قبرص وطرابلس وتونس الى الامبراطورية المصرية

« حضرة ولى نعمتى بلا منة عليه سيدى ذى المرحمة

« ان توجه خليل باشا وجناب مور اويف جنرال الروس الى طرف جنابكم العالى دليل على أنهما سيعملان لعقد الصلح على صورة مرضية . وان سعود مطالع مصر واقبالها متوقف على ماتبدونه من الثبات فى هذا الخصوص . وهذا شيء لا يحتاج تعريفه لذات حضرة ولى النعم الرفيع المقام ، ولكننى أرى من واجب العبودية أن أعرض ما يخطر ببالى وأنا العبد الحقير الى السدة العلية . ان أهم ما يلزم البحث فيه معهما هو :

أولا : طلب الاستقلال التام

ثانيا : طلب الحاق جزيرة قبرص وألوية انطاكية وعلائية وايج ايل الى مصر

ثالثا : ضم تونس وطرابلس الغرب اذا أمكن ، والا يصير العدول عن واحدة من هذه الثلاث المطلوبة لأنها من لازم مصلحتنا بحسب عقلى القاصر . لأننا اذا ماتهاونا فى طلب الاستقلال يذهب

حافظ إبراهيم

هدية من « الهلال »

2351

كل عملنا الذى عملناه هباء وسدى . ولا يمكننا فيما بعد أن نخلص أنفسنا من ارهاق تلك الدولة الغدارة لنا بالتكاليف التى لاتنقطع ، ومن طلب النقود وما أشبه ذلك بين وقت وآخر ، فلا يمكن خلاصنا من هذه البلية الا بالاستقلال

« وأما طلب تلك الالوية الثلاثة : انطاكية ، وعلائية ، وايج ايل (ولايات فى الشاطىء الجنوبى للأناضول) فلأنها بلاد الخشب ، والدولة التى ليس عندها محصول الخشب يتكبد أسطولها المشاق الزائدة ، وهذا أمر بديهى ، فانه لايخفى عليكم ان بلاد الانجليز ليست بلاد خشب ، وتعلمون ما حصل من طلبها الخشب من النمسا وامتناعها من اعطائها . ومصر بهذه المثابة . ويؤيد قولى هذا ما كنت تلقيته قبلا منكم من الامر العالى بقولكم لى : (يا ولدى اهتم بأمر الخشب بقدر ما تهتم بتعطيل جيش استانبول)

« وأما طلب ادخال جزيرة قبرص فى حوزة الحكومة المصرية فلأن فى ذلك المنفعة الكبيرة لأسطولنا ، ولتكون سببا لقطع تلك العلاقة وذلك الارتباط معها (أى مع الدولة العثمانية)

« وان كان مرادكم البحث معهما (أى مع خليل باشا والجنرال مور اويف) فى قضية بغداد ، فلابأس من طرحها بميدان المذاكرة ثم تركها فيما بعد لأننى أعلم والله ان بغداد فى رأيى عديمة المنفعة ، وكأنها سنار بعينها لا فائدة منها سوى صرف المصروفات الزائدة عليها ، ولكونها أيضا بعيدة كل البعد عن مصر وليس لها ايراد . ولا يخفى عليكم ان الوالى الذى أرسل اليها من قبل لم يتمكن من تدبير اموره من واردات البلاد . . وهكذا طلب من الحكومة أن ترسل له النقود اللازمة وأن تأذن له بضرب عملة نقود . هذا ما جال فى خاطر العبد الحقير من المسائل المهمة أردت عرضها . . والأمر لحضرة ولى الأمر »

من كوتاهية ١٣ رمضان سنة ١٢٤٨ (الامضاء)

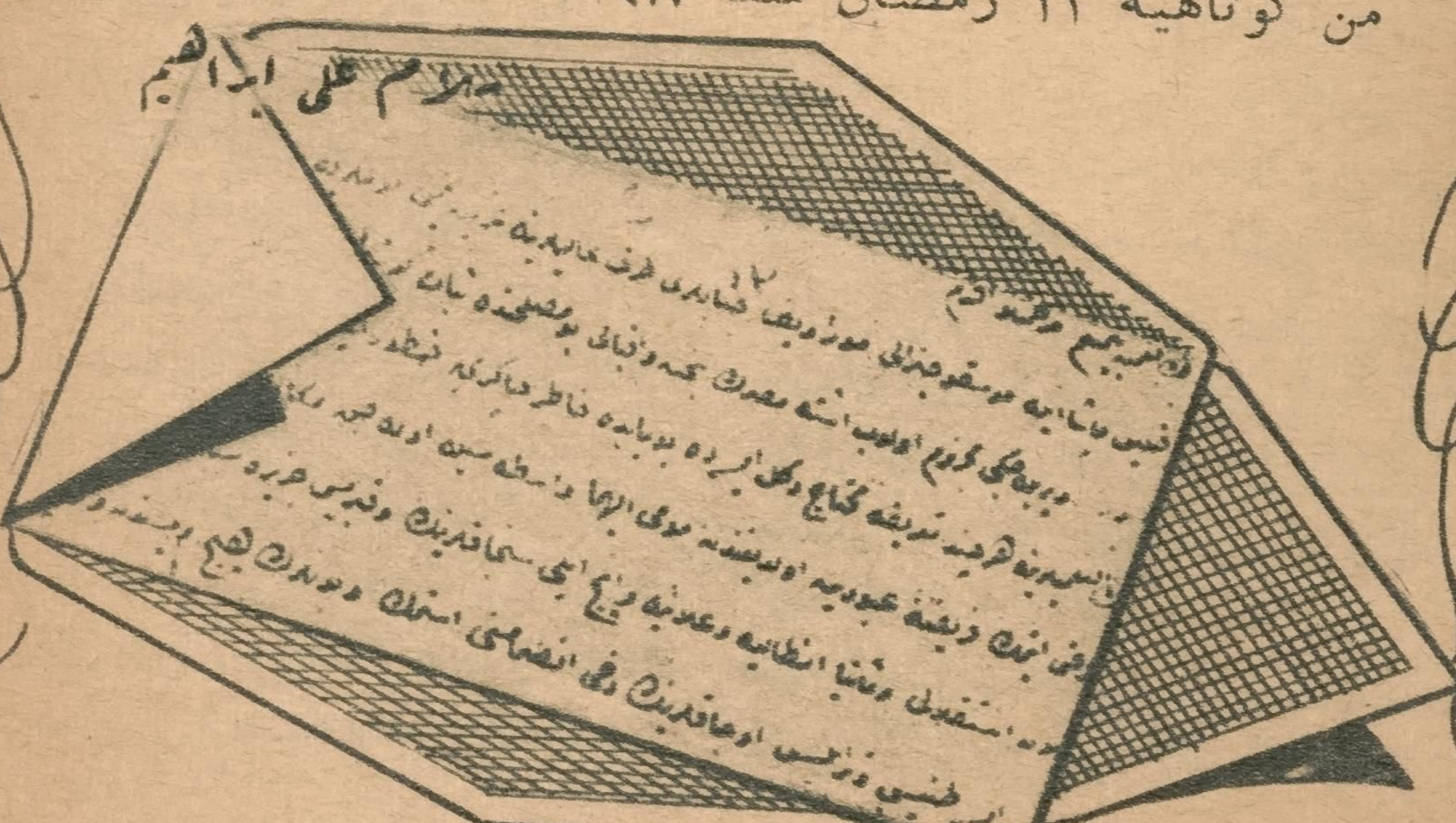

2251

حديث الشهر

روسيا والقنبلة الذرية

ان للموقف الدولى الحالى أكثر من مفتاح ، ومن مفاتيحه جواب هذا السؤال : « أكشفت روسيا سر القنبلة الذرية ، ثم هل حققت صنعها من بعد ذلك ؟ »

لقد أعلن مولوتوف ، وزير خارجية روسيا ، فى العيد الثلاثينى للثورة الروسية ، فى شتاء عام ١٩٤٧ ، أعلن للجمهوريات السوفياتية وللعالم أن أمر القنبلة الذرية لم يعد سرا. وفى اجتماعات هيئة الامم فى اكتوبر عام ١٩٤٨ ، قال فيشنسكى ، وكيل وزارة الخارجية الروسية ، ان من الخطر أن يعتقد الآخرون أن عندهم وحدهم سر القنبلة ، وفى هذا تلميح يغرى بالتصديق ، أن روسيا وقعت فعلا على سر القنبلة ، بل ربما صنعتها

وسبب ثان يحمل على الاعتقاد بأن روسيا تعلم سر الطاقة الذرية ، وتعلم القنبلة وخفاياها ، بل لا بد قد صنعتها . ذلك موقفها من أمريكا ومن الامم التى تشايعها . فهو موقف ينذر بالحرب أن تقوم ، وأن تقوم سريعا . أنذر بذلك مرشال عن أمريكا ، وأنذر بذلك تشرشل فى خطبته بمؤتمر المحافظين عن انجلترا . وروسيا تعلم أن أمريكا عندها بضع مئات من القنابل الذرية ، وأنها وقعت على صناعة قنابل أقوى من القنابل المعروفة وأعتى . فهى لذلك لا يمكن أن تثابر على استهدافها لهذا الخطر ، وعلى اصرارها على ما هى فيه واستعجالها للشر ، لو لم تكن وقعت من أمر القنبلة الذرية على مثل ما وقعت أمريكا

بطرس كابتسا

وسبب ثالث يحمل على الاعتقاد بأن روسيا لا بد أنها وقعت على سر القنبلة .. هو سبب يثيره ويعتقده ، لا الساسة ، ولكن العلماء . أو هو سبب يثيره ويعتنقه العلماء والساسة معا . وما ذاك أن روسيا فى حيازتها اليوم ما يكفى من معدن اليورانيوم الذى هو أساس القنبلة . وما ذاك أن روسيا فى حيازتها اليوم المعامل اللازمة والأداة الواجبة للابحاث الذرية ومتابعتها . ولكن لان روسيا ، فوق هذا وذاك ، لديها الآن ، ومنذ حين ، جمجمة من الجماجم الانسانية ، قد استوعبت من أمور الذرية مثل ما استوعبت أكبر الجماجم فى الامم الاخرى

منها ، أو أكثر مما استوعبت . تلك جمجمة الرجل الذى يدعى بطرس كابتسا

وكابتسا رجل روسى ، ولد فى روسيا عام ١٨٩٤ ، وتعلم بها الى عام ١٩٢١ ، وتدرب تحت علمائها . ورحل الى انجلترا وأقام فيها طويلا ، وحسب أنه سيقيم فيها لغير نهاية . وعمل فى الأبحاث الذرية مع اللورد رذرفورد ، أول من شق الذرة ، فى معمل كافندش الشهير ، بجامعة كمبردج . وسطع نجم كابتسا فى أبحاثه بأكثر مما تسطع النجوم . وقدر العلماء ما صنع فبنوا له معملا خاصا به ، وهو الاجنبى ، يصنع فيه ما يشاء وتشاء مواهبه . وتوالت البحوث وتوالت المنح والهبات ، لا من انجلترا ، ولكن من أوربا وأمريكا كذلك . واختارته الجمعية الملكية الانجليزية ، ومكانها فى العلم أكبر مكان ، اختارته عضوا بها ، فكان غير البريطانى الاول الذى يختار هكذا فى قرنين . وصار فى العلم آية لا تدانيها الآيات . وذلك قبل أن يبلغ الاربعين

ولما بلغ الاربعين ، عام ١٩٣٤ ، ذهب مع الذاهبين من الامم الى موسكو ، يحضر مؤتمرا علميا دوليا . وكان قد احتفظ بروسيته ، على الرغم من أنه ابن شريف قديم ، وعلى الرغم من أن أسرته فقدت فى الثورة الروسية ما ملكت من متاع . ولقى العلماء الروس ، ولاقوه أحسن لقاء . وآن أوان العودة مع العائدين ، وطلب التأشير على جواز سفره من السلطات الروسية ، فقالت له السلطات الروسية : «نيت» . . و « نيت » بالروسية معناها « لا »

وعلم العالم بالذى جرى ، فتوالت على روسيا الاحتجاجات من كل صوب . من انجلترا ، ومن أمريكا ، ومن كل أمة ذات بال . ودقت أبواب الكرملين انذارات ورجاءات ، فما أجاب ستالين راجيا ، ولا استمع الى نذير

وما استبقت روسيا بطرس كابتسا لتزج به فى السجن ، ولكن لتزج به فى معمل

وظل كابتسا كالح الوجه غاضبا حينا من الزمان . وكان له وجه الطفل ، فاستدارة وجه وملاسة جلد وامتلاؤه ، ثم زرقة عين أعانت كلها فى جعل غضبته تتراءى كغضبة الطفل لا تلبث أن تزول . وطلب زوجته وأولاده من انجلترا ، فما أسرع ما أجابت روسيا فأحضرت زوجته وأولاده . وطلب جهازه العلمى الذى كان له فى كمبردج ، فما أسرع ما اشترت له روسيا جهازه . وما حضر الجهاز حتى أعاضته عن كمبردج ومعمله فيها قرية صغيرة أقامتها له خاصة على جبل لينين ، وفيها أسست له معهدا أسمته معهد موسكو للمسائل الطبيعية . وسعت الحكومة الى اعزازه بل تدليله ، فأقطعته ضيعة فى الريف ، وأعطته سيارتين وسائقين . ولم تتخيل شيئا يكون من ورائه رضاؤه ، الا صنعته

ورضى كابتسا أخيرا . واستقر يعمل . وعمل ثم عمل ، للعلم وحده . وجاءته التهانى ، وجاءته الالقاب ، على ما أنتج للعلم ، وهو فى روسيا . وكسبت الصناعة الروسية من علمه مبالغ طائلة

وأخيرا توجه الى القنبلة ، اعتقادا منه أنه لايمنع من استخدام قنبلة كهذه الاخشية قنبلة مثلها . ومنذ أكثر من عام أو عامين ، علم الخبراء بأن كابتسا نجح فى حل الجانب النظرى من القنبلة حلا كاملا ، وبقى التطبيق

فهل طبق ما نظر ؟ وهل صنع القنبلة ؟ ان علم ذلك عند جبل يقع فى منتصف الطريق بين عاصمة جورجيا ، تفليس ، وعاصمة أرمينيا ، ارفان . أو عند بقعة أخرى فى مجاهل سيبريا ، لا علم للخرائط الجغرافية المعهودة بها

الهند أمة تراعى

الهند أمة كبيرة ، بل قل انها ثانية أمم الارض كبرا . وهى أمة عظيمة الماضى ، وهى أيضا عظيمة المستقبل ، ذلك لان عندها اليوم مقومات الامم العظيمة . فعندها السكان أعدادا ، وعندها الارض رقعة فسيحة ، فيها السهول ذوات الزروع ، والجبال ذوات المعادن ، وفيها الأجواء حرها والمعتدل . وفيها البحار شواطىء طويلة . ولها البقعة الجغرافية الممتازة . وفى أهلها الذكاء الكثير . وهى ، حتى على التبعية ، قد كسبت رفاهة وكسبت ثروة ، وفيها العلماء عديدون ، وفيها الصناعة الناشئة ولها مواردها . وفيها رجال تعودوا الحرب والقتال

والذين تعودوا أن يجمعوا بين الشرق وبين الضعف والفقر والذلة والحقارة ، ستفجؤهم السنوات القريبة فى الهند المستقلة بما ينقض ما اعتادوا . فلن يمضى على الهند جيل أو جيلان حتى تكون كما كانت اليابان ، شمس الشرق المشرقة . وستحتل من آسيا ما تحتل الولايات المتحدة من أمريكا

فهذا منطق الايام لا معدى عنه ولا مناص . وهذه الفرقة التى قسمت الهند فريقين ، لا يمكن أن تظل طويلا . والذين يبنون سياستهم على العواطف سيدركون وشيكا أنهم أخطأوا كثيرا

ان الهندستان دولة بوذية ، ولكن بها فوق الثلاثين مليونا من المسلمين . والباكستان دولة اسلامية ، ولكن بها نحو ١٥ مليونا من البوذيين . واذن تحتم على هذه الامة وتلك ، التسامح الطويل العريض . ووجب أن يكون لهم فى ميدان التسامح سباق ، ان لم يكن لمعنى من معانى الكرم والنبل ، فلا أقل من حاجة الواقع ، وحاجة السلام بين أمتين جمع بينهما الجوار ، وتشابهت فى المنابت منهما الاصول

فالذين يسرفون من الامم الاخرى فى مشايعة هذه الامة أو تلك ، لا يسيئون الى أنفسهم فحسب ، بل يسيئون الى هاتين الامتين معا ، ويسيئون الى السلام ، والى الانسانية جميعها

ابراهيم باشا .. حاكم الصعيد

2251

تألبت الدول على محمد على الكبير وأرغمته على سحب جيشه من الشام ، وعاد ابراهيم باشا على رأس جنوده . . وقد تخيل الكاتب هذا الحديث . . كأنه دار بين الابن وأبيه عن هذا الحادث التاريخى

حوار بين محمد على وإبراهيم

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

محمد على — عدت بسلامة الله يا ولدى العزيز ، فالحمدُ لله

ابراهيم — سلمت يا أفندينا من كل كيد ، ومتعنا الله جميعا برعاية مولاى وبركة رضاه

محمد على — وكيف عاد جيشك يا ولدى ؟ ان تمام اطمئنانى عليك أن أطمئن على أولئك الابطال الذين أحرزت بهم النصر وصبروا معك على تقلب الايام . فهل عدت بهم سالمين ؟

ابراهيم — جهد ما يستطيع قائد أن يعود بجيش متراجع . فقد أثارت أوربة علينا كل ساكن وملأت طريقنا بالمناوئين والمناوشين ، وبذلت رشوة المال ورشوة الوعود لكل طامع فى نفعها آمن من نقمتنا ، فلقينا نصبا من دعاتها وأجرائها ، وأعانهم علينا الجوع والظمأ فى طريق قفر كثير المكامن والكهوف ، حتى أكلنا عشب الارض وطوينا الايام والليالى بغير ماء ، ووصلنا بعد الجهد والعناء بحال خير من أحوال ، والحمد لله على كل حال

محمد على — تلك أعظم غزواتك يا ابراهيم . ان قيادة الجيش المتقدم قدرة يستطيعها كثير من القواد ، ولكن قيادة الجيش المتراجع خارقة من خوارق القيادة لا يستطيعها الا القليلون ، ومن قاد جيشا يجترىء عليه كل أحد ، ولا يبقى فى مكانه لعقاب أحد ، فذلك هو القائد بحق بين خيرة القادة . ونعم القائد أنت يا ابراهيم . فحمدا لله على سلامتك وسلامة البقية الصالحة من جيشك ، وما بقى لنا جيش فنحن بأمان

ابراهيم — وأسطول يا مولاى !

محمد على — أى أسطول يا ولدى ؟ ان نافارين قد ذهبت بأسطولنا الاكبر ، وحصار الشام قد كاد يذهب بالبقية . . .

ابراهيم — وأسطول الدولة العلية الذى لجأ الى مصر . هل ألحوا فى طلبه ؟ وهل سلمناه ؟

محمد على — نعم يا ولدى . لقد برح مصر يوم رجعت أنت اليها ، فأعطى الله وأخذ ، وبيده المنع والعطاء

خريطة تبين فتوحات
ابراهيم باشا فى سوريا
والاناضول ، ويرى سير
كل من الجيش البرى
والاسطول البحرى .
وقد بدأ الاول من القاهرة
الى العريش فما بعدها .
واتجه الثانى من
الاسكندرية الى حيفا ثم
عكا حيث تعاون مع
الجيش فى هذه الفتوحات
كوتاهيه
مغنيسيا
قيصرية
قونية
أدنة
نصيبين
انطاكية
اللاذقية
حلب
حمص
طرابلس
دمشق
عكا
حيفا
القدس
غزة
العريش
الاسكندرية
القاهرة
شمال
غرب
جنوب

ابراهيم ـ سنبنى مثله وأعظم
محمد على ـ نعم يا ولدى . .
سنبنى أسطولا ونحشد جيشا .
ستبنيه أنت وخلفاؤك ، وتحشده
أنت وخلفاؤك ، وكل شيء مرهون
بأوانه ، وسيأتى الأوان لا محالة فى
يوم من الايام . أما أنا فحسبى
ما بنيت وهدموه

انى أعلم يا ابراهيم حبك
للاسطول وتعويلك عليه ، وأعلم
أنك كنت تنعى على مجدنابليون ـ
بطلك المحبوب ـ انه مجد على
الارض وليس بمجد على الماء ، وقد
قلت أن الانجليز قد حبسوه فى
مصر كما يحبس الوحش فى القفص
لانهم أخذوا عليه مسالك البحار ،
وكل ما رأيت صواب يا ولدى ولا
يزال صوابا الى أن يشاء الله .
ولكنه ليس من الصواب الآن أن
ننفق الذهب لنقذف به فى النار ،
ويذهب كل أسطول نبنيه طعمة
للنار بعد عام أو أعوام

كلا يا ابراهيم . لك أنت
وأبناؤك أن تبنوا من الاساطيل
ما شئتم بعد حين . أما أنا فسأعمد
الى هذه السفن التى بقيت لنا
فأرفع عنها المدافع والاسلحة
وأصهرها ، وأصنع منها أسلحة
للسلم والعمار ، وأخدم ولى نعمتى
الذى هو أولى بالخدمة من كل ولى
نعمة . . .

ابراهيم ـ نعود الى خدمة
السلطان عبد المجيد ؟

محمد على ـ انك لتذكر ولا
تنسى : هى كلمة كنت أقولها
ولكنى اليوم لا أعيدها . . . كنت

« لقد أسلمتكم مصر دولة حرة . .

أقول ان أولياء نعمتى اثنان :
السلطان محمود ، والفلاح

والسلطان محمود قد مضى
لسبيله ، وخليفته عبد المجيد
ولى شقاء لا ولى نعمة . انما هو
الفلاح الذى أعنيه . هو الفلاح
ولى كل نعمة فى هذه البلاد ، وهو
الذى أخدمه وأسعده ، وأدبر
أمره ، ومصر بخير ما دام هذا
الفلاح مكفول الامر بالخدمة
والتدبير

ابراهيم ـ ويأتى السلطان
وحواشيه فيسلبونه ويسلبوننا !

محمدعلى ـ سيفعلون اذا

.. ولا عهد لى عليكم إلا أن يسلمها كل منكم لخليفته وهى أوفر نصيباً من الحرية »

استطاعوا ، ولكنهم لا يستطيعون فى كل حين ، فلا تنس يا ولدى انهم بقية الماضى ونحن طليعة المستقبل ، وان سيادتهم اسم من الاسماء ، وان نفخت فيها الدول لتبطش بيدها حيث لا تقوى على البطش بأيديها . ولن تنفخ فيه مرة بعد مرة الا انقطع ، وهى هى الجانية عليه

ابراهيم — ولكنه اسم مخيف. انه اسم الخلافة !

محمد على — نعم هو اسم الخلافة ولا خوف على الخلافة منا، فليس بنو عثمان أول خلفاء المسلمين ، وليس فى حكمهم نفع للمسلمين ان لم يبدله الله حكما أصلح وأبقى . وما تحركت الدول الاوربية لنصرة السلطان محمود أو نصرة السلطان عبد المجيد غيرة على الخلافة الاسلامية ، وانما تحركت لانها تقدر لها الزوال وتخشى أن تتجدد بقوة لا تزول لقد انتصر علينا عبد المجيد لضعفه ، وخذلتنا أوربة لقوتنا ، ولا يدوم النصر لضعيف

ابراهيم — اننا خسرنا كثيرا يا مولاى من جراء ذلك الضعف وهذه القوة

الأسطول المصرى فى عهد محمد على ، وفى أعلى الصورة حسن الاسكندرانى باشا
ناظر البحرية حينذاك ، وقد تولى قيادة الأسطول فى حرب القرم عام ١٨٥٣

محمد على – نعم خسرناكثيرا. خسرنا كما لم يخسر أحد ، ولكننا نملك رأس مالنا وأكثر من رأس مالنا

انك حضرت الى مصر وأنت فى السادسة عشرة ، فأنت تذكر ما كانت عليه ، وترى الآن ما صارت اليه

فلا تنظر الى أمس القريب ، بل انظر الى أمس أبعد قليلا من ذلك الامس القريب . فهل ترى أننا خسرنا كثيرا ؟ هل خسرنا كل ما ربحناه ؟ هل خسرنا كل ما نرجوه ؟ لا والحمد لله .. ان كفة الميزان لا تزال فى جانب الرجحان ، ولا يزال الغد أمامنا والزمن معنا : انه غد أسرة وغد أمة ، ورجاء أسرة أبقى من رجاء فرد ، ورجاء أمة تتجدد به الاجيال بعد الاجيال

لقد أسلمتكم مصر دولة حرة ، ولا عهد لى عليكم الا أن يسلمها كل منكم لخليفته وهى أوفر نصيبا من الحرية وأعظم رجاء فى المستقبل ، ويومئذ تنظرون وتنظر الاعقاب ، فلا ترون أسرا تجلس اليوم على العروش ، ولا ترون دولا تحكم الآن على الامم ، وترون مصر باقية خالدة تعود فى كل خطوة تتقدمها الى مجد كمجدها التليد ، ويتصل فيها خير القديم بخير الجديد

ابراهيم – ان الله على كل شىء قدير

محمد على – نعم يا ولدى . يعطى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، وتلك الايام نداولها بين الناس

عباس محمود العقاد

قصة تمثال ابراهيم

عمره الآن ٧٥ سنة .. فقد وصل الى القاهرة فى سنة ١٨٧٣ وأقيم فى ميدان الازبكية ، تجاه المبنى القديم الذى كانت تشغله المحكمة المختلطة هناك

وكان ذلك فى عهد الخديو اسماعيل، صاحب الفضل الاول فى صنعه واقامته تخليدا لذكرى والده العظيم ابراهيم ، وتنفيذا للخطة التى رسمها لتجميل العاصمة ، وجعلها « قطعة من أوربا » لا تقل روعة وفخامة عن باريس !

ومما يذكر أن باريس كانت قبل ذلك بسنوات قد أدخلت عليها تحسينات عدة ابتكرها « هوسمان » فزادتها جمالا على جمال . ورآها الخديو اسماعيل حين زار باريس ومعرضها سنة ١٨٦٧ فعاد من هناك وفى نيته أن يقتبس من تلك الطريقة المبتكرة لتجميل عاصمة ملكه ، فيعيد تخطيط حى الازبكية ليجعله على نسق ميدان « فاندوم » ويجعل حديقة الازبكية على شاكلة الحدائق الجديدة فى العاصمة الفرنسية ، ويزين ذلك الحى والاحياء الاخرى بطائفة من التماثيل

وكان أول ما اتجه اليه تفكيره لتنفيذ تلك الخطة صنع تمثال لوالده العظيم ابراهيم لاقامته فى ذلك الميدان تخليدا لذكرى انتصاراته الباهرة التى رفعت رأس مصر وجعلت لجيشها مكانة مرموقة بين جيوش العالم

وفى ١٧ من مايو سنة ١٨٦٩ صدر أمر الخديو المجدد الى ناظر المالية بدفع مبلغ ستة عشر ألفا من الجنيهات الى الكونت «بنوكرك» مدير معهد الفنون والصناعات الزخرفية بباريس ، للانفاق منها

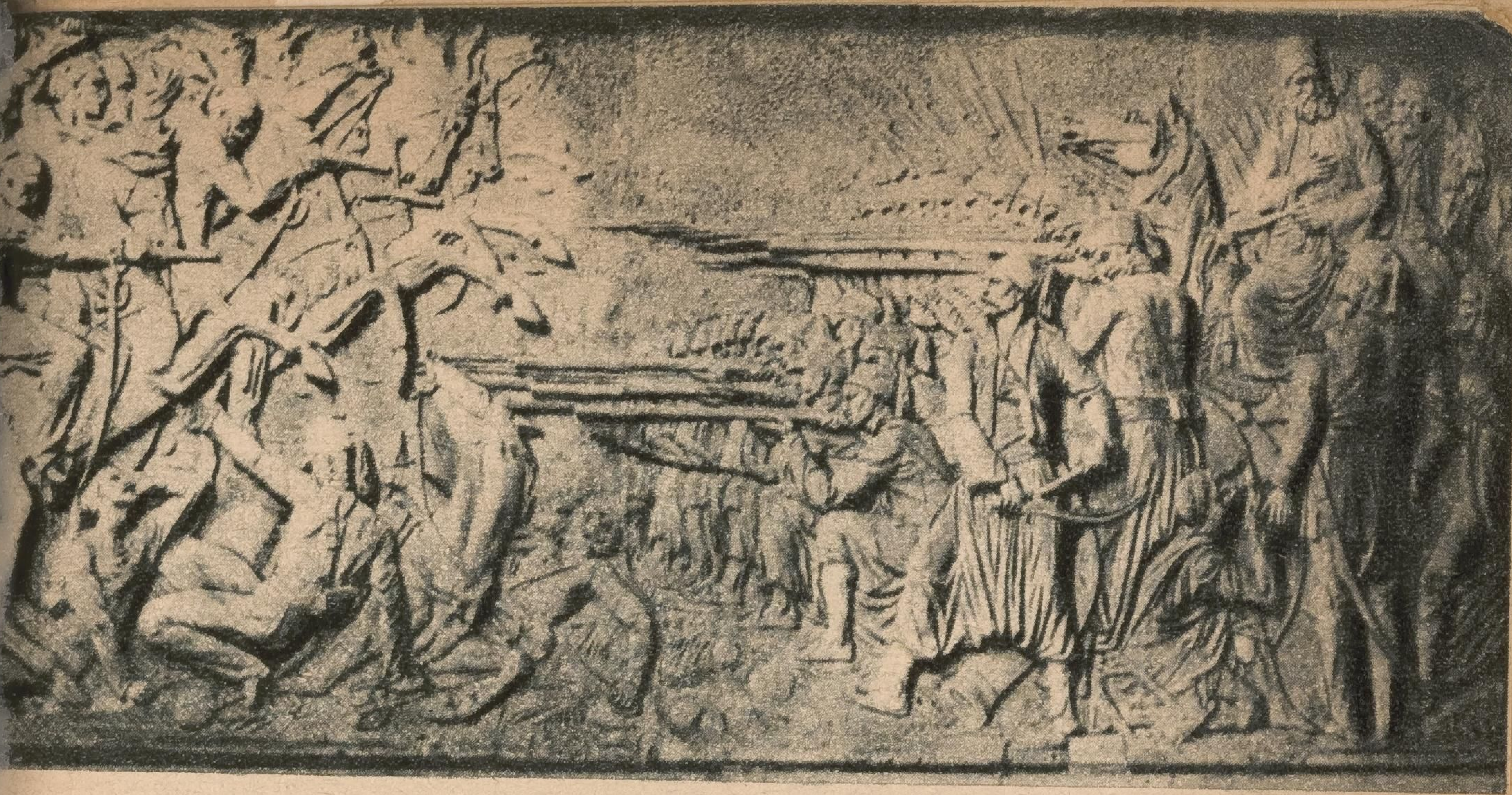

إحدى اللوحتين النحاسيتين الفنيتين اللتين وصلتا مع تمثال ابراهيم باشا من باريس ، وهى تمثل البطل الفاتح يقود جيوشه إلى النصر فى معركة نصيبين

فى صنع تمثال للبطل المصرى ابراهيم ، صاحب الفتوحات التى رفعت ذكر مصر وجيشها فى العالمين

وعهد فى صنع التمثال الى الفنان الفرنسى النابغة «فورديه» فوفق الى اخراجه على هذه الصورة الرائعة التى تنطق بعظمة صاحبه وبطولته

ووصلت مع التمثال لوحتان نحاسيتان فنيتان ، لتثبيتهما على قاعدته . احداهما تمثل انتصار الجيش المصرى بقيادة ابراهيم باشا فى موقعة « نصيبين » . والاخرى تمثل اقتحامه بجيشه حصون عكا المنيعة التى عز اقتحامها من قبل على نابليون !

ولكن هاتين اللوحتين قدر لهما الا تأخذا مكانهما على قاعدة التمثال ، فقد اعترض المندوب العثمانى فى ذلك الحين على وضعهما ، لما فيهما من مساس بالسيادة العثمانية التى كانت مصر تخضع لها اسما . ولم يكن من المستحسن بعد ذلك أن تبقى اللوحتان الفنيتان فى مصر ، لاقامتهما فى مكان آخر ، أو حفظهما على سبيل التذكار . وكان طبيعيا ألا يفرط صانعهما الفنان الفرنسى فيهما ويعرض انتاجه الذى يعتز به للاندثار ، فعادتا الى باريس وحفظتا هناك فى متحف الفنون الجميلة حتى الآن !

على أنه لمناسبة التفكير فى الاحتفال بالذكرى المئوية لوفاة ابراهيم باشا ، أمر صاحب الجلالة الملك فاروق بتزيين قاعدة التمثال بهاتين اللوحتين ، فحصل معالى محمود فخرى باشا ، سفير مصر السابق فى باريس ، على صورتيهما من المتحف المحفوظتين فيه . وبعث بهما الى مصر ، فعهد فى صنع نموذجين لهما الى الاستاذين منصور فرج وأحمد عثمان . من

اللوحة الثانية .. وهى تمثل ابراهيم باشا على رأس قواته الظافرة ، يقتحم بها أسوار عكا المنيعة التى عز اقتحامها من قبل على نابوليون .

أساتذة مدرسة الفنون التطبيقية تمهيدا لتنفيذ الرغبة الملكية السامية . وهكذا قدر للتمثال أن يستكمل روعته باستعادة اللوحتين اللتين صنعتا خصيصا له ، فحالت الظروف دون تزيين قاعدته بهما نحوا من ثمانين سنة

أما كيف انتقل التمثال من مكانه الاول فى ميدان الازبكية الى ميدان الاوبرا حيث هو الآن ، فقد كان ذلك فى أعقاب الثورة العرابية ، اذكان رجالها قدأخذوه بقصد الانتفاع بنحاسه فى صنع ما يحتاجون اليه من المدافع ، ولكنهم لأمر ما ، لم يعرف بعد تماما ، عدلوا عن تنفيذ هذه الفكرة ، فأبقوا عليه سليما ، وظل فى المكان الذى حفظوه فيه حتى انتهت الثورة ، فنقل منه وأقيم فى ميدان الاوبرا

وفى سنة ١٩٢٧ رأت وزارة الاشغال لمناسبة الاحتفال بعودة المغفور له الملك فؤاد الاول من زيارته الرسمية لعواصم أوربا ، أن تطلى التمثال بلون أزرق ، فلقيت هذه الفكرة معارضة من الفنانين وطالبوا بابقائه على لونه الطبيعى ، وأنشأ فى ذلك شاعر القطرين خليل مطران بك قصيدة طويلة نذكر منها هذه الأبيات

بل الذين طلوه فزيفوه طلاء
تلك الجلالة كانت صدقا فصارت رياء
أدمية فى يديكم بالصبغ تعطى رواء ؟
يا ويح للفن ممن يسطو عليه ادعاء
يا كدرة حقروها اذ حولوها صفاء
وغبرة يكره الفن أن تكون نقاء
ليس العتيق اذا جاد والجديد سواء

حياة البطل في سطور..

● ابراهيم باشا هو أكبر أنجال محمد على .. وقد ولد فى قولة سنة ١٧٨٩ ، وجاء الى مصر هو وأخوه طوسون فى سبتمبر سنة ١٨٠٥

● كان ابراهيم قصير القامة كبير المقلتين براق العينين عالى الجبهة ، تبدو على مظهره دلائل النشاط ، وحب المغامرة، والذكاء

● كان يعيش عيشة الجندى المتواضع فى مأكله ونومه.. ويقول أحد الكتاب الذين اتصلوا به عن كثب : « كان كثيرا ما ينام على الثلج فى العراء ليضرب بذلك المثل لغيره . وكان عطوفا على جنوده، يحادثهم ويصغى الى قصصهم ويجلس معهم فى مضاربهم ، كأنه واحد منهم »

● يقال ان ابراهيم كان يعرف عن نفسه حدة المزاج وسرعة الغضب ، لذلك كان اذا استثير أحيانا يمشى جيئة وذهابا، ويتنشق السعوط أو يطلب قصبة التدخين، بقصد تهدئة أعصابه قبل أن يصدر أوامره وأحكامه

● كان محمد على يعتمد عليه كثيرا .. وقد عينه دفتردارا « وزيرا للمالية » سنة ١٨٠٧ ، ولما يبلغ العشرين من عمره . ثم عينه بعد ذلك حاكما للصعيد ، فحاكما على سوريا بعد فتحها ، فنجح فى تنظيم البلاد واقرار الأمن وتحقيق العدل والمساواة بين الناس

● عرف ابراهيم بحرصه الشديد على النظام .. وكان فى أوقات السلم شديد العناية بالزراعة وتنسيق الحدائق وتنظيم أشجارها ، وكأنها فى نظره صفوف من الجند يجب أن يسود النظام بينها

ابراهيم فى بلاد العرب

● ظلت عبقريته الحربية كامنة، حتى تجلت فى حرب بلاد العرب .. وهى أول حرب خاض غمارها

● بسط الوهابيون سلطانهم على جزيرة العرب كلها وعلى بلاد العراق ، واستولوا على كربلاء . ولما شقوا عصا الطاعة على السلطان، طلب من والى مصر محمد على باشا أن يجرد حملة لاخضاعهم

● أرسل محمد على حملة بقيادة ابنه الامير طوسون فى ابريل عام ١٨١١ لطرد العصاة ، ثم سافر بنفسه على رأس حملة أخرى . وبالرغم من هزيمة الوهابيين

ابراهيم الابن البار يستقبل والدته عند مجيئها إلى القاهرة

واستسلامهم ، فانهم ما لبثوا أن نقضوا العهود وعادوا الى الثورة مرة أخرى

• جرد محمد على حملة ثالثة فى يوليو ١٨١٦ ، بقيادة ابنه ابراهيم .. وكان عمره حينذاك ٢٧ سنة

• عندما هم ابراهيم بتوديع أمه، قبل رحيله الى ميدان القتال، عانقته وناطت برقبته عقدا ، سألته الا ينزعه من عنقه حتى يهديه الى الضريح النبوى الشريف .. فوعدها ابراهيم بتحقيق رغبتها

• أبحر ابراهيم من ميناء القصير فى سبتمبر ١٨١٦ ، وبعد ستة أيام ألقت سفائنه مراسيها فى ميناء ينبع . وما كاد يدخل المدينة المنورة حتى أسرع الى قبر النبى عليه السلام ووضع عليه العقد الذى أهدته اليه أمه

• أدرك ابراهيم أن نجاح الحملة موقوف على ولاء القبائل التى سيخترق بلادها فى طريقه الى الاميرعبد الله زعيم الوهابيين . لذلك حرص على أن يظهر لهم أنه لم يأت اليهم فاتحا بل صديقا مسالما

• دارت معارك عدة كان النصر

ابراهيم الشاب

فيهـــا حليف ابراهيم حتى بلغ « ضرمة » التى تبعد عن « الدرعة » عاصمة الوهابيين مائة كيلومتر فضرب عليها حصارا استمر عدة أسابيع

● حدث أثناء الحصار أن هبت عاصفـــة رمليـــة اقتلعت خيام المصريين ، وشب بسببها حريق التهم جانبا منهـا ونسف ٢٠٠ برميـل من البـارود ، و ٢٨٠

ابراهيم الرجل

صندوقا من الخرطـوش . وكاد الجيش يتراجع ، لولا ما أظهـره ابراهيم من الشجاعة والثبات ، بالرغم من أنه أصيب فى هـذه الآونةبرمد اضطره أن يبقى مغمض العينين ثمانية أيام كاملة

● حمل ابراهيم على الوهابيين حملة موفقــة .. أرغمتهم على التسليم . وعاد الى القاهرة ، فاستقبله والده يوم ١١ ديسمبر ١٨١٩ فى سراى شبرا ، حيث أقيمت الزينات سبعة أيام وسبع ليال متواليات

فى بلاد المورة

● ثارت اليونان فى عام ١٨٢٠ ضد الحكم العثمانى ، فلجأ الباب العالى الى محمـد على ليستعين بجيشه على قمع الثورة فيها .. وتقـابل الاسـطولان المصرى والعثمانى فى جزيرة رودس ، بعد أن ولى ابراهيم قيادة الحملة التركيـة المصرية . ثم تقـدم الجيشـان وخضعت معظم بلاد المـورة ، وسقطت تريبـولتزا ومسيولونجى وأثينا

● تدخلت الدول الاوربية خوفا من نتائج ذلك النصر .. وحدثت معركة « نفارين » البحرية التى انتهت بتدمير الاسطول المصرى العثمانى ، بينما كان ابراهيم باشا فى داخل البلاد يطارد اليونانيين . وقد أظهر حينـذاك من ضروب البسالة والمهارة ما لا مثيل له فى التاريخ

حروب الشام

● لم يجهل محمد على أن الحرب لا بد ناشبة بينه وبين عبد الله والى عكا — حصن الشام المنيع — ولذلك راح يعد العدة لهذه الحرب

● وفى نوفمبر سنة ١٨٣٣ ، تحرك الجيش والاسطول الجديدان بقيادة ابراهيم .. فظفر بانتصارات باهرة ، ودخل المصريون يافا ثم احتلوا حيفا ، وصور ، وصيدا ، وبيروت . ثم سقطت عكا وأسر واليها ، بعد أن ظلت محاصرة ستة أشهر . وقد بلغ عدد القنابل التى ألقيت عليها ٢٣٠ ألف قنبلة كبيرة وصغيرة .

● لما وصل خبر سقوط عكا الى مصر ، أمر محمد على باشا أن تقام الافراح ثلاثة أيام متوالية ، كما أمر بالعفو عن المسجونين والمنفيين ، وأطلق سراحهم ليعم الفرح أهل مصر قاطبة . وأرسل الى ابراهيم وساما كتب عليه « محمد على » بحجر البرلنتى

● بعد أن انتصر الجيش المصرى فى واقعتى حمص وبيلان ، توغل ابراهيم فى الاناضول ، واحتل طرسوس وأطنة، ثم احتل مضيق « كولك بوغاز » . وتابع زحفه ، فالتقى فى « جينة خان » بقوة كبيرة من الجيش العثمانى فانتهت المعركة بانكسار العثمانيين

● فى ٢٨ نوفمبر ١٨٣٢ ، احتل الجيش المصرى قونية . ووقع الصدر الاعظم أسيرا فى أيدى البدو الذين ألحقهم ابراهيم بجيشه

ابراهيم القائد

● استنجد السلطان بروسيا، وخافت انجلترا وفرنسا عاقبة اتفاقهما ، فعملتا على التوفيق بين السلطان ومحمد على . وبعد مساومات وتهديدات ، وقع السلطان معاهدة «كوتاهية» التى قبل بها أن يكون حكم مصر وراثيا فى ذرية محمد على ، وتنازل له عن سوريا كلها، وتنازل لابراهيم عن ولاية أطنة وجدة

ابراهيم الحاكم

● شرع ابراهيم يحكم الشام بالعدل ، ويعمل على تحسين الزراعة فيها ، وقد سعى الى ادخال أنواع جديدة بها من النباتات

● كانت تركيا تعمل فى هذا الوقت على تقوية جيشها ومعاونة الثائرين بالمقاطعات السورية للخروج على طاعة ابراهيم ورجال حكومته . وفى يونيو ١٨٣٩ ، خول محمد على لابنه ابراهيم الحق فى أن يبدأ الحرب أو يحافظ على السلم

● توجه ابراهيم بصحبة سليمان باشا الفرنساوى على رأس جيش كبير نحو «نصيبين» حيث كان الاتراك يعسكرون بقواتهم . واشتبك الجيشان ، فاندحر الجيش العثمانى

● تدخلت الدول الخمس : روسيا وفرنسا وانجلترا والنمسا وبروسيا ، واشتركت ـ ما عدا فرنسا ـ فى ابرام معاهدة لندن . ووجد محمد على نفسه وحيدا أمام قوات الحلفاء التى هددته بمحاربته فى الشام وفى مصر اذا لم يذعن لرغباتها

● فى ديسمبر ١٨٤٠ ، تلقى ابراهيم أمرا من والده بالعودة الى مصر .. فانسحب من الشام نهائيا بعد أن أقام فيها من ٣١ اكتوبر ١٨٣١ الى ٣ فبراير ١٨٤٢

خاتمة حياته

● مرض محمد على وأصبح عاجزا عن تولى سلطة الحكم ، فأصدر السلطان فرمانا بتولية ابنه ابراهيم حكم مصر

● سافر ابراهيم الى أوربا مرتين ، الاولى عام ١٨٤٥ بقصد الاستشفاء وطاف فيها بجبال البرانس الشرقية ، وبوردو ، وباريس .. وقد كان يقابل حيث يذهب بمظاهر الحفاوة والترحيب البالغ . وقد أقامت له الحكومة الفرنسية احتفالا عسكريا ، استعرض فيه قواتها . ثم دعته الملكة فيكتوريا الى زيارة انجلترا ، فلبى دعوتها ثم زار ايرلندا واسكتلندا ، وأقيمت له هناك مآدب رسمية كثيرة

● سافر مرة أخرى فى عام ١٨٤٧ الى ايطاليا للاستشفاء أيضا ، فزار مدينة بيزا بفلورنسا ، ثم ذهب الى نابلى ، حيث لحق به والده الذى قصدها للعلاج أيضا

● فى ٢٠ نوفمبر ١٨٤٨ ، انتقل ابراهيم الى الدار الآخرة .. وهو فى التاسعة والخمسين من عمره

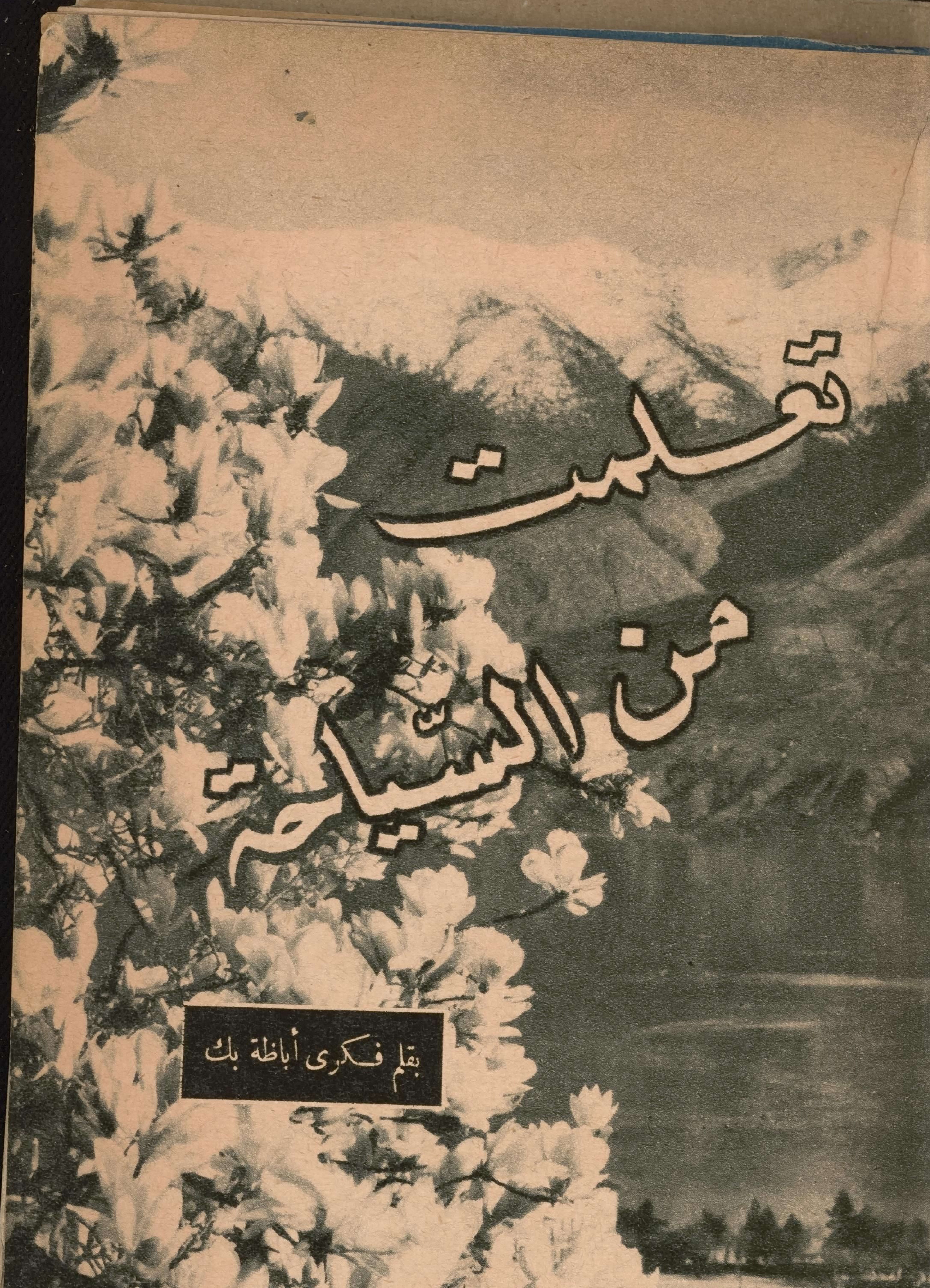
تعلمت من السياحة
بقلم فكرى أباظة بك

قد يكتسب المرء من المعرفة والخبرة فى رحلة قصيرة ،
ما لا يتأتى له داخل الحدود فى نصف قرن !

تعلمت – أول ما تعلمت من السياحة وآخره – ان السياحة لابد منها لكل مصرى يؤهل نفسه لمنصب جوهرى فى هذه البلاد.. سواء أكان هذا المنصب منصبا حكوميا ، أم منصبا حرا ..

●

« السياحة » علم غير علم المدرسة والجامعة ، وفن غير الفن الذى نتلقاه قراءة واطلاعا . والسياحة تجربة غير تجارب داخل الحدود . فأنت اذ تتنقل من دولة الى دولة تتنقل معك المعلومات والدراسة ، اذ ترحل من جنس الى جنس ، ومن نظام الى نظام ، ومن قانون الى قانون ، ومن تقاليد الى تقاليد ، ومن ناس الى ناس . ولكل بلد من هذه البلاد مساوئها ومحاسنها ، ونقائصها وميزاتها .. وفى مرحلة رحلتك القصيرة أو الطويلة الاجل تكتسب المعرفة والخبرة بسرعة البرق ، وهذا مالايتأتى لك داخل الحدود فى نصف قرن ..

●

تحسن الحكومة فعلا – ومثلها الهيئات الاهلية الكبرى – لو رتبت رحلات وسياحات سنوية لموظفى مصالحها والتابعين لها من الشباب، ليستفيدوا عامابعدعام. ومن الميسور اعدادهذه الرحلات. فهى لاتكلف كثيرا .. وسيجنى منها الشعب الناهض أطيب الثمرات

وطننا بين الاوطان

تعلمت من سياحاتى العديدة قبل الحرب وبعدها ، ان وطننا لايقل عن سائر الاوطان استعدادا وأهلية للتقدم والزحف ، وانما يبدو الفرق شاسعا فى نظر السطحيين لسبب واحد : هو أن الاوطان التى نعجب بها ونغرم أوطان تأصلت فيها المدنية من زمن ، وثبت القانون والنظام ، وتسلحت فى وقت جرد فيه وطننا من السلاح . ولا أقصد بالسلاح سلاح الطعن والضرب والنزال ، وانما أقصد به سلاح المقومات الحكومية والشعبية من اقتصاد وعلم وتجارة وصناعة . والعبرة عند المقارنة بين الاوطان أن يقارن الفاحص العميق بين نواحى نهضتنا التى استكملت عدتهاوبين مثيلاتهافى البلادالاخرى، وهنا يتضح له أن لافرق ، أو أن الفرق غير محسوس ! وأضرب لك مثلا أو مثلين لتأييد حجتى ونظريتى ، وهذان المثلان نجدهما فى عالم الصحافة والطب . فقد درست هاتين الناحيتين دراسة وافية ، وخلصت بنتيجة أومن بها .. وهى ان حالنا أحسن من حالهم فيهما فى كثير من الاوطان والبلدان

●

وقارنت، ضمن ماقارنت، بين « المصرية الحديثة » وغيرها ..

فتاة ، وزوجة ، وأما .. فوصلت الى نتيجة أومن بها : وهى ان حالنا فى هذه الناحية الرقيقة من حياتنا الاجتماعية أحسن من حالهم فى كثير من الاوطان والبلدان

•

تعلمت من السياحة أن كل مصرى يجب أن يثق بمصريته ، ويحسن الظن بها ويقويها وينميها ويدعمها .. فقد علمتنى السياحة اننا أوشكنا أن نجارى غيرنا فى كل الميادين ، بل ربما سبقنا غيرنا فى أكثر من مضمار وأكثر من ميدان. فلئن قيل ردا على هذا القول ، ان الاوطان التى جبتها وجعلتها محلا للمقارنة قد اكتوت بنار الحروب ، فهى فى فترة تشييد وترميم .. فانى أقول اننا أيضا ضيعنا من عمرنا ستين عاما ، كلها أعوام خراب ودمار وتهديم وتحطيم معنوى ومادى وخلقى ، وهى أعوام الاحتلال ، أى أعوام الذل والهوان !!!

ويكبر الوطن المصرى فى عينيك ويضخم ، عندما تقيس نهضته بالفترة القصيرة التى تنسم فيها قليلا نسيم الحرية والاستقلال

السياسة

تعلمت من السياحة ان الامة « الفضولية » التى تدس أنفها بجميع طبقاتها فى دنيا السياسة والسياسيين ، هى الامة التى تعطل نهضتها وتشل انتاجها طبقات الطلبة ، والعمال ، والموظفين ، والصناع . وان الامة التى لا تعنى بالسياسة يتوافر لها الوقت والمجال لاداء واجبها كاملا ، فيتكون الطالب الصالح ، والموظف الصالح ، والصانع الصالح ، والتاجر الصالح

وهكذا احتفظت أمريكا وانجلترا ، بحكم « التقاليد » الديموقراطية الرصينة ، بميزات طبقاتهما . واحتفظت روسيا ، بحكم الديكتاتورية ، بميزات طبقاتها . فلم تفسد السياسة — طوعا أو كرها — عليهم أعمالهم ، فضاعفوا الانتاج وضاعفوا النهضات فى جميع النواحى . أما الاوطان الاخرى التى ابتليت طبقاتها بالسياسة تتغلغل بين صفوفهم ، وتتسلل الى أوكارهم ومغاورهم ، فهى التى تعانى اليوم العلل والاضطرابات والخلل فى الاداة الحكومية والاداة الاهلية ، مثل ايطاليا وفرنسا ، ووسط أوربا والبلقان .. اننى أومن اليوم بأنه لو عنى بالسياسة كل من له علاقة بالسياسة فقط ، وأهملها أو احتقرها غيرهم من سائر الطبقات ، لاستفاد الوطن المصرى كثيرا وقفز قفزة واسعة الى هدف النضوج والكمال

الحكومة الاهلية

وتعلمت من « السياحة » ان الوطن الذى يعتمد على « الحكومة الاميرية » هو وطن متداع منهار. « الحكومة الاميرية » فى الاوطان الناهضة الناضجة لا تحمل عبء الواجب الوطنى وحدها ، وانما تقوم بجانبها « حكومة أهلية » أوسع سلطانا وأقوى موارد .. فتبنى وتشيد وتسير مع الحكومة

2251

الأمة التى تدس أنفها بجميع طبقاتها فى السياسة .. تعطل انتاجها ونهضتها

الاميرية جنبا الى جنب فى عمليات الاصلاح والتدعيم

التعليم الثانوى والعالى بكلياته المختلفة ، والتطبيب والعلاج بملحقاتهما من مستشفيات ومصحات ، ووسائل النقل والمواصلات ، ليست فى الاوطان الناهضة الناضجة من عمل الحكومات الاميرية ، وانما من عمل الحكومات الاهلية . اللهم الا اذا اعتنقنا الشيوعية ، وملكنا « الحكومة الاميرية » أموالنا وأملاكنا وعيالنا ، ولا أظننا سائرين فى هذا الطريق ..

نتاج العبقريات لم تولده مصانع « الحكومة الاميرية » ولا معاملها ، وانما ولدته مصانع الاكتتابات الاهلية والتبرعات .. فاذا تساءلت : لماذا أصابنا العقم فى هذه الناحية ، وجدت فى هذه الاشارة الصغيرة الجواب

الاقتصاد الفردى

تعلمت من السياحة ان « الاقتصاد » غريزة كامنة فى دماء الافراد . ولا يثور الشعب ويتمرد فى وطن من الاوطان الناهضة الناضجة الااذا مسست جيبه بأى مساس .. فلو ارتفع السعر فى انجلترا بنسا واحدا ،

أو فى فرنسا وسويسرا فرنكا واحدا ، أو فى ايطاليا ليرة واحدة ، لعصف الشعب وزمجر ، لأنه يعلم انك تقتطع من اقتصاده اليومى هذا المبلغ اليسير ، وهو قد أعد ميزانيته ووزعها توزيعا دقيقا ، بحيث تختل اذا خدشت هذا الخدش البسيط .. وهو فى تربيته واعداده منذ الطفولة يعلم ان من واجبه أن يقتصد وأن يوفر . وهو حريص كل الحرص على أن يقتصد ويوفر استعدادا للأزمات وللمستقبل الهنىء .

والشعب المصرى فى هذه الناحية شعب مسرف أو شعب متكل على الله ، فهو يأكل كثيرا معتمدا على القدر وحده ، وحساب الغد عنده حساب غير معروف .

وأعتقد أن كلا منا مهما اختلفت بيئاته وأوساطه وتباين مستوى معيشته ، يستطيع أن يقتصد الربع من ايراده ، أو يخفض مستوى معيشته بمقدار الربع لو اعتزم وشاء . واستثنى من ذلك — بالطبيعة — شعب المحتاجين والفقراء ، فهؤلاء قصتهم حزينة دامية ، ولهم حديث ليس هذا مجاله وميدانه

الموظفون

تعلمت من السياحة أن الموظفين فى المرافق العامة والبنوك والشركات هم « واجهات » الاوطان التى زرتها . والموظف « النشيط » الظريف المهذب هو « ترمومتر » دولته وأمته ، وأنا أشفق ان أقارن بين موظفينا وموظفيهم ، وانما أستشهد بمن زاروا وساحوا ليقرروا ما رأيته ولمسته فى الاوطان الناهضة الناضجة من كياسة الموظفين ولباقتهم ونشاطهم ووفائهم لعملهم . ولعل فى نظمنا هنا من العلل ما أثار الموظفين فأثر على أسلوبهم ومعنويتهم واستعدادهم ، فكان هذا الفارق المحسوس

يجب أن نعالج هذا .. فالموظف « المفتوح النفس » يؤدى من الواجب أضعاف أضعاف مايؤديه الموظف المكسور الجناح

والوظيفة مصنع ومعمل صغير ، فهى ، بقدر استعدادها ، تنتج بضاعة متينة محكمة للشعب وللجمهور وللمتعاملين . واصلاح الوظائف والموظفين فى مصر اصلاح سطر فى خطب العرش المتعاقبة ، ولم يمارس ويباشر بشكل حاسم حتى هذه اللحظة . ولعل هذا هو سر التأخر الذى نحسه ونلمسه فى المصالح والدواوين

اللغات

تعلمت من السياحة ان اللغات هى « الباسبور » أو هى جواز المرور .. فلن يستمتع سائح بلذة السياحة الا اذا عرف اللغات ! ولن يغترف مغترف من علوم السياحة الا اذا أتقن اللغات ! ولن تؤدى المؤتمرات الموفدة الى الخارج واجبها الكامل الا اذا عرف أعضاؤها اللغات ! ولن يعتمد طامح الى المناصب العليا داخل الحدود وخارج الحدود الا اذا عرف اللغات !

« لو ارتفع السعر فى انجلترا بنساً واحداً لزمجر الشعب »

وقد عدت من كل رحلة وأنا مصاب بحمى الدعوة الى تعلم اللغات . أنت تعلم كما أعلم ان برامج التعليم فى مدارسنا الابتدائية والثانوية والعالية سطحية من هذه الناحية، فوجب أن تتغير اذا أردنا مباراة العالم فى نهضته ونضوجه

وقد قيل ان بعض البلاد الكبرى لا تهتم باللغات الاهتمام الذى ألح فيه وأدعو اليه ، وردى ان مصر ومثيلاتها أمم « دفاعية » تكافح فى سبيل استكمال حريتها واستقلالها وبقائها ، بالدعاية ، وبالمنطق ، وبالكلام .. وسلاح هذا الدفاع هو « اللغة » . وفى وسعنا أن نعمم هذا السلاح

أشياء أخرى

تعلمت من السياحة أشياء أخرى لا تكتب ولا تقال ولا تنشر . وفى كثير من البلاد الناهضة الناضجة سموم وآفات برىء منها الوطن العزيز ، ومع ذلك طغت مظاهر التقدم هناك على تلك المساوىء والنقائص ، فطوتها طيا وأغمضت عيون المبهورين والمفتونين

ووطننا العزيز أقوى فى هذه الناحية وأطهر .. حفظه الله وصانه !

فكرى أباظة

حاجة الشرق الى التربية الحربية

السيف والمدفع هما اللغة التى يفهمها الغرب

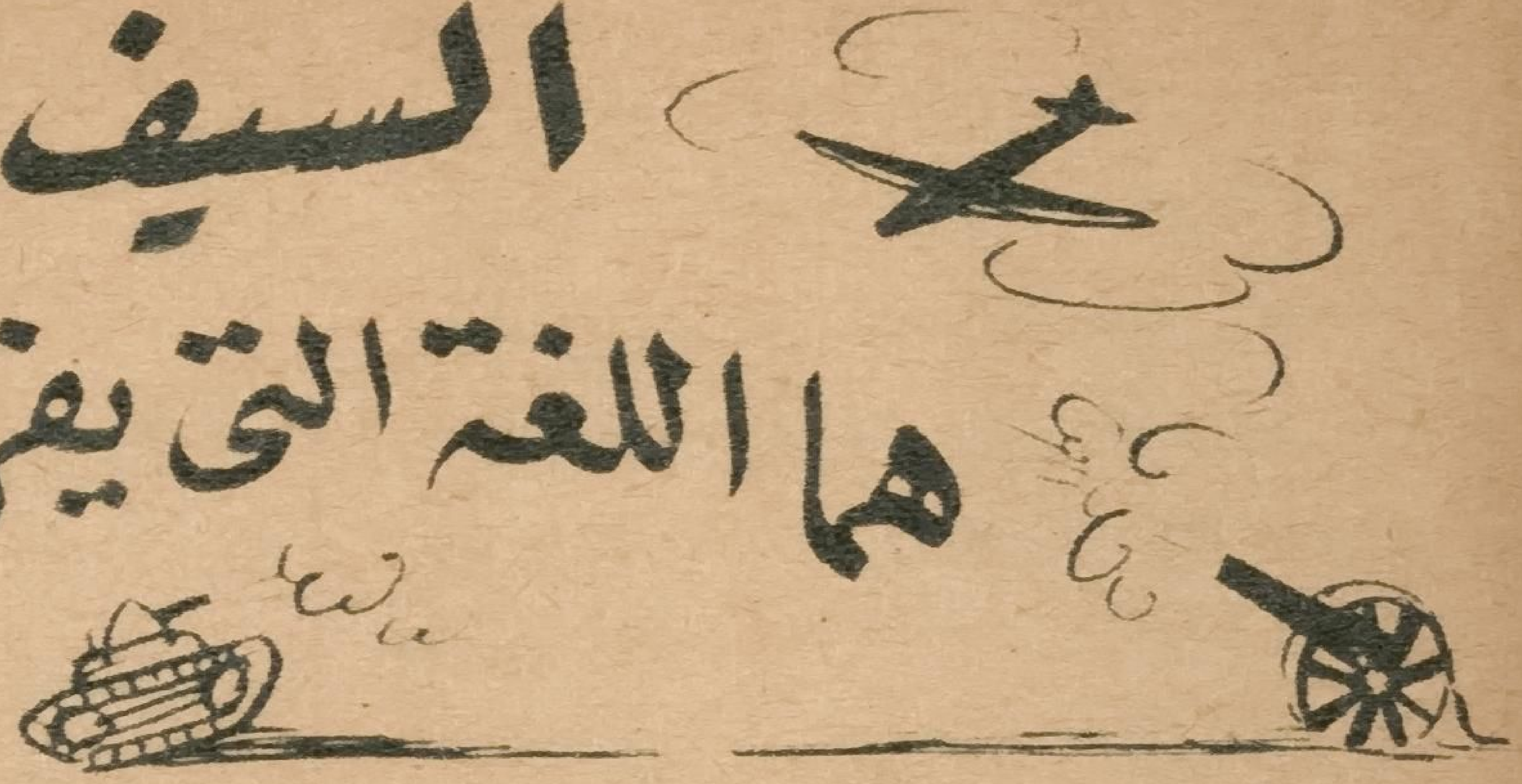

بقلم أحمد أمين بك

ما أحوج الشرق الآن الى أن يفكر تفكيراً طويلا عميقا فى تربيته الحربية، ووضع خططها ومناهجها ووسائل تنفيذها ، فقد تبين له بوضوح انه — بدونها — حمل بين ذئاب ، وغنيمة أمام لصوص ، ولا تزال طبيعة الناس كما وصفها الشاعر العربى القديم :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقى صولة المستأسد العادى

كما ظل صادقا قول الشاعر :

متى تجمع القلب الذكى وصارما
وأنفا حميا تجتنبك المظالم

وكما يصدق هذا على الافراد يصدق على الأمم ، فالأمة اذا لم تكن ذكية القلب — أو كما نعبر اليوم — عارفة بأساليب الأمم السياسية والاجتماعية ، وبالتيارات والاتجاهات العالمية .. وما لم تكن تحمل سيفا — أو على حد تعبيرنا اليوم — مالم تكن مسلحة التسليح التام .. وما لم يكن لها أنف حمى — أو كما نعبر اليوم — ما لم تكن عزيزة مرهوبة الجانب .. ما لم تكن كذلك فانها تكون طعمة الطاعم ، ونهبة الظالم ، وفريسة المعتدى، ولا ينفعها — قدر أنملة — ما تنادى به من طلب مراعاة العدل ، والاستغاثة بالانسانية ، والضمير العالمى ، والاستصراخ بالمبادىء . فالعدالة والانسانية والمبادىء ، انما تطبق — اذا طبقت — على الاقوياء لا على الضعفاء ، وعلى من استند فى دعواه الى السلاح ، لا الى الصياح

●

والتربية الحربية التى يجب أن يترباها الشرق ، يجب أن تكون على أحدث منهج وآخر طراز ، فلا نحارب القنبلة بالسيف ، ولا الغواصة بالمركب الشراعى ، ولا الدبابات المصفحة بالطوابير الراجلة ، فهذا لا يسمى حربا ولكن القاء بالايدى الى التهلكة . وكذلك الشأن فى النظم الحربية

27

قال المهلب لبنيه :

« يا بنى : لا يقعدن أحد منكم فى السوق ، فان كنتم لا بد فاعلين، فالى زراد أو سراج أو وراق » .

وقال ابو مسلم الخراسانى لرجاله فى الحرب :

« أشعروا قلوبكم الجرأة عليهم ، فانها سبب الظفر ، واذكروا الضغائن ، فانهـا تبعث على الاقدام ، والزموا الطاعة ، فانها حصن المحارب »

لقد تطورت هذه النظم فى كل شىء تطورا كبيرا يفوق ما تطوره أى نظام اجتماعى آخر، حتى ان كل حرب فى العصور الحديثة كانت تقلب الاوضاع الحربية رأسا على عقب ، وتحل الجديد فيها محل القديم ، والأمم تتسابق فى التجديد علما منها بأن النصر مكفول لمن وفق الى التجديد النافع .

لقد كانت الجندية تعتمد كل الاعتماد على سلامة الحواس وقوة الجسم وانفتال العضلات وما الى ذلك ، فأصبحت تعتمد أيضا — بتغير آلات الحروب وأساليبها — على الحالة العقلية والنفسية للجنود . وعلى هذا الاساس أنشئت مكاتب الامتحان لمن يهيأ للجندية ، فيمر المرشح لها بمكتب الامتحان الجسمى — أولا — فيمتحن قلبه وصدره وقوة عضلاته وسمعه وبصره وسائر أعضائه ، ثم يحلل بوله الخ .. فمن لم ينجح فى هذا الامتحان استبعد ، ومن نجح فلا بد أن يمر بامتحان آخر عقلى ، فيختبر فى مقدار استعداده للتعلم ، ومدى حله للمشكلات والصعوبات التى تعرض له ، ثم يمتحن امتحانا نفسيا فى مزاجه وعواطفه وقوة احتماله للصعاب .. فمن نجح فى هذه الاختبارات كلها قسم الى أقسام مختلفة حسب هذه الكفايات ، وعهد الى كل مجموعة من الاعمال الحربية ما يتناسب ومدى كفايته

ومن ناحية أخرى ، كانت الأمم فى حروبها القديمة تعتمد على الجيش كأنه وحدة قائمة بذاتها ، عليه أن يحرز النصر بجهوده وحده ، ثم تطورت المسألة منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر من فكرة « جيش محارب » الى فكرة « أمة محاربة » وأصبح الجيش من الأمة بمنزلة عقارب الساعة من الساعة ، فما لم تنتظم آلات الساعة الداخلية لايمكن أن تدل العقارب على الوقت الصحيح . فالجيش اذا انتصر فبفضل الأمة أولا وأعماله هو ثانيا ، واذا انهزم فباهمال الأمة أولا والجيش ثانيا

وللأمة فى الحروب وظائف مادية ووظائف نفسية وخلقية ، فلابد أن تكون لها مصانع وحقول ووسائل مواصلات ونحو ذلك ، تمون الجيش حتى يؤدى عمله على خير وجه ، وتمون الشعب حتى

يطمئن الى موقفه ، وبذلك تأمن الحكومة داخلها وخارجها . كذلك يجب تقوية الروح المعنوية فى الشعب ، وبغيرها لايمكن أن ينجح جيش فى الحروب الحديثة ، وعماد هذه الروح المعنوية القدرة على التضحية فى سبيل نصرة الجيش ، وتعاون الهيئات والاحزاب والطبقات من موظفين وصناع وتجار وزراع ، فتؤدى كل طبقة واجبها حسب خطة عامة مرسومة .. وذلك كله لايتم الا ببرنامج للتربية الشعبية يشمل الاسرة واصلاحها ، وتغذية آبائها وأبنائها بالروح الحربية والنزعة الوطنية. ثم نشر الثقافة الشعبية بين أفراد الشعب ، وبخاصة معرفة تاريخه فى نزاعه الخارجي، وما يريده خصومه منه وما يريد هو أن يكون ، وتوضيح الغرض المنشود توضيحا يملأ العقيدة والقلب والنفس حتى يختلط بدمه .. ثم تعويده الثقة بنفسه والثقة بمواطنه والثقة بجيشه والثقة بحكومته

أما ان ظلت الأمة مبعثرة ، عيابة ظنانة ، فاقدة الأمل فى مستقبلها ، معتمدة على المطالبة بقوانين العدل وما وضعته أوربا وأمريكا فى ساعات الحرج من مبادىء تقولها ولا تؤمن بها ، قانعة بموقفها الذليل ، جاهلة بشؤونها وشؤون العالم حولها وما يدبر لها فى الخفاء ، باردة العواطف نحو مستقبلها وتحقيق عزتها ، يعادى بعضها بعضا ولا تعادى أعداءها .. ان ظلت الأمة على هذه الحال فلا يمكن أن تظفر مهما يكن عدد جيشها وسلاحه وقوته

•

وهذه التربية الحربية اذا فشت فى أمة غيرت أخلاقها ونفوسها ومشاعرها ، ونقلتها من حال الى حال، فهى تعلمها النظام والطاعة بما اكتسبت أيام التمرن على حياة الجندية ، وهى تعلمها التضحية بما ترى من جنود وقادة يبذلون دماءهم وأرواحهم للمحافظة على كيانها واعلاء شأنها ، وهى تعلمها احتمال الشدائد والصبر على المكاره بما تلاقى من عذاب وتواجه من أزمات أيام الحرب والاستعداد لها ، وهى تعلمها الاستهانة بالموت وعدم الحرص على الحياة لكثرة ما ترى من ضحايا وما تسمع من أخبار الكوارث ، وهى تغسل الادران التى تعلق بالأمة بسبب ركودها وحياتها السلمية الناعمة، فتقضي على الخلافات الحزبية التافهة والنظر الى صغائر الامور دون عظائمها ، وتحتقر الزعماء الذين ينظرون الى أنفسهم لا الى أمتهم ، وهى تزيد فى روابط المحبة بين طبقات الأمة المختلفة اذ يرون انهم كلهم اكتووا بنيران الاحداث ، وتعاونوا جميعا على الشدائد ، وضحوا جميعا لبلوغ الغاية التى ينشدونها ، وهكذا

يجب وضع برنامج يغذى أبناء الأمة بالروح الحربيه والنزعة الوطنية

مما يطول شرحه .. وعلى الجملة فالأمة الحربية أقوى نفسا وأقوم خلقا وأصح جسما وأصلح للبقاء

لقد مر زمن طويل على الشرق لم يهيأ فيه لحرب ولم يرب تربية حربية ، وذلك منذ أن استعمره الغرب ، لأن المستعمر ــ بطبيعة الحال ــ يكره ممن يستعمره ان يظهر بأى مظهر من مظاهر القوة خشية أن ينقلب عليه يوما ما، فان سمح يوما بتكوين جيش من الأمة المستعمرة فجيش صورى .. ملابس جميلة ، وحركات رشيقة ، ونظام دقيق يبهر الناظر يوم العرض ولا يبهره يوم الحرب ، فأما روحه الحربية ، وأما تعليمه أحدث الاساليب، وكيف يستخدم أحدث الآلات، فحرمته تحريما باتا.

تريد الدولة المستعمرة من الجندى الشرقى أن يصلح للسير فى حفلة « محمل » أواحتفال فى مولد ولا تريده صالحا لميدان قتال ، هذا شأنها مع الجندى وكذلك شأنها مع الشعب ، لا تريده موحدا منسجما بعضه مع بعض ، ولا تريده يشعر بعزة ولا يطمح لاستقلال ، وانما تريده منحلا متفرقا ذليلا

فلما بدأت الشعوب الشرقية تحمل عبئها وتشعر بكيانها ، كان لابد لها أن تولى عنايتها للتربية الحربية فى جنودها وشعوبها ، فى أجسامها وعقولها وشعورها ، وهو مطلب عسير شاق . ولكن لابد مما ليس منه بد، فالحمل الوديع لايصلح للعيش وسط الذئاب،والمستصرخ بالعدالة لايسمع له الا اذا حمته الغواصات والدبابات والطيارات ، ونحن فى عصر خير لك فيه أن يقال انك ظالم من أن يقال انك مظلوم ، « والمؤمن القوى خير عند الله من المؤمن الضعيف »

احمد امين

تعريفات لاذعة

المحب للخير : رجل يحب الناس . ولكنهم لا يحبونه !

الموافقة بالاجماع : أقلية توافق على الرأى ، وأكثرية لا تجرؤ على المعارضة

المقهى : مكان يأكل فيه الانسان وقته ، ويشرب ماله

السجن : فندق مجانى للمجرمين المتعطلين أو المحالين الى المعاش

المكتبات : مجموعة نادرة من الاحياء ، وسط حشد من الاموات

الانانى : رجل يشعل النيران فى غابة ، كى يشعل منها سيجارته

الشباب : مرحلة من العمر يبحث فيها المرء عن المتعة ويسخر من السعادة

القبلة : احدى فاتحات الشهية للحب

الكفن : عزاء الفقير الوحيد .. فهو الكساء الكامل الذى يحصل عليه بسهولة للمرة الاولى والاخيرة

الواجب : ما نتوقع أن يقوم به الغير !

المتشائم : شخص ينظر الى ضياء الشمس ، فيقول لك : « أنظر .. انها تلقى وراء الاشياء ظلالا ! »

السياسى : رجل يدافع عن رأى يعجز الآخرون عن الدفاع عنه

صورة الغلاف

نشرنا على غلاف هذا العدد صورة طريفة لابراهيم باشا فى شبابه ، وقد رسمها أحد مشاهير الرسامين الاجانب ، وهى من محفوظات المتحف الحربى بالقاهرة

مزاحم الباجه جي

تطالعك أسارير وجهه بفيض من الهدوء والوداعة والاتزان . ولكنه مع ذلك ثائر كالبركان ، ما هدأ فى جهاده لرفعة شأن بلاده ولا لان !

نشأ فى أسرة كبيرة عرفت بالثراء والمحافظة على التقاليد ، وما كاد يشب ويلتحق بمدرسة الحقوق فى بغداد حتى أخذ يحض على تأليف الجمعيات السياسية ، وأصدر صحيفة شن فيها الحملات على حزب الاتحاد والترقى العثمانى ، فأمرت السلطات الحاكمة باعتقاله ، ولكنه فر الى البصرة ، حيث درس اللغة الانجليزية وأتقنها ، ثم سافر الى استانبول فأتم بها دراسة الحقوق . وعاد الى الوطن فاشترك فى تأليف حزب سياسى وأنشأ له « النادى الوطنى » الذى انبعثت منه الدعوة الى تحرير العراق والبلاد العربية من نير الاحتلال

وانتخب لعضوية المجلس التأسيسى ، وكانت له اليد الطولى فى وضع دستور العراق ، وعرف بشدة معارضته للمعاهدة البريطانية

ثم اختير وزيرا للاشغال والمواصلات فى وزارة يس الهاشمى باشا ، فوزيرا مفوضا فى لندن سنة ١٩٢٦ . واشتهر يومئذ باحتجاجه الشديد على الحكومة البريطانية لاجلاسه فى احدى الحفلات الرسمية بجانب ممثلى المستعمرات

وبعد أن استقال من هذا المنصب ، انضم الى الحزب الوطنى فى بغداد برياسة جعفر أبو التمن . ثم تولى وزارة الداخلية فى وزارة نورى السعيد باشا ، ولكنه اختلف معه فاستقال وعاد الى المعارضة

وقد مثل بلاده بعد ذلك فى عصبة الامم ، ثم فى ايطاليا ، ففرنسا ، وكان فى كل هذه المناصب خير داعية لقضية بلاده ، ولقضايا العرب

ولما عاد الى العراق بعد الحرب ، كان فى مقدمة من انتخبوا لمحادثة «لجنة التحقيق الامريكية الانجليزية» حين زارت بغداد ، فأثار اعجاب الجميع بدفاعه القوى المكين عن عروبة فلسطين

ولما عقدت معاهدة « جبر — بيفن » ، كان فى طليعة الثائرين ضدها، وصرح لسمو الوصى حين دعاه لاستشارته بأن « أصل الداء هم أولئك السياسيون المتساهلون فى حقوق البلاد »

ويلخص برنامجه فى تحرير بلاده من كل نفوذ خارجي ، والمحافظة على عروبة فلسطين ، وعقد محالفات عسكرية واقتصادية مع الدول العربية

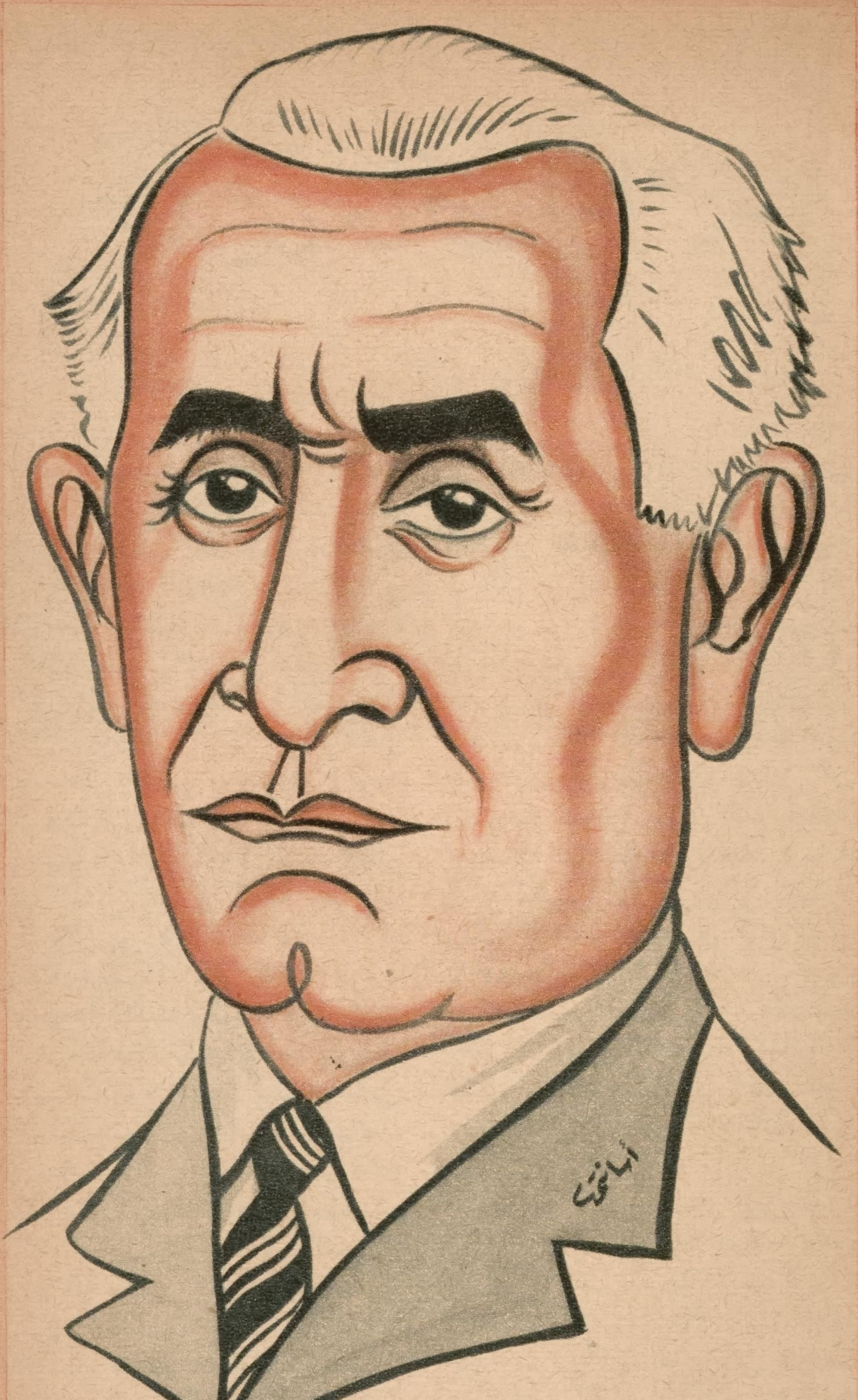

ذكريات طريفة عن شاعر النيل

صديقي حافظ ابراهيم

بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

لم تكن بيننا لا صداقة ولا عداوة حين عرفته ، فقد كنت يومئذ فى سن الطلب والتحصيل، ولم يكن لى الا تفكير يسير فى الادب ومذاهبه ، وكانت الرغبة فى الاطلاع والدرس عظيمة ، ولكن اليد كانت قصيرة كما يقول المثل ، وكانت كتب أبى وجدى عند أخى الاكبر رحمه الله ، وقد ضيعها سامحه ربه ، وتركها بوصية لمن لايقرأ ولا يكتب ! على أنها كانت كتبا فى الفقه وما اليه ولم تكن بى يومئذ حاجة اليها أو رغبة فيها ، ولو كانت الرغبة موجودة لظلت رغبة ، فقد كانت بيننا مقاطعة ظلت سنين طويلة ! وكنت أسمع حافظا ينشد شعره فى الجمعيات الادبية، والاجتماعات السياسية التى كان مصطفى كامل يعقدها ويخطب فيها ، فيعجبنى منه حسن الالقاء ، والبساطة والجزالة ، ثم أوفدنى اليه صديق لى فى شأن له ، وكنت يومئذ طالبا فى مدرسة المعلمين العليا ، فتلقانى بترحاب وقضى لصديقى حاجته ، دون أن يبدو منه تردد، أو تغشى أساريره جهامة ، على انه استصغرنى على ما يظهر ، فقدكان يخاطبنى بلفظ « ياشاطر » فساءنى ذلك ، وكانت الحال قد انتقلت بى قليلا ، وتيسر لى أن أشبع نهمى ، وأشترى ما أرى انه ينبغى أن أطلع عليه من الكتب، فأفادنى ذلك ثقة بالنفس أوغرورا اذا شئت ، فقلت له قبل أن أنصرف شاكرا : « لقد قرأت ترجمتك للبؤساء ، ولاشك فى انه كتاب نفيس اذا نظرنا الى اللغة ، ولكنه لاشك أيضا فى انه ليس ترجمة بالمعنى الصحيح ، وأحرى به أن يسمى تلخيصا ». فغضب وقال : « تعيب البؤساء ياولد؟ » فقلت ، وقد سرنى انى أغضبته : «دع الولد والبنت، فانك لاتخاطب جرسون المقهى ، وأنا لم أعب البؤساء ، وانما عبت الترجمة لا لغتها » . فسكت قليلا ، وهو يدخن « الشيشة » ثم قال : « أجيب لك شيشة؟ » . فضحكت، فقد سرنى أن يفيء الى الرضا بسرعة ، وقلت : « كلا، وشكرا ، ولك أن تقول انى مازلت ولدا »

المغفور له حافظ ابراهيم بك والى يساره خليل
مطران بك عند ما زارا المجمع العلمي ببيروت

ومضت سنوات ، كنت ألقاه فيها أحيانا مع امام العبد ، أو عبد الحليم المصرى ، رحمهم الله جميعا ، فى مقهى « متاتيا » أو « جراسيمو » وهما متجاوران ، وأنا دائم الخلط بينهما ، ولا أدرى هل كان يتذكر أولا يتذكر هذا « الولد » الذى عابثه ، أو كان يحسن استقباله لا لسبب سوى انه يكرم وفادة كل قادم .

وكنت معه مرة ألاعبه « الطاولة » فأقبل عليه امام العبد ، وأدنى كرسيه منه ، وأسر اليه شيئا ، فأخرج حافظ « محفظته » ودفع بها الى امام ، ففتحها هذا وأخذ منها كفايته وردها الى حافظ ، فدسها فى جيبه دون أن ينظر فيها . . ومضينا فى اللعب ! . وفى مرة أخرى كان بعضهم يلاعبه ، فجاء امام ، وأبى الا أن ينشده قصيدة له ، والا أن يعرف رايه فيها ، فقال له حافظ : « دعك من اللفظ والمعنى ، القصيدة بديعة » !

وكان يشنع على امام العبد مازحا ، فيعزو اليه قصيدة لا أذكر سوى مطلعها :

الارض أرض ، والسماء سماء
والماء ماء ، والهواء هواء !

فكاد امام العبد يجن ! وراح يسب حافظا ويشهر به فى كل مكان ، ويقول انى أنا الذى خلقته .

ثم صفا الجو ، وافتقر امام الى حافظ ، فجاء اليه يسأله المعونة، فقال له حافظ : « والله يا مولاى كما خلقتنى » وسرته نكتته ، وشفت غيظه ، وخلا قلبه الا من المروءة

●

ودارت الايام دورة أخرى ، واذا بالغرور ينحرف بى عن سواء السبيل ، واذا بعفريت اسمه المذهب الجديد فى الادب يركب كتفى ، فأنقد شعر حافظ نقدا كله سخر وتهكم وقلة أدب ، أو قلة عقل ، لأنه صار فى رأيى ممثلا لمذهب قديم يجب هدمه .

وغضب حشمت باشا صديقه وكان « ناظرا » للمعارف ، واضطهدنى ، وكنت مدرسا ، وأوصى بى الرؤساء شرا ، فكان هذا من أسباب استقالتى من وزارة المعارف

ولست أرى انى كنت مخطئا فى نقدى لشعره ، ولكنى ولا شك اخطأت فى أمرين : أولهما التطاول وسلاطة اللسان ، وثانيهما ظنى أن نقدى يهدم رجلا بناه فضله فى زمانه . وقد خدمت — الى حد ما — مذهبنا الجديد بهذا النقد ، ولكنى لم أهدم حافظا ، لأن الزمن وحده هو الذى يجرد المرء من كل مازاد على حقه ، وان كان يخطىء أحيانا فيضيف اليه ويضفى عليه ما ليس من حقه . وهل الزمن الا الناس ؟ والناس من تعرف ، فلا حاجة الى اطالة !

ومضت سنوات ، وأخرجنا — الاستاذ العقاد والعبد لله — جزءين من كتاب « الديوان » فى النقد والتعريف بالمذهب الجديد فى الادب ، وكنا نلتقى بحافظ من حين الى حين فى مقهى أمام دار الكتب ، ونتحدث فى هذا المذهب الجديد، وان الادب فرع من شجرة الحياة ، وان التقليد يفسده ، وان الاديب يجب أن ينظر بعينه ويفكر بعقله ، ويحس بقلبه ، وأن يكون — قبل كل شىء ، وفوق كل شىء — مخلصا .. الى آخر هذا ، فيوافقنا حافظ ، ويقول ببساطة محببة : « طيب ياواد انت وهوه ، اذا كان الأمر كذلك فأنا من المذهب الجديد »

وأشهد أن نقدى له على مرارته لم يترك فى نفسه مرارة

وتوثقت صلتى به وأنا أعمل فى جريدة السياسة ، وكان صديقا لمحمد محمود باشا ، وكان محمد باشا يكرمه ويعظمه ويسره ويبره ، ويتقبل مزحه بأرحب صدر . وكان حافظ قد ترك وظيفته فى دار الكتب ، فكان يزورني ويلقى الى بمقطوعات قصيرة فى الاحوال السياسية ، ويقول لى : « اذا كان لك اعتراض على بيت أو كلمة ، فغير وبدل أو اعترض كما تشاء » ولا يغضب اذا فعلت . وسمعت منه فى تلك الايام خير شعره ، واعنى به قصيدته فى عهد صدقى باشا ، وهى فى أكثر من ثلاثمائة بيت ، وقد بحثنا عنها بعد موته ، بين أوراقه ، وسألنا عنها من كنا نعرف انهم سمعوها منه ، وقيل لنا انهم دونوا مقطوعات منها —

ذهب جمع من الوزراء فصلوا مع المغفور له الملك فؤاد فى جامع القلعة . عقب المناداة باستقلال مصر فى سنة ١٩٢٢ ، وكان فيهم احمد مظلوم باشا ، وحسين رشدى باشا ، وابراهيم فتحى باشا ناظر الحربية . فأراد حافظ ابراهيم بك أن يداعبهم بهذه المناسبة ، فنظم هذه الأبيات :

آمنت بالله ربى «مظلوم» صلى و« رشدي »

بغيرسيف وضرب وجاء « فتحى » يصـلى

حتى يصلى «ألنبى» يارب أبق « فؤاداً »

ومفهوم أن « النبى » هو اللورد اللنبى المندوب البريطانى فى تلك الأيام

مثل محمد محمود باشا ، والشيخ المراغى — فلم نعثر على بيت واحد ، لأنه رحمه الله كان ينظم الشعر ويحفظه ولا يدونه

ومن نوادره أننا دعينا الى غداء فى بيت صديق لنا ، ودعونا حافظا معنا ولم نخبره باسم الداعى ، فقال : « اذا كان الغداء عند محمد محمود باشـا ، فأنا مستغن » فسألنا عن السبب ، فقال : «ده يا أخى يقدم الاكل فى برشامة » ! وروينا النكتة بعدذلك لمحمدباشا فضحك كثيرا

وجلسنا الى المائدة وعليها ديك رومى عظيم ، فالتفت حافظ الى رب البيت ، وقال : « تضحك علينا ياولد ؟ أهذا ديك ؟ هـذا ديك مرفى ! »

وكنا نعرف كرم حافظ وسخاءه وقلة احتفاله بالمال ، فأراد أحد محبيه — وما كان أكثرهم — أن يزيدنا تعريفا بذلك ، فاقترض منه خمسة جنيهات لاحاجة به اليهـا ، وفى اليوم التـالى طلب جنيهين ، فأعطاه اياهمـا وقد نسى الجنيهات الخمسة ، وتكرر ذلك أياما متعاقبة وحافظ لايذكر الاما اقرض فى ساعته ، ثم ينساه بعد دقيقة ، ثم رد اليه الصديق كل ما سلبه وحافظ يتعجب ولا يصدق لولا شهادتنا

●

والواقع ان حافظا كان فذا فى سخائه ، ومروءة قلبه ، وسماحة نفسه ، وسعة صدره ، وحبه للخير ، هـذا الى ظرف نادر ، وفكاهة حلوة ، وشجاعة عظيمة فى تقبل ما تجىء به الايام — وما أكثر ما تقلبت به — فى مرح . ولم يكن هذا منه عن استخفاف ، بل عن اباء واستنكاف أن يظهر ضعفا ، وعن حسن تقدير لقيم الحوادث — من خير وشر — ولم يكن هزالا ، على كثرة مرحه ، فقد كان يكرم نفسه ولا يهينها أو يسف بها ، ولا يصبر على مذلة ، ولست أعرف أن أحدا اجترأ عليه باهانة

ذلك — بايجاز — هو حافظ كما عرفته . أجزل الله ثوابه ، فقد كان جم الاحسان فى حياته

ابراهيم عبد القادر المازنى

اغنى نساء العالم السينمائى

صاحبات الملايين في هوليود

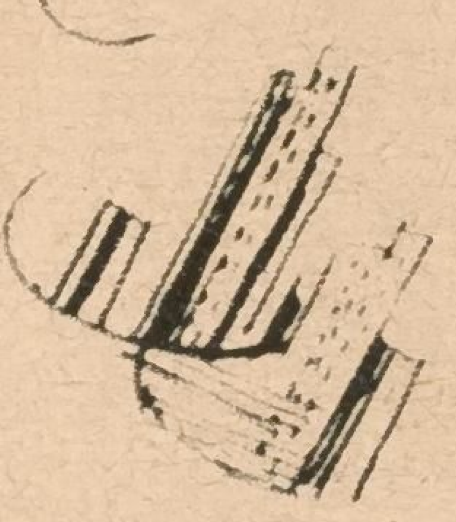

يحسب كثيرون أن هوليود مدينة الثروات المكدسة ، وأنها خير مكان يستطيع أهلوه أن يصبحوا ، فى أقصر وقت ، وبأقل عناء ، من ذوى الملايين . ويرجع ذلك الى أن الصحف والمجلات المختلفة كثيراً ما تشير إلى المرتبات الضخمة التى يتقاضاها المشتغلون بالسينما . والواقع أن هوليود من الأمكنة التى يتعذر فيها الادخار والتى يصعب فيها على المرء أن يكون لنفسه ثروة كبيرة .. فالضرائب باهظة . ومطالب العيش كثيرة وغالية ، وحظوظ الناس فى مد وجزر ، قل أن تجد لها مثيلا فى أية بقعة من بقاع العالم . وبين مئات الممثلات اللاتى بلغن ذروة المجد والشهرة على الستار الفضى . . لا تجد سوى عشر نساء استطعن أن يجمعن ثروات تربو على المليون دولار ، هن : مارى بيكفورد ، ونورما شيرر ، وماريون ديفيز ، وسونيا هينى ، وشيرلى تمبل ، ونورما تالمدج ، وكورنين جريفث ، وبوليت جودارد ، وجريتا جاربو ، وايرين دن . وقد كان معظم هؤلاء الكواكب فى حالة فقر مدقع ، قبل أن يبدأن حياتهن الفنية فى هوليود . . وفيما يلى نورد طرفاً من حياة كل من أولئك الممثلات العشر

ايرين دن

تتقاضى ايرين مرتبا من أكبر مرتبات السينما فى هوليود . وهى فضلا عن ذلك تمتلك أرضا فى أهم أحيائها ، تقدر بأكثر من مليون دولار ، كما تمتلك أسهما كثيرة لاحدى شركات البترول . وفندقا من أكبر الفنادق الامريكية . وتمتلك أيضا بالاشتراك مع زوجها مسرحا فى لاس فيجاس . وايرين دن هى الوحيدة بين أغنى نساء هوليود التى كانت تشتغل بالتمثيل فى احدى الفرق التمثيلية المتنقلة قبل البدء بالاشتغال بالسينما عام ١٩٣٠ ، بمرتب لم يتجاوز ألف دولار فى الشهر .

ومنذ ذلك الحين ، وبعد أن دللت على كفايتها ومقدرتها فى التمثيل السينمائى ، وهى تنتقل من نجاح الى نجاح ، ومرتبها يتضاعف ويتضخم . وقد تمكنت من استغلال أموالها بفضل زوجها ، وهو طبيب أسنان من أسرة غنية معروفة ، استغلالا موفقا ، فأصبحت الآن أغنى ممثلات هوليود . وبالرغم من ثرائها ، فانها تعيش مع زوجها عيشة متواضعة أبعد ما تكون عن الترف والبذخ . وهما يبالغان فى الاقتصاد فى نفقات معيشتهما ، حتى ليشاع عنهما أنهما أبخل نزلاء هوليود !

ماريون ديفيز

تمتلك ماريون عددا كبيرا من اللآلىء والاحجار الكريمة .. ولكن ثروتها الحقيقية فى أملاكها الشاسعة بكاليفورنيا ونيويورك . ويقال انها تمتلك عشرة منازل كبيرة فى « بيفرلى هيلز » منها منزل بلغت تكاليفه مليونين من الدولارات . وقد اشترت أخيرا سبعة أفدنة من أجود الاراضى القريبة من هوليود . وقد جمعت هذه الممثلة ثروتها الطائلة بفضل حسن استغلالها للاموال التى تتقاضاها عن عملها السينمائى . وقد بدأت ماريون عملها راقصة بملاهى نيويورك ، ثم اشتغلت

إيرين دن .. يشاع أنها من أبخل كواكب هوليوود !

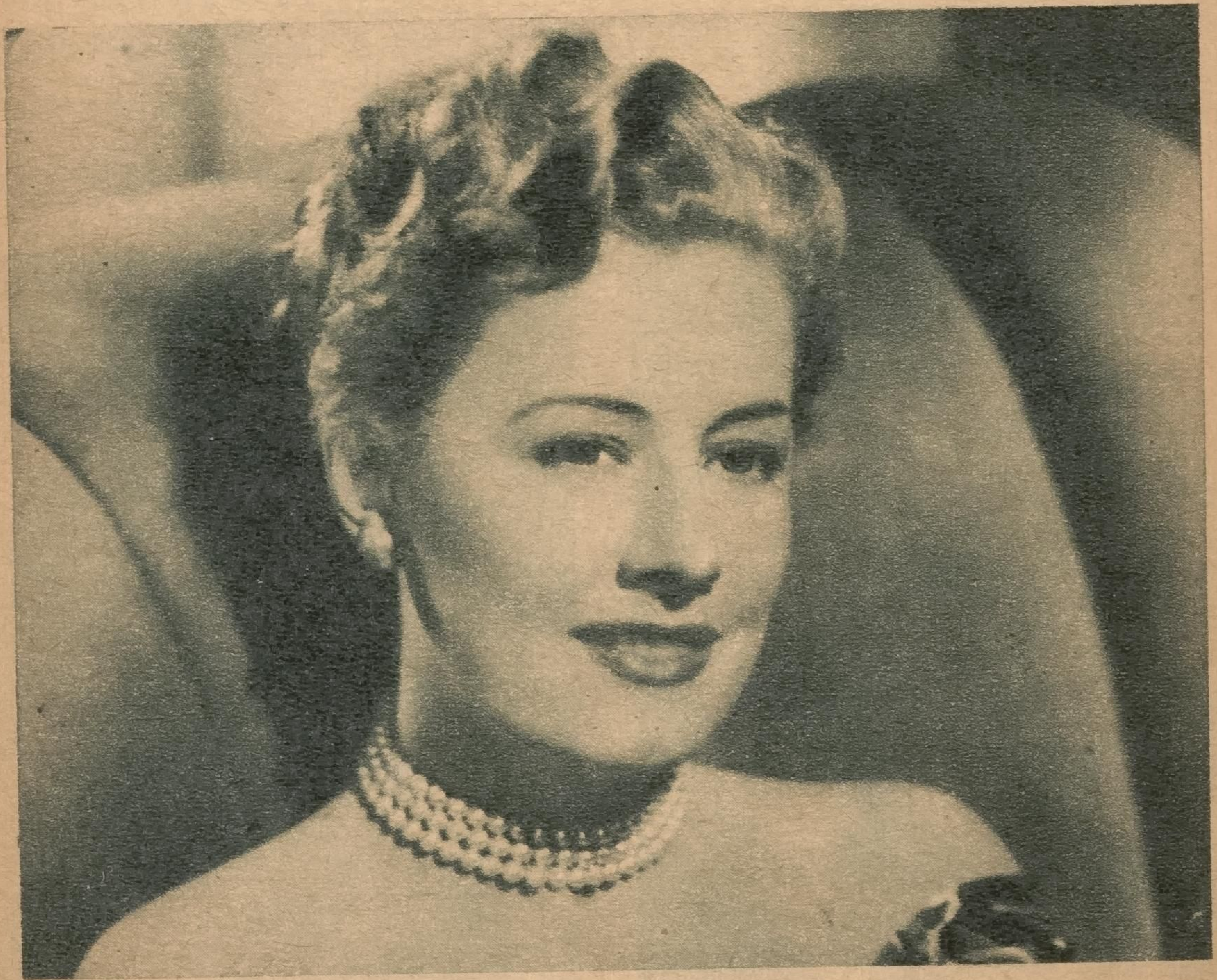

بالسينما منذ عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٣٧ . وكانت شركة مترو تدفع لها ، عندما بلغت ذروة شهرتها ، عشرة آلاف دولار فى الاسبوع . وكان ذلك فى وقت لم تكن تجبى فيه على الدخل ضرائب مرتفعة . وهى الآن تنفق جانبا كبيرا من ايرادها فى أعمال الخير . وقد أسست أخيرا مستشفى للاطفال يعد من اكبر المستشفيات العالمية . وأصبحت تعرف فى أوساط هوليود بأنها أسخى كواكبها . ومن النادر أن ترى متحلية بجواهرها النادرة ، فهى كثيرا ما تعيرها لصديقاتها

جريتا جاربو

لا عجب اذا كانت جريتا جاربو الآن من أغنى نساء هوليود ، فانها كانت تمثل فى الفيلم الواحد، فى أيام مجدها ، مقابل ٣٠٠ ألف دولار .

ويقال انها كانت تقتصد أكثر من نصف دخلها . وكان حضورها لهوليود مصادفة . . فقد احتاجت شركة مترو الى مخرج من السويد، ولم تجد خيرا من « موريتز ستيللر » الذى أصر على ألا يتعاقد مع الشركة الا اذا وافقت على التعاقد مع جريتا التى لم تكن تعرف عنها ادارة الشركة شيئا . . فاضطرت ازاء هذا الاجراء أن تقبلها بمرتب قدره ٤٠٠ ريال أسبوعيا . وأصر هذا المخرج على أن تكون جريتا بطلة أول فيلم تمثل فيه . . وبالرغم من شكوك القائمين بادارة الاستوديو فى مقدرتها . . أسند اليها الدور الاول فى الفيلم ، فأبدعت فى أدائه . . ومنذ ذلك الحين وهى تقوم بدور البطولة فى كثير من الافلام الهامة . .

وثروة جريتا جاربو ماتزال سرا

جريتا جاربو . . ثروتها غير معروفة !

ماريون ديفيز . أسخى كواكب هوليود

نورما شيرر .. ثروتها تقدر بنحو مليونى دولار !

تحتفظ به لنفسها ، كما احتفظت باتصالاتها الغرامية فى مستهل حياتها . وقد قيل انها اشترت عام ١٩٣٨ احدى الماسات العالمية الكبيرة بنحو ٢٠٠ ألف دولار .. ولكن ذلك النبأ لم يتحقق . وقد اشترت أخيرا قصرا فاخرا ، ولكنها أثثت منه غرفتين فقط . وبالرغم من انها تبدو فى أفلامها شديدة الاناقة والعناية بملبسها ، غير أنها فى حياتها الخاصة من أقل الممثلات اهتماما بهذه الناحية

مارى بيكفورد

تمتلك مارى بيكفورد مزرعة تعد من أجمل المزارع الامريكية .. اشترتها بما اقتصدته من مرتبها الضخم . وقد قدرت ثروتها عام ١٩٤٥ ببضعة ملايين من الدولارات . وقد اشتركت مارى فى أول فيلم لها وهى طفلة فى الخامسة من عمرها . ومن حسن حظها انها رزقت أما ذكية واسعة الأفق ، فربتها تربية قويمة . وقد ظلت الفتاة حتى بعد أن تزوجت لا تفعل شيئا دون استشارة أمها والأخذ بنصيحتها . وعندما كانت فى الرابعة عشرة ، مثلت فى رواية يقوم باخراجها دافيد بلاسكو .. فغير اسمها من جلاديس سميث الى مارى بيكفورد . وفى عام ١٩١٦ ، تعاقدت مع احدى الشركات بمرتب ٢٠٠٠ دولار فى الاسبوع. واتفق أن قرأت بعد حين فى الصحف أن

شيرلي تمبل : ثروتها تزيد على مليوني جنيه !

بوليت جودارد : ثروتها أكثر من مليون دولار !

شارل شابلن يتقاضى أجرا يعادل أضعاف أجرها فأصرت على رفع مرتبها والا رفضت تجديد العقد، فقفز المرتب الى عشرة آلاف دولار فى الاسبوع . ومارى الآن من كبار المساهمين فى شركة اليونيتدارتستس United Artists وقد تزوجت من أوسم رجالات هوليود وأكثرهم ثروة

شيرلى تمبل

تقدر ثروتها الآن بما يتراوح بين مليونين وثلاثة ملايين من الجنيهات . ويرجع الفضل فى جمع هذه الثروة الى أبيها الذى قطع على نفسه عهدا ألا يمس أموالها منذ أن اشتغلت فى السينما .. وقد بر الرجل بوعده ، وجمع لها هذه الثروة التى استغل جانبا منها فى شراء أسهم وسندات درت عليها ربحا كبيرا . وبالرغم من هذه الثروة ، فانها تعيش الآن من دخل زوجها الممثل جون آجار ، وهو دخل متواضع. وهى تشرف على ادارة شؤون البيت وتربية ابنتها بنفسها

نورما شيرد

يعتقد كثيرون أن نورما شيرر ورثت ثروتها من زوجها « أرفنج تالبرج » المخرج المليونير الذى مات منذ اثنتى عشرة سنة . ولكن الواقع أن نورما كونت جانبا كبيرا من ثروتها بنفسها . وقد قالت أخيرا لأحد الصحفيين ، انها أسندت ادارة جميع ممتلكات « تالبرج » الى ولديها ، وان ايرادها الآن يؤول اليهما ..

وعندما وصلت نورما الى هوليود كانت قد تعاقدت مع « لويس ماير » على أجر قدره ٢٠٠ دولار فى الاسبوع . ولكنها بعد أن تزوجت من المخرج «تالبرج» ، تغير الاتفاق فأصبحت تتقاضى ١٥٠ ألف دولار عن الفيلم الواحد . وقد أصبحت تعطى أهم الادوار فى أحسن الافلام . ولا عجب فى ذلك ما دام زوجها هو المشرف على العمل .. ولكن تقدمها لم يكن يرجع الى مركز زوجها فحسب ، بل الى مقدرتها أيضا .. فقد ظفرت بجائزة أكاديمية التمثيل عام ١٩٣٠ ، وكانت بين النجوم العشرة الاولى خلال سنى ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ من حيث براعة الأداء وقوة التمثيل. ونورما تبغض الاسراف منذ نعومة أظفارها ، وتحب الاعتدال فى النفقات . وقد اقتصدت أكثر من مليون دولار قبل موت زوجها . وثروتها الآن تقدر بنحو مليونى دولار بعضها مودع فى البنوك وبعضها أسهم وسندات . وقد تعود نورما الى العمل بالسينما .. ولكن ذلك لن يكون حبا فى المال ، وانما لاشباع هوايتها فى التمثيل ورغبتها فى ألا يحذف اسمها من سجل العاملات فى السينما

كورين جريفث

كورين جريفث كوكب تلألأ فى سماء هوليود أيام السينما الصامتة ، ولكنها عجزت عن مواصلة العمل السينمائى، فتركته

عام ١٩٢٩ ، ومع هذا فان ايرادها من ممتلكاتها يدر عليها الآن دخلا يفوق ما كانت تربحه فى أفلامها التى ظفرت فيها بأكبر قسط من النجاح .. اذ يبلغ متوسط دخلها السنوى نحو ٢٠٠ ألف دولار . وهى زوجة أحد كبار رجال الاعمال .. وحتى اليوم لم تفقد جاذبيتها وفتنتها.. وقد اشتركت فى الدعاية الانتخابية لرئاسة الولايات المتحدة ، وقامت فيها بدور لا يستهان به

نورما تالمدج

كانت نورما تالمدج تتقاضى مرتبا ضخما ابان عملها فى السينما الصامتة . وتزوجت هذه الممثلة من « جوشتنيك » كبير مخرجى شركة القرن العشرين . وهو الى جانب مقدرته فى الاخراج ، مالى من الطراز الاول ، فعمد الى استثمار أموال زوجته ، فتضاعفت على مر السنين الى أن انفصلا فى أوائل عام ١٩٣٠ ، عندما بلغت ثروتها ٥٠٠ ألف دولار . ويقدر اليوم رصيدها فى البنوك بأكثر من مليونى دولار .. هذا عدا عدة منازل ومستشفى . وهى متزوجة الآن من الدكتور كارفل جيمس أحد أطباء لاس فيجاس . وهى تعمل معه أحيانا كممرضة

سونيا هينى

اذا كانت سونيا هينى تجيد شيئا أكثر من الزحلقة على الجليد ، فهو كسب المال .. فمنذ أن أصبحت بطلة محترفى الالعاب النرويجية – أى منذ اثنى عشر عاما – اقتصدت عشرة ملايين دولار ، وهى لا تزال حتى الآن تكدس الاموال ، وقد دفعت فى العام الماضى ضريبة دخل تقدر بحوالى ٦٠٠ ألف دولار . وستظهر هذا العام على الستار الفضى ، بعد أن توقفت عن التمثيل نحو ثلاث سنوات ، فى فيلم بالالوان ستتقاضى عنه أجرا مؤلفا من خمسة أرقام ، هذا عدا نسبة معينة من الارباح . وهى تقوم ابان الشتاء فى فترات عدم الاشتغال بالسينما بعمل استعراضات للانزلاق على الجليد ، تجمع منها مبالغ طائلة

بوليت جودارد

عندما كانت بوليت فى الرابعة عشرة ، قالت لها أمها : « احذرى أن تشترى بأموالك مجوهرات .. انها لا تعود عليك بأية فائدة ، وفى الغالب تخسرين الكثير من ثمنها عندما تحاولين بيعها » . ولم تنس بوليت هذه النصيحة منذ ذلك الحين . ولكنها عشقت الرسوم واللوحات الزيتية لكبار الفنانين ، فأصبحت تشترى آثارهم الفنية بكل ما يقع فى يدها من مال . وهى تقول انها أكثر فائدة وأضمن من المجوهرات . ولديها الآن مجموعة رائعة من هذه اللوحات تقدر بنحو مليون دولار . وقد اضطرت أن تقطن منزلا فسيحا حتى تتسع جدره لكل ما عندها من لوحات

الارصفة فى مصر ، تكاد تكون فى حاجة الى قلم مرور أسوة بطرق السيارات وعربات النقل !

فن المشى

بقلم الدكتور أمير بقطر

أليس من الغريب أننا نمشى فى الشهر الخامس عشر من العمر ، فى المتوسط ، ومع ذلك نعيش ونموت ولا يعرف أكثرنا المشى ؟ وكيف يتسنى لنا ذلك ، والمشى فن يتطلب تعلما ومرانا وتكوين عادات ، ليس للبيت عندنا ولا للمدرسة ، ولا للبيئة والتقاليد نصيب فيها ؟

حقيقة ان الطبيعة أحيانا مسئولة عن عيوب المشى . فقد يولد الطفل وبه شذوذ طفيف فى خلقته ، فيمشى منخفض الرأس ، أو منحنى الظهر قليلا ، أو متجها بأصابع قدميه الى الداخل ، أو منفرجا بها الى الخارج . وحقيقة ان المشى كالرقص ، والالعاب البهلوانية ، ليس فى وسع كل انسان أن يتقنها مهما بذل من جهد ، وتلقى من دروس على أمهر معلميها ، بيد أن الكل يستطيع أن يتعلم الرقص والالعاب البهلوانية كما تعلم المشى ، والكل يستطيع أن يخفف من وطأة عجزه الناتج عن العيوب البدنية ، فى الرقص واللعب والمشى ، اذا ما تعلم هذه الفنون على أيدى أربابها

ولاشك فى أن عيوب المشى كما نراها فى أكثرنا ، ليست أسبابها من الطبيعة . ان الانسان منذ انفصاله عن ذوات الاربع ، والسير على قدميه ، افترض فيه أن يتجه رأسه الى أعلى . ومعنى كلمة « انسان » فى الاغريقية القديمة ، انه ذلك المخلوق الذى تتجه أنظاره الى أعلى . ومع ذلك فالكثير من الناس ، بسبب جهلهم فن المشى ، يرتدون الى أسلافهم من ذوات الاربع ، فينظرون فى مشيتهم الى أسفل ، وتنخفض هاماتهم ، بل تحدودب ظهورهم أحيانا ، ويسيرون فى خط متعرج ، طورا يمينا وطورا يسارا ، فى خطوات ثقيلة ، بطيئة ، قصيرة ، وكأنهم لا يعرفون أين يقصدون ، فلا يعرف المرء أحيانا الى أين يتجهون ، حتى يتقى الاصطدام بهم

ان أكثر المصريين رشاقة فى مشيتهم المرأة الفلاحة ، فضباط الحربية والبوليس . ولعل حمل

الجرة أو السلة والحرص على اتزانها فوق الرأس ، يعزى اليهما اعتدال الفلاحة فى سيرها ، وخفة حركتها ، وارتفاع صدرها ، وتولية وجهها شطر السماء كالانسان ، لا شطر الارض كالحيوان . وليس غريبا أن جميع الاجانب الذين يفدون الى مصر من بلاد الغرب يتحدثون عن هذه الظاهرة فى المرأة الريفية المصرية

وممن يحسدون على اتقانهم فن المشى أكثر الضباط . وليست النجوم أو التيجان البراقة ، أو البذلة الانيقة وحدها ، هى التى تجعلنا نفرق بين الضابط والكمسارى ، انما هى طريقة المشى، وانتصاب القامة ، واعتدال السلسلة الفقرية والمشى المتزن — وكلها طبعا نتيجة المران الطويل ، والنظام العسكرى وتقاليده والمباهاة به . ولن أنسى يوما كنت فيه فى عربة الترام فى طريقى الى الاهرام ، وقد دخل ضابط كبير وئيد الخطا ، مترهلا ، مطاطىء الرأس قليلا ، فقدمت اليه ثمن التذكرة ، وعينى لا تزال على الصحيفة الصباحية التى كنت أقرأها .. وكان الضابط مرحا فضحك قبل أن أتم اعتذارى

وقلما يستطيع أحد فى هذه الايام أن يفرق بين الكثير من النساء العصريات المصريات، وبين غيرهن من الاوربيات ، اللهم الا فى المشى . فلا تزال فتاتنا متثاقلة الخطا ، بطيئة السير ، تعوزها الخفة والرشاقة ، واعتدال القامة، والوثوق بالذات فى الحركة والسكون ، والوقوف والمشى ، والركوب والسير . واللوم فى ذلك يرجع أكثره الى المدرسة .. وليست معلمة الرياضة البدنية ، أوالرقص التوقيعى، أوالموسيقى، وحدها المسئولة عن هذا العيب.

ان ما نأمله فى مدارس المعلمات — قبل مدارس المعلمين — أن تخرج لنا جيلا منهن يتقن فن المشى ، قبل اتقان الالعاب الرياضية ، أوالرقص التوقيعى. ان المعلمين والمعلمات فى المدرسة الالمانية الريفية ، قبل انهيار ألمانيا ومنذ عهد بعيد ، كان يشترط فى الواحدة أو الواحد منهم أن يكون له المام بالغناء ، والعزف على آلة موسيقية ، والرقص ، علاوة على مواد الدراسة الاساسية ، وذلك لأنه كان يعهد اليه تدريس أكثر المواد ، للفصل الواحد . ولاخير فى تلميذة أو تلميذ يتقن اللعب أو الرقص أو الموسيقى ، ولا يتقن فنا ، كالمشى ، هو فى حاجة ملحة اليه كل يوم من أيام حياته

لم يدهشنى بعد زيارتى للمدارس الشعبية فى بلاد اسكندناوه ، أن أرى تلك الاجسام الفارعة، والمشية المتزنة ، والهامة المرتفعة ، والحركة الرشيقة ، فان تلك المدارس تعنى بالمشية الرياضية ، للشابة والشاب على السواء ، عنايتها بالقراءة والكتابة، وبالجسم السليم وتقويته وتقويمه، عنايتها بالعقل وتغذيته بالعلم والادب

وللبيئة والتقاليد أثرهما الفعال في فن المشي ، كما في سائر الفنون. فالمرأة الفرنسية مثلا ، أقل حظا من المرأة الانجليزية أو الامريكية في الرياضة البدنية ، ولكنها أكثر رشاقة منها في مشيتها ، ويرجع ذلك الى اهتمام البيئة والتقاليد الفرنسية بفن المشي والحركة ، خصوصا في المرأة . والمرأة الفرنسية دون المرأة الاسكندناوية — في دانمرك ، وأسوج ونروج — في اعتدال قوامها ، وسلامة جسمها وقوته ، وعنايتها بالرياضة ، ولكنها لا تقل عنها رشاقة في حركتها وسكونها

●

وقد كان لحياة المدن الحديثة في هذا العصر ، كبير الاثر في توجيه الانظار الى فن المشي ، كما وجهت الجهود الى حركة المرور ، ووضع القوانين واللوائح للسيارات ووسائل النقل في الشوارع والطرقات . لقد كانت الشوارع في المدن ، قبل انتشار السيارات ، كالشوارع والطرق في القرى والارياف والضواحي الهادئة ، وقفا على الناس من المشاة ، وعلى الحيوانات من دواب الحمل . أما اليوم فقد احتكرت السيارات الشوارع ، وحرم على الدواب السير في الاحياء الهامة في المدن الكبرى ، كما منعت الدراجات وعربات الخيل والموتوسيكل في بعض البلدان منها ، وأصبح من

« المشي على الرصيف يقتضي مهارة خاصة كي يستطيع المرء تجنب الأجسام المتكتلة »

« الحرص على قوانين المشى فى الخارج تقليد متبع فى كل مكان »

العسير على المشاة أن يعبروا هذه الشوارع ، وأضحى السير فيها مستحيلا ، فعنى بالارصفة والافاريز ، حتى يمكن للمشاة السير عليها

وقد نتج عن هذا التبدل الكبير، الذى طرأ على حياة المدن فى العصر الحديث ، أن أصبح للمشى على الارصفة قواعد مرعية وآداب اتفق عليها الناس ضمنا أو صراحة. ففى بعض المدن يخصص رصيف للرائح وآخر للغادى فى الشارع الواحد. وفى غيرها نصف الرصيف الواحد للرائح والنصف الآخر للغادى . وفى هذه الحالة الثانية ، اعتاد الناس من تلقاء أنفسهم أن يكون اتجاههم فى السير الى اليمين ، وأن يحرصوا أشد الحرص على احترام هذا التقليد، بالرغم من عدم وجود فاصل يقسم الرصيف الى قسمين ، وبالرغم من عدم وجود قانون موضوع يحرم مخالفة هذا التقليد. كل ما هنالك ان « السلطة التنفيذية» أصبحت بحكم العرف فى يد المشاة أنفسهم ، فاذا خرج أحدهم عن التقليد، نبهه الآخرون، بنظرة أو اشارة

ونظرا لأن مدننا الكبرى حديثة عهد بهذا التطور ، فان الفوضى تكاد تكون ضاربة أطنابها فيها ، وان كان نصيب قادة السيارات منها ، أقل من نصيب المشاة ، بفضل قلم المرور . فمن المناظر

المألوفة أن نرى بعض المارة يتركون الارصفة ويسيرون فى الشوارع ، ومن المناظر المألوفة أن نرى ركاب الدراجات يتركون الشوارع ويسيرون على الارصفة . أما المشى على الرصيف ، خصوصا فى الشوارع المكتظة بالمارة، فيقتضى مهارة خاصة كى يستطيع المرء أن يتجنب الاجسام المتكتلة التى يتداخل بعضها فى بعض ، وتمرق من اليمين منحرفة الى اليسار ، ومن اليسار متجهة الى اليمين ، بغير انذار . وكى لا يصطدم بالاجسام المتراصة التى تقف فى عرض الرصيف ، تتحادث وتتناقش ، وتساوم وتتعاقد ، وتبيع وتشترى ، وتتسكع وتتهادى ، وتقرأ الصحف والمجلات ، وتحيى وتعاتب، وكأن الرصيف ملك لكل منهم . ويخيل للناظر أحيانا ان الارصفة فى حاجة الى قلم مرور أسوة بطرق السيارات وعربات النقل . وأخشى أن أقول أن شريطا سينمائيا يمثل الحركة فى العتبة ، والموسكى ، وشوارع : فؤاد ، وقصر النيل ، وسليمان باشا ، وعماد الدين ، يصاب مشاهده « بنورستانيا » اذا أطال التأمل فيه

أذكر أننى كنت فى مدينة « الهاى » لأول مرة ، قبل زواج الملكة جوليانا . وماكدت أخرج من الفندق — وكنت وصلت اليه ليلا — وأسير على الرصيف ، حتى أوقفتنى فتاتان ، وحدثتانى بالالمانية ، فلما لم أفهم أعادتا ماقالتا بالفرنسية . وكان الغرض من ذلك توجيهى الى السير على الرصيف المقابل ، لأن الارصفة هناك كانت ضيقة ، وقد خصص كل رصيف للسير فى اتجاه واحد

وليس الحرص على قوانين المشى مقصورا على الارصفة ، ولكنه تقليد متبع فى ردهات المصالح ، والبنوك ، وممرات المدارس والجامعات وغيرها من المرافق العامة ، التى يكثر فيها المارة . وقد شهدت فى مدرسة ثانوية بنيويورك ، فى حى من الاحياء التجارية، زحاما فى ردهاتها يفوق الزحام فى شارع « برودواى » ، وذلك لأن عدد طلابها فى ذلك الحين كان ١٢ ألفا . ومع ذلك فقد كان السير على اليمين قاعدة لم أر لها استثناء ، ولم أشهد أثرا لأحد يشرف على هذا النظام، لأن اتباعه أصبح عرفا متبعا

ولست أنسى يوما مشيت فيه على اليسار فى ردهة من ردهات احدى الجامعات ، واذا بسيدة يبدو على ملامحها ولهجتها انها مدرسة عانس ، تقول لى بلهجة الآمر : « السير على اليمين » وكأنها تخاطب أحد تلاميذها فى مدرسة أولية !

●

وليت لى ريشة مصور لأرسم للقراء مشاهد مما نرى على أرصفة القاهرة ، غاضين الطرف عما فى سواها من المدن . فهذا رجل يصحبه كل أفراد أسرته ، يسدون الرصيف سدا ، ويمشون الهوينا فى شارع صاخب ، فيضطر بقية المارة الى النزول الى حيث

السيارات ، ثم يعودون الى الافريز ثانيا . وهؤلاء فتيان أربعة يمشون كتفا لكتف ، يتضاحكون و « يقزقزون اللب » متهادين ، والناس وراءهم يحاولون أن يجدوا منفذا بغير جدوى . وأولئك شرذمة من الخدم يطوحون بعصيهم فى الهواء ، ويرطنون بلغة مخضرمة ، فاذا رجوت أحدهم نظر اليك ساخطا بجبين مغضن ، ووجه كالح ، وكأنك تتعدى على حق من حقوقه . وهذا رجل ممتلىء الاعطاف ، يترنح من سمنته ، ويسير متثاقلا ، دالفا الى حيث لايدرى ، فلا هو جانح الى اليمين ، ولا هو متجه الى الوسط أو اليسار . وهذا رقيع صفيق ، وقف على قارعة الطريق يلقى على الغادية والرائحة نظرات مسترقة ، والناس يدورون حوله ليتفادوا الاصطدام به ، وهو يشيعهم بنظراته فى غير تورع ولا حياء . وذلك « فتوة » من أولاد البلد ، وقف فى عرض الرصيف يسب منافسا له ويتحرش به ، ويفاخر بصفاته ومجد أجداده ، وكأنه يريد من المارة ان يكونوا له شهودا

اما أولئك القلائل الذين يجدون فى السير ويسرعون الخطا الى حيث يقصدون فى خطوط تكاد تكون مستقيمة — أولئك لايلبثون ان يخفضوا من سرعتهم ما دام بواب كل بيت قد استباح الرصيف له ولابناء عمومته ، جالسين كانوا أو واقفين ، فيسدون على المارة المنافذ ، وما دام الاصدقاء والاصحاب قد كونوا من انفسهم مجموعات تتجاذب أطراف الحديث ، أو تتكأكأ على أحد الباعة ، أو تملأ الفضاء الضيق المتبقى من سلال البصل الاحمر أمام حانوت البدال

●

لقد وضعت القوانين لتنظيم حركة المرور فى الشوارع ، فتعلم سائقو السيارات والعربات ، المثقفون منهم والاميون ، أن يحترموها . ومنذ عشرين عاما أشار كاتب هذه السطور فى احدى مقالاته الى الانوار الاوتوماتيكية واستعمالها فى تنظيم هذه الحركة . فقيل ان هذه طريقة غير عملية فى بلد كمصر ، ولكنا عشنا ورأينا كيف أن أشد الناس أمية ، تعلموها بعد وضعها فى بعض الشوارع بأيام . ومن هذا نتبين أن المشى ككل شىء آخر ، فى وسع الجميع أن يتعلموه ، فاذا تضافرت المدرسة وأولو الأمر على العناية به كفن أولا ، وكنظام عام ثانيا ، أمكننا فى مدة قصيرة أن نرى المثقفين من رجالنا ونسائنا ، يمشون مرفوعى الرءوس ، متزنى الخطا ، معتدلى القامة . وأن نرى المارة ، من متعلمين وأميين ، يراعون النظام فى السير على الارصفة فى الشوارع المزدحمة ، كما تراعى قوانين المرور فيها

أمير بقطر

المرأة الحكيمة لا تترك لنفسها المجال
للتفكير فيما يضايقها من متاعب الحياة ..!

المرأة أشقى من الرجل ؟!

المرأة الحكيمة نادرة الوجود . وليس الذنب ذنبها كله . فهى بحكم وظيفتها كربة بيت ، وزوجة وأم ، تقضى جل وقتها بين جدران اربعة . قلما تستنشق الهواء الا عندما تطل من النافذة ، أو عندما تخرج لقضاء بعض حاجاتها . وما تفوز به من الرياضة البدنية ، ينحصر فى الضغط على زر كهربائى لاضاءة البيت ، وادارة مفتاح لاشعال الموقد ، أو تدفئة الحجرة ، أو غسل الثياب ، أو تنظيف الارضية ، أو غير ذلك من الادوات الحديثة التى أوجدتها لها الحضارة الصناعية ، محافظة على راحتها . وقد تفرج عن نفسها بزيارة بعض معارفها ، ولكن حركتها لا تعدو ركوب السيارة والنزول منها الى مائدة البردج أو البوكر . وقد يتاح لها أن تقضى فترة فى أحد المصايف ، أو تلعب الجولف ، أو تعنى بالحديقة ، ولكن هذا نادر لا يعول عليه

●

وكأن الطبيعة خلقت المراة للتعب . حقيقة ان الرجل يتعب ، ولكن أكثر الرجال فى الطبقات الاجتماعية التى نتحدث عنها ، يشتغلون بأذهانهم ، وقلما يعملون بأبدانهم . ومتى فرغ الرجل من عمله ، عاد الى بيته ، واستلقى على كرسى طويل مريح لمطالعة الصحف ، بينما تقدم له زوجه الشراب والطعام ، وتناوله هذا الكتاب وتلك المجلة ، وهذا المعطف وذلك المنديل . وهى طوال يومها تمرض طفلا ، وترضع مولودا ، وتحيك ثيابا ، وتشيع بنتا الى مدرستها ، وابنا الى اللعب فى الحديقة ، وتعد طعاما ، وتشرف على غسل الثياب والأوانى ، وتنظيف البيت وأثاثه . وقد يظنها الزوج نائمة مثله ، فاذا بها تختلس لحظات من ساعة الى ساعة ، طوال الليل ، لتطمئن على طفل مريض ، أو ابن نزع عنه الغطاء ، أو زوج تنتابه أحلام من كابوس مزعج . واذا أتيحت لها الفرص للراحة أحيانا ، وتوافر لديها شىء من النشاط ، فلن تمضى أيام حتى يستنفد منها البيت والزوج والولد آخر قطرة من هذا النشاط .. وقلما يدرك الزوج ذلك

وهناك سبب آخر .. ففى كل أربعة أسابيع تذكر الطبيعة المراة بوظيفتها فى الحياة . وهى ذكرى متعبة مؤلمة ، تنهك قواها ،

تحرص الام على راحة طفلها والعناية بصحته

وتهد عزيمتها ، وتبقى معها اسبوعا كاملا

ثم هناك سبب ثالث لا يقل فى اهميته عن سابقيه .. فالمرأة مع وفرة أعمالها المنزلية ، ليس لديها ما يشغل ذهنها ، بالمعنى الذى نفهمه . فأعمال المرأة تكاد تكون كلها آلية ، فكى الملابس ، وغسل الثياب ، وتقديد اللحم ، واعداد المائدة ، وانتهار الطفل أو تدليله — كلها تتطلب مهارة ، ولكنها لا تتطلب تركيزا ذهنيا أو تفكيرا عقليا . ومن هذا يتضح انها فى الوقت الذى تؤدى فيه هذه الاعمال الآلية ، لا يشغل عقلها وتفكيرها سوى الحوادث التى تعكر المزاج وتنغص العيش ، فتستعيدها وتتأمل فيها وتضعها تحت المجهر ، فتكبر أضعاف اضعافها

وقد يتأخر الزوج يوما عن موعد الغداء لعمل طارىء ، أو قد يتغيب عن العشاء لأسباب قهرية ، ترتبط بعمله ، أو بواجبات اجتماعية لا بد له من القيام بها . ولكن الزوجة تعلق على هذا «الاهمال» من جانبه أهمية لا يحلم هو بها . فتقول لنفسها : « لقد أصبح

عديم الاكتراث بى .. لا بد أن هناك من يشغله عنى . اننا نزداد ابتعادا بمرور الايام ، وكأن كلا منا غريب عن الآخر . لقد اوشكنا على الطلاق » . ولا يأتى الليل حتى تكون هذه العبارات قد تملكتها فأصبحت جزءا منها ، ويعود الزوج فيراها عابسة ، كالحة ، كاسفة البال ، وهو لا يدرى لذلك سببا

ولاريب فى أن الزوج قد صادف فى أعماله اليومية أثناء ذلك النهار ، أضعاف ما صادفته الزوجة من المنغصات . ولكنه تركها وراءه ، فقد خرج فى الهواء الطلق مرات لقضاء مهامه ، وتحدث مع كثيرين ، وتناول طعام الغداء فى مطعم لم يكن له عهد به من قبل ، وتناول العشاء فى النادى مع أصدقاء كان لا بد له من لقياهم ، كل هذه الحركات أنسته ما يكدره ، فعاد اليه صفوه . اما زوجه فظلت بين جدران البيت ، لا جديد عندها سوى ما يكدر ، أو ما يبدو لها كذلك على الاقل . علاوة على أنها تناولت طعامها منفردة ، وقد لا يعدو أن يكون قطعة من السندوتش وفنجانا من الشاى

الأعمال المنزلية .. تحتاج إلى مهارة تكاد تكون آلية

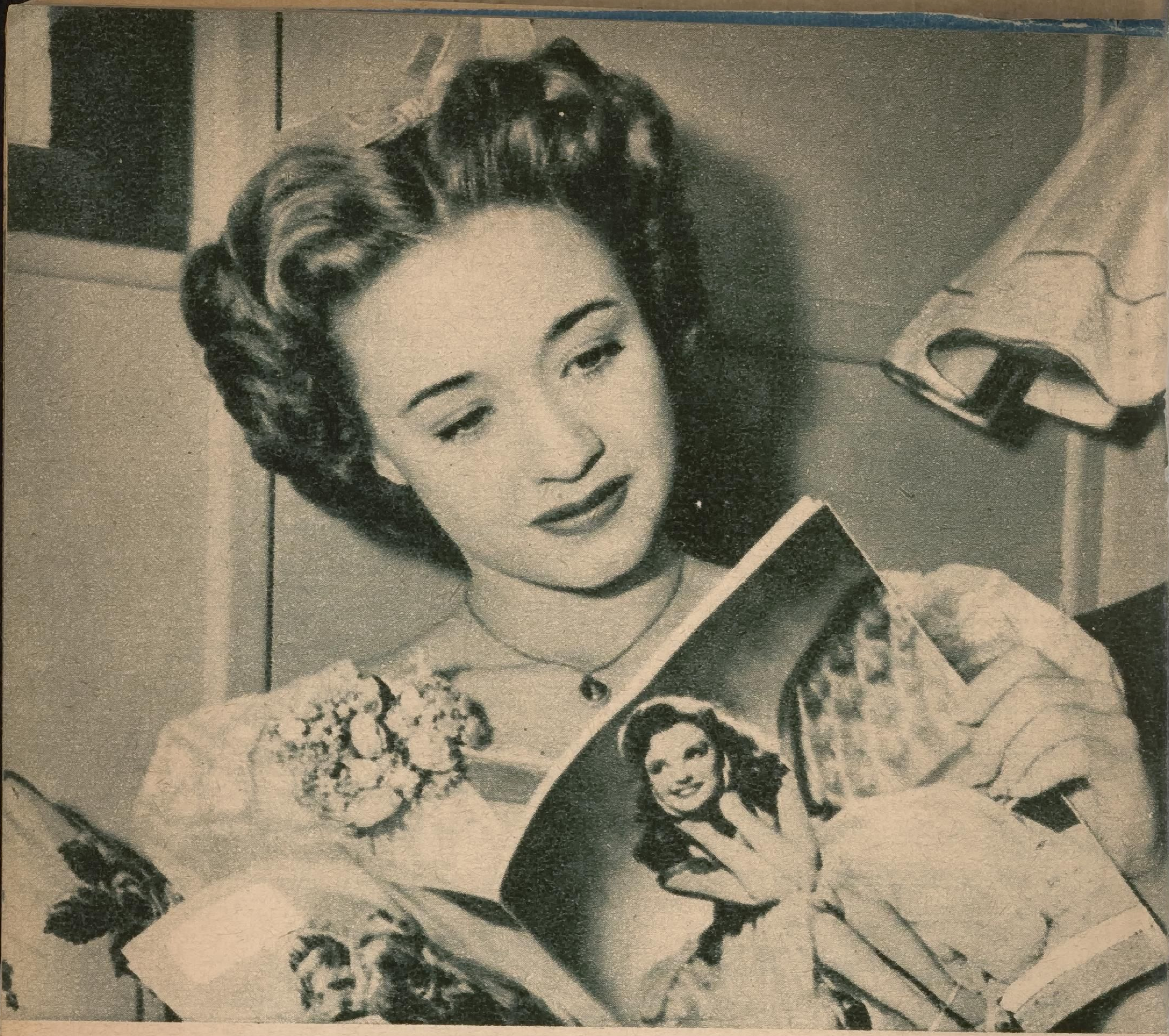

المرأة الحكيمة تشغل ذهنها بكتاب مفيد أو مجلة راقية

لانه لم يكن لها شهية

ان تسعة اعشار الوقت الذى يقضيه الرجل فى عمله، لايستطيع فى خلاله أن يسترسل فى همومه، او يتأمل فيما يكدره . وحتى اذا فرضنا ان عمله آلى يسير على وتيرة واحدة ، فانه لا تتاح له الفرصة للامعان فى هم أو التفكير فى كدر . وسبب ذلك انه يؤدى ذلك العمل فى الغالب أمام زملائه، بخلاف المراة أثناء تأدية واجباتها البيتية . فهو منذ الساعة التى يرتدى فيها ملابسه فى الصباح المبكر، الى الساعة التى ينزع فيها ثيابه للنوم، يلازم الناس ويعاملهم ويتحدث اليهم . وقلما يدرك الزوج ان المراة وهى تقوم بواجباتها البيتية وتعنى بأطفالها ، تقضى معظم وقتها وحيدة ، فتنتابها وساوس وأفكار قلما يتعرض هو لها

فلو أن الرجل أدرك هذه الحقائق ، لما فاته أن يعطف على الزوجة ، وأن يمد يده لمساعدتها أحيانا . ولا يضيره أو يهدر من عزته وكرامته ورجولته ، أن يستيقظ ليلا فيسكت طفلا يبكى، أو يطمئن ولدا أزعجته أحلام

نحيفة ، او ان يدخل المطبخ احيانا فيغسل أطباقا ، او ان يعد المائدة

قد يشكو الرجل مما يراه فى المرأة من عبوس وتجهم ، وهو محق فى ذلك، فهى الخاسرة من وراء هذا ، وهى التى ينقص وزنها ، وينضب سحرها ، وجمالها ، وينفر عنها أصدقاؤها ، هذا وذاك ، وهى التى كلما فكرت فى متاعبها اضطربت حياتها ، واختلت أعصابها ، فاذا تمادت فى ذلك ، أصبحت الكآبة عندها داء ، واصبح الداء عندها مخدرا يستهويها ، فتنصاع اليه صاغرة ، وليس من سبيل بعد ذلك الا استشارة طبيب الامراض النفسية

بيد أن الوقاية خير من العلاج . فالمرأة الحكيمة لا تترك لنفسها مجالا للتفكير فيما يضايقها ، فتشغل ذهنها بكتاب مفيد ، او مجلة راقية ، توجه تفكيرها توجيها عمليا عميقا . فكلما احست فى أثناء تأدية أعمالها البيتية بكابوس الهموم يحاول أن يجثم على صدرها ألقت العمل جانبا الى حين ، وانصرفت الى صفحات كتاب يعجبها ، فتقرأ .. وبذلك تطرد ذلك الكابوس وما يلازمه من اكدار

وهناك وسيلة أخرى للابتعاد عن الهموم والاحزان ، هى اختيار صديقة مخلصة تبوح لها بهمومها . فمثل هذه الصديقة تعطف عليها ، وتحاول تشجيعها واعانتها على النسيان . واذا لم يتيسر ذلك ، فلتتخذ من القلم والدرس صديقا تبثهما آلامها ، أو فلتكتب الى صديقة لها فى مدينة أخرى تشرح لها شيئا من حوادثها اليومية

ولكن افضل هذه الوسائل جميعها ، تأدية خدمات للغير . ان اكثر الناس الذين يستسلمون للاكدار ، يركزون تفكيرهم فى انفسهم ، وهذه انانية تدفع المرء الى الانطواء على نفسه ، والعلاج الوحيد هو الخروج من هذه العزلة الى المجتمع ، حيث الانسانية فى حاجة الى مجهود كل فرد ، وحيث المرضى فى حاجة الى الدواء والعناية ، وحيث الحزين فى حاجة الى العزاء ، وحيث اليتيم فى حاجة الى أم حنون

أمام المرأة المستشفيات والملاجىء ، والسجون ، والمنشآت الخيرية التى تنسيها التفكير والاحزان وتعيد الى شفتيها الابتسام

[عن مجلة « وومان دايجست »]

مساحة السودان

ذكر خطأ فى هلال سبتمبر أن مساحة السودان ٩٠٠ مليون كيلومتر مربع .. والصواب ٥٠٠ر٩٦٧ ميل مربع

حياتان فيما يختص بمصر ، بدأتا سويا ، وانتهتا سويا ، فكأنما الرجلان رجل واحد

ابراهيم ومحمد على شمسان فى سماء واحدة

بقلم الدكتور احمد زكى بك

حكوا فيما حكى القدماء أن القمر اشتكى أمه الشمس . قال انها تعطينى الضياء حقا ، ولكنها لا تظهر واياى فى سماء حتى تطغى على فأختفى . وأسايرها من شروقها الى غروبها ، فيكون محاق ، هو لى ابطال ومحو . وأباعد بينى وبينها مخالفة ، فأشرق عند غروبها ، وأغرب عند شروقها ، فأكون بدرا . لها مجد ، ولى مجد ، ولكن مجدها حاضر حيثما تحضر ، ومجدى حيث تغيب . مجدها فى النهار ، ومجدى فى الليل ، فهما لا يجتمعان أبدا

وكما اشتكى القمر أمه ، كان من حق ابراهيم بن محمد على أن يشتكى أباه ، لو أنه خلع من طاعة أبيه واستجرأ ، مثل ما خلع القمر من طاعة أمه واستجرأ . فقد شاء القدر أن يطلع ابراهيم فى سماء مصر ، فى الوقت الذى طلع فيه أبوه فى سمائها . وشاء القدر أن يهبط ابراهيم من سماء مصر ، بل بالموت من كل سماء قبل أن يهبط أبوه بالموت منها ، وقبل ذلك ببضعة أشهر . من أجل هذا كان المحاق ، فى نظر كثير من الناس ، كاملا

صدر أمر السلطان بتعيين محمد على واليا على مصر عام ١٨٠٥ . فما كاد يصدر هذا الامر ، ويحس محمد على بشىء من الطمأنينة فى حيث قعد من مصر ، حتى شعر بأن وقت العمل فى اطراد قد حان ، وانه لا بد له على العمل من أعوان . فاتجه بالطبيعة الى ولديه ، ابراهيم وطوسن ، فاستدعاهما من مسقط رأسيهما « قولة » . وكانا غلامين لم تتجاوز سن أكبرهما سبعة عشر عاما . وقاما فى عون أبيهما ، وانضم اليهما يحمل هذا العون بعد ذلك أخ ثالث ، اسماعيل . ولكن القضاء لم يبق لمحمد على غير ابراهيم عضدا ، فكان ساعده الذى يضرب به فى كل حرب . حارب به الوهابيين فى جزيرة العرب ، وحارب به فى السودان ، وحارب به فى اليونان ، وحارب به فى الشام وما وراء الشام . واختلت

محمد على الكبير

من محمد على قواه العقلية لما قارب الثمانين ، فتعين ابراهيم مكانه فى سبتمبر عام ١٨٤٨ . ولكنه لم يبق فى الولاية طويلا ، فمات فى اليوم العاشر من نوفمبر من نفس العام . مات فى الساعة الواحدة صباحا . ومات أبوه ، محمد على ، فى أغسطس من العام التالى ، عام ١٨٤٩

فهما حياتان ، فيما يختص بمصر ، بدأتا سويا ، وانتهتا سويا ، فكأنما الرجلان رجل واحد

وزاد فى اندماج هاتين الحياتين ، طاعة وولاء كامل عند الابن لأبيه ، وعطف سابغ يضفيه الأب على ابنه يسعى ابراهيم ما يسعى ، فما يكاد ينتهى الى غاية ، ويتطلب الامر قضاء ، يكون مرده الى الوالى ،

58

فيرده ابراهيم الى والده، صاحب النعمة ورب القضاء . ويأتى والده أمورا لا يرضاها ، فيدلى برأيه فيها، فلا يستمع له، فيتبع والده فى الذى يراه ، عن رضا ، وفى غير لجاجة . كان الولاء عنده اولا ، أما الرأى فله المحل الثانى . ويعود ابراهيم من حرب الجزيرة العربية ظافرا ، عام ١٨١٩ ، ويقام له حفل عظيم ، فلا يشترك فيه الوالد ، ايثارا لولده ، حتى يكون له المجد كله . ومع هذا يأتى الأب الى المسجد الغورى ، ومن موضع فيه لا يراه منه أحد ، يقف يمتع عينيه برؤية الموكب الضخم يردد لابنه أناشيد النصر ، ويرفع الناس فيه أكفهم بالدعاء لرب السماء ، أن يعز هذا الابن و ينصره ، وأن يحفظ أباه

وزاد فى اندماج هاتين الحياتين، شباب الابن وشيخوخة الأب ، فجعلت الاقدار من الشيخ رأسا يدبر ، وجعلت من الشاب يدا تبطش . ولقد بطشت اليد ، وظلت تبطش ، وفى كل مرة تحطم، حتى حسب الناس انها يد من حديد ، لا ارادة لها ولا عزم . ونسبوا الارادة كل الارادة، والعزم كل العزم ، الى رأس الأب الشيخ، ذلك الرأس الذى لا شك دبر فأحسن تدبيرا

وشاعت الفكرة عند المتأخرين، ان ابراهيم كان سيفا حادا ، ولكنه أصم أبكم

ابراهيم باشا

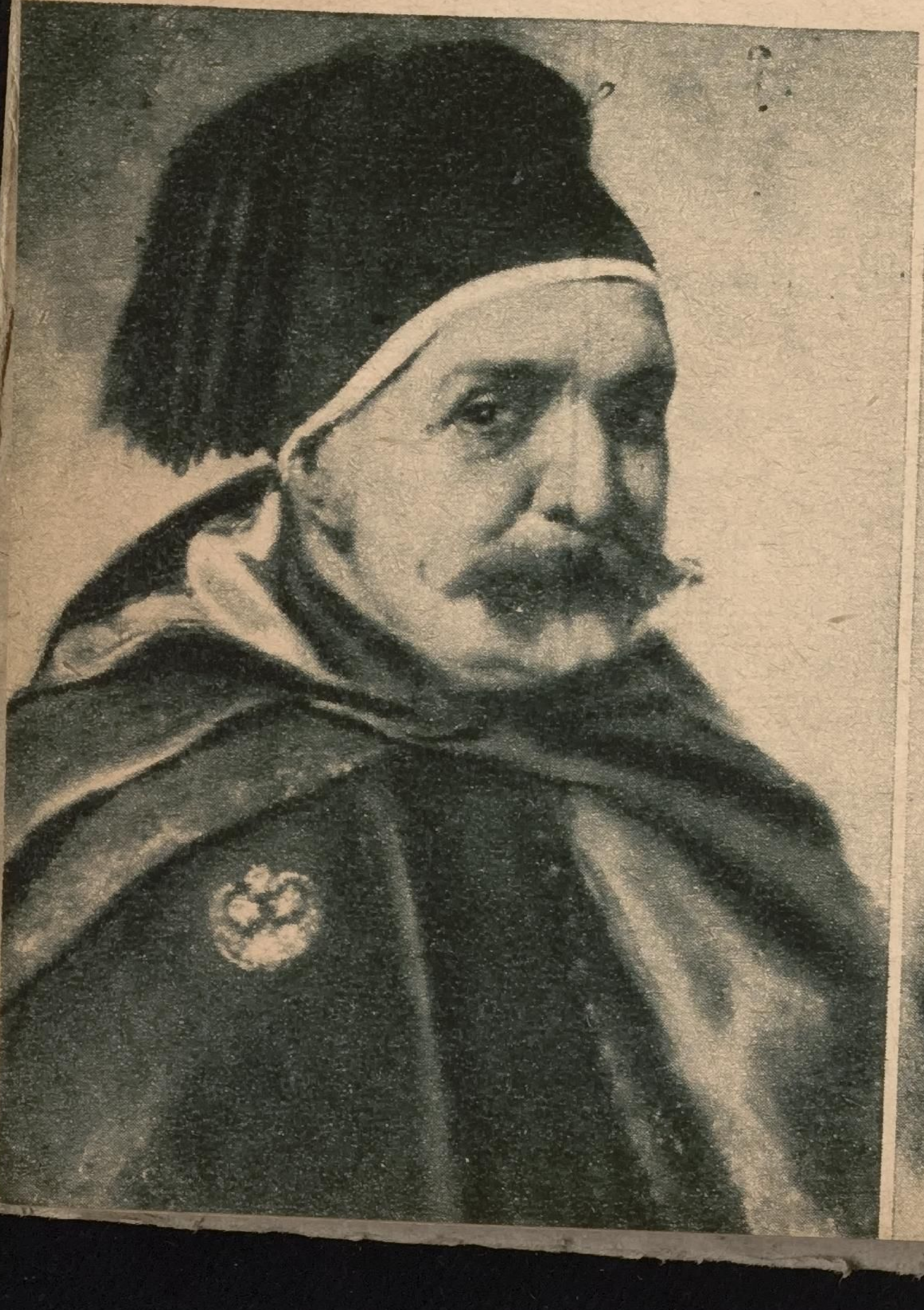

سليمان باشا الفرنساوى

وما كان ابراهيم أصم، وما كان به بكم . وما كان من حديد ولا شيء غير الحديد

●

لقد ولى ابراهيم الادارة المدنية قبل أن يعرف ما الادارة الحربية. فانه لم يكد يأتى الى مصر، فى ذلك الشباب الغض، فيبعثه أبوه الى السلطان رهينة، ثم يعود، حتى عينه أبوه دفتردارا، أى مفتشا عاما لحساباته، وأقامه على تدبير شؤون المال لحملة مكة، فأبلى فى كل هذا بلاء حسنا، كان من جرائه ان عينه حاكما للصعيد علاوة على منصبه الاول. ولم يكن فى منصبيه، هذا وذاك، جماع مال فحسب، بل عمل على انبات هذا المال من الارض باصلاح أحوال الزراعة التى خصها بمبالغ طائلة وفقا لما ارتآه أبوه. وكان ابراهيم لا يفرغ من الميدان الحربى، حتى يعود الى الحقل المدنى، يعين والده فى اقتصاد وفى سياسة. وقد يتفقان، وقد يختلفان، والولد دائما صامت من بعد اختلاف

فمما ائتلفا فيه من كثير، حب الاصلاح، والرغبة فى التجديد

نظر محمد على بعد حروبه الاولى الى أداة حربه، فوجدها أداة شرقية عتيقة، لا تكاد تصلح الا لحرب البدو فى الصحراء. ونظر الى الغرب، لا سيما فرنسا، فوجد أداة جديدة لا يعرفها بلده، ولا يعرفها رجاله . فاعتزم أن يحطم آلته القديمة، ليحل محلها آلة جديدة . فاستخدم فى ذلك نفرا من الفرنسيين . وجاء الى القاهرة عام ١٨١٩ رجل فرنسي، من بلدة ليون، يدعى سيف Sève، خدم مع نابليون . فلما هزم سيده فى واترلو، اتجه الى وادى النيل يجرب فى مصر حظه. فلما التقى بعاهل مصر وقع من نفسه موقعا حسنا، فعهد اليه بتدريب الجند . وخصه بثلاثمائة من النوبيين، من أهل أسوان، ليدربهم . وكانت فيهم عند ذاك خشونة، وكانت غلظة . ولم يكن لهم بنظام الحرب عهد . وكان الضباط القدماء يرون فى تحطيم الآلة الحربية القديمة، واحلال الجديدة، افلاتا لزمام السلطة من أيديهم، وأفولا لنجمهم . فعملوا على احباط هذه الخطة

وأراد ابراهيم أن يناصر هذه السياسة الجديدة اعلانا، فانضم الى جنود سيف، جنديا فردا . وكان ابراهيم قصيرا، فوقف من الصفوف حيث يقف القصار . ولكن أثناء التمرين عاودته العزة المكبوتة، فاحتل محلا متقدما غير محله . عندئذ صاح به سيف: ارجع الى مكانك أيها القصير الساقين . . وكانت اهانة كبيرة على مسمع من الجند . وتوقف ابراهيم ثوانى ينظر ماذا يصنع، واصبع سيف تشير، فى طرف ذراع ممتدة كأنها السيف، الى الموضع الذى يجب على ابراهيم أن يقف فيه . فما لبث القائد الكبير، القصير الساقين، أن تراجع فعاد الى مكانه . فضرب بذلك مثلا

محمد على باشا الـكبير فى القلعة

للجند ، كيف تكون الطاعة للنظام ولو كان جائرا

وكان ابراهيم يعلم أنه قصير الساقين ، وكان يتفكه بذلك بين أصحابه قبل أن يتفكهوا

وسيف هـذا هو الذى أسلم فسمى سليمان باشا ، وميدانه فى القاهرة معروف،وكذلك تمثاله. ومن ذرية احدى حفيداته، جلالة الملكة نازلى

•

ومما ائتلف فيـه الرجلان ، ابراهيم وابوه ، أن كليهمـا كان واقعيا . كانا كالاسكندر الاكبر ، لما تعذر عليه فك العقدة بأصابعه، استل سيفه فقطعها

حكى أن محمـدا عليـا كان فى مجلس من قواده واعوانه ورجال حكومته . وأمر الخدم ففرشوا فى البهو بساطا . وقام فوضع فى وسط البساط تفاحة ، وتحدى من حضر أن يأتوه بالتفاحة بغير أن يطأوا البساط بأقدامهم . فارتمى من ارتمى منهم على البساط، على الوجه تارة ، وعلى الظهـر ، وعلى الخصر ، وأيديهم مبسوطة الى التفاحة ، ولكن عبثا حاولوا أن يمسوها ، دع أن يمسكـوهـا .

٦١

فلما تم عجزهم قام ابراهيم الى أبيه واستأذن أن يحاول ما حاول الآخرون . فابتسم الحاضرون لأمل لابراهيم طويل فى جسم له قصير . وحسبوا أنه لقصر جسمه لا شك عاجز . وما راعهم الا باراهيم يطوى البساط بيده طيا ، ثم ينحنى فيأخذ التفاحة فى هوادة ويسر

وهذه هى الواقعية التى ظهرت فى خلق ابراهيم وخلق أبيه ، اتخذت شكلا عمليا رائعا عند أبيه ، لما دعا خصومه من المماليك ، وأصحابهم والأتباع ، بعد أن أعيوه خصومة وعداء ، الى الوليمة المشهورة ، ثم غلق عليهم أبواب القلعة ، ثم أعمل فيهم السيف حتى لم تبق منهم بقية تنبت الشر من بعدهم والعداء . وهى اتخذت شكلا عمليا ، وكذلك رائعا ، عند الابن لما جمع فقهاء الوهابيين ، واستجوبهم فى دينهم ، علهم يرأبون الصدع الذى كان ، فلما أصروا على ما ارتأوه من آراء كانت سببا فى فرقة المسلمين ، اعمل السيف فيهم حتى لم تبق منهم بقية تنبت الفرقة وتهدد الوحدة ، وهو يتمثل بالآية : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله »

والمذهب الواقعى هذا ، ومنه الالتجاء للسيف قطعا للعقد حين لا يكون لها حل قريب سواه ، مذهب جرى فى الزمان كله ، حديثه والقديم . اما حديثه فله الامثلة الكثيرة التى تتراءى اليوم لكل ذى عين ترى . واما قديمه فيتمثل فى البيتين القديمين :

لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان بين الضلوع داء دويا

فارفع الصوت واخفض السيف حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا

●

وعلى ائتلاف العاهلين فى كثير ، فقد اختلفا فى كثير أيضا

ومما اختلفا فيه تصور الهدف الذى اليه هدفا . كان محمد على يريد أن يؤسس ملكا . وكان ابراهيم يريد أن يؤسس ملكا . ولكن صورة تصورها هذا عن ملكه الذى يريد ، غير صورة تصورها ذاك عن ملكه الذى يريد . ولو أن كلتا الصورتين كان فيهما انبهام شديد كالذى يعترى صورة الرجل وهو ينظر الى خياله فى ماء لم يسكن بعد تماما . ولكنه قد اتضح من الصورة ما يكفى لان نقول ان الأب كان يهدف الى تأسيس دولة اسلامية قوية ، تعيد الى الخلافة سلطانها القديم . وقد هم أن يكون هو خليفتها لولا اصعاب فى الطريق ، ولولا احترام قديم للسلطان ، والفة للاستانة مركزا قديما للخلافة

واتضح من الصورة التى ارتآها ابراهيم أنه كان يهدف الى خلافة ليس من الضرورى أن تكون تركية ، وليس من الضرورى أن تكون لها الاستانة عاصمة ، وليس من الضرورى أن تكون عقدا نظيما يتقلده السلطان . بل من الجائز جدا أن تكون دولة عربية اسلامية عظيمة ، قلبها النابض مصر

ويتفق مع هذا ماكان عند محمد على من ايثار الترك على سواهم ، ومن ايثار الدين على القوميـــة . وغير ذلك كان ابراهيم . فقد كان جاء مصر على حـــداثة ، وتعلم العربية فى سهولة ، واتقن لهجـــة اهل القاهرة ، واختلط بالمصريين واحبهم حبـــا صادقا ، ورأى فى عقليتهم مرونة لم يرها فى الاتراك . وسئل فى ذلك فقال : انى جئت مصر صبيا ، ففعلت شمسها فى دمى فعلها ، فبدلتــه دما مصريا خالصا

●

واعتلى ابراهيم عرش مصر ، وهو عليل . واعتلاه فى ظل أبيه ، وهو حى عاجز . ولم تمهله المنية ، ولم تمهل أباه من بعده الا أشهرا . وكـم ود النـــاس لو طال الزمن بابراهيم ، على الصحة ، ليجرب سياسته فردا . ولكن للايام منطقا غير منطق الناس ، منطق العقول . ولها هوى غير هوى الناس ، هوى القلوب

رحـم الله الوالـــد والمولود ، واسكنهمـــا جنـــات الخلد جزاء ما صنعا لمصر ، وما أســـا لهذه الأمة

احمد زكى

حقائق منوعة

- كل الناس « عباقرة » حتى سن العاشرة !
- الخمر لا تغرق الاحزان .. ولكنها ترويها فقط !
- الذين يريدون الغنـــاء .. يجدون دائمـــا أغنيـــة ينشدونها
- تخلص المرأة لأحزانها على زوجهـــا بعد وفاته ، أكثر من اخلاصها لزوجها فى حياته
- عندما تخفض المرأة صـــوتها ، فان ذلك يدل على انها تريد شيئا .. وعندما ترفع صوتها ، فان ذلك يدل على انها لم تحصل عليه

فينـــوس

للمثال الايطالى كانوفا

الزهرة ، وفينوس ، وافروديتى ، وعشتروت .. كلها أسماء لربة واحدة ، هى الاهة الحب والجمال والشباب الدائم . كان قدماء اليونانيين يسمونها افروديتى ، ثم جاء الرومان من بعدهم فسموها فينوس . أما عشتروت فهو الاسم الذى كان يطلقه عليها الفينيقيون ، بينما كان العرب يسمونها الزهرة

ولم ينعم رب أو ربة من آلهة الاقدمين بما نعمت به فينوس من اكرام واجلال ومحبة وعطاء وقرابين ، فى جميع البلدان التى أقيمت لها الهياكل والمعابد فيها

والذى لاشك فيه ان الفنانين قديما وحديثا لم يقبلوا على صنع الرسوم والتماثيل لاله من الآلهة ، التى عبدها الناس قبل عصور التوحيد ، اقبالهم على تمثيل فينوس فى رسومهم وتماثيلهم وعلى جدران المعابد . وتعد تماثيل فينوس المحفوظة الى الآن فى متاحف العالم ، أبدع ماخلفته العصور الماضية من روائع الفن . ومعظم هذه التماثيل يعرف باسم المكان الذى وجد فيه التمثال . وعلى هذا نجد فينوس الفاتيكان ، وفينوس ميلو ، وفينوس سيرينا ، وفينوس شرشل !

وأشهر تماثيل فينوس المعروفة الآن ، هى : « فينوس كيند » وهو تمثال لفينوس تبدو فيه متجردة من ثيابها ، ويعد من التماثيل التى يفاخر بها متحف الفاتيكان . و « فينوس اناديومين » أى الخارجة من الماء ، وهو بغير رأس ولا ذراعين ، و « فينوس المنتصرة » أو « فيكترين » ومن هذه التسمية اشتق اسم فيكتوريا الشائع عند بعض الشعوب . و « فينوس جنيتريكس » ويرمز الى ربة الحب . و « فينوس ميلو » وهو بلا ذراعين . و « فينوس اورانيا » أو السماوية

وهناك طائفة أخرى من التماثيل لفينوس عارية أو متسربلة بخمار . كما أن بعض الفنانين المعاصرين قد صنعوا لربة الحب والجمال تماثيل لا تقل روعة عن مخلفات الاقدمين ، منها تمثال من صنع الفنان الايطالى المشهور انطونيو كانوفا (١٧٥٧ ــ ١٨٢٢) ، ويمتاز تمثاله الرائع بالنعومة والرقة والدلال ، وهو محفوظ بمتحف « بيتى » بايطاليا

فينوس : للمثال كانوفا

القديس متى والملاك

للرسام الايطالى كرافاجيو

كان « متى » من كبار « الكتبة » ورجال القانون فى اقليم الجليل ، عندما بدأ السيد المسيح يدعو اليهود الى دين جديد ، ويحمل على حكامهم وكهنتهم وقضاتهم ، ويتهمهم بالضلال والخروج عن السبيل القويم . ودخل المسيح ذات يوم على « متى » فى مكتبه ، فى بلدة كفر ناحوم ، ودعاه الى اللحاق به ، فامتثل وترك عمله وسار مع يسوع ابن مريم وأصبح واحدا من رسله . وقد هاجر متى من وطنه الى الحبشة حيث راح يدعو للدين الجديد ، فأدخل المسيحية الى ذلك القطر الافريقى ، وقبض عليه وعذب وقتل فى عام ٧٠ للميلاد . وهو أحد الرسل الاربعة الذين كتبوا الاناجيل وضمنوها حياة المسيح وتعاليمه . وقد كتب «انجيل متى» فى سنة ٤٠ للميلاد باللغة الآرامية ، وهى أقرب اللهجات الى اللغة التى كان المسيح يخاطب بها أتباعه . ولكن النسخة الاصلية فقدت وبقيت ترجمتها اليونانية التى نقلت فيما بعد الى جميع اللغات . فانجيل متى هو اذن أول الاناجيل الاربعة التى كتبت بعد دعوة المسيح . وفيه القطعة الرائعة المعروفة « بالموعظة على الجبل » ، وهى تلخص العقائد المسيحية . والانجيليون الاربعة من الشخصيات التاريخية التى تناولها الفنانون فى مختلف العصور ، فان لهم فى الكنائس والاديرة وأماكن العبادة والمتاحف الفنية عددا لا يحصى من التماثيل والرسوم واللوحات تمثلهم فى مواقف مستمدة من حياتهم . وللقديس متى نصيب كبير من ذلك الفيض الفنى . واللوحة التى نقدمها هنا من صنع الرسام الايطالى كرافاجيو ، الذى عاش فى القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر : من ١٥٦٩ الى ١٦٠٩ ، وهو رسام ثائر على التقاليد القديمة والقواعد التى كانت مرعية فى ذلك العهد . وهو من القائلين بأن الرسام يجب أن يحاكى الطبيعة فى رسومه ، سواء أكانت الطبيعة فى مظاهرها وحقائقها جميلة أو قبيحة ، وليس على الرسام أن يجمل القبح أو يقبح الجمال ، ولهذا الرسام طائفة من اللوحات الدينية ، بينها هذه اللوحة التى تمثل متى الانجيلى ، وبجانبه ملاك يعاونه فى تدوين ما رأى وسمع عن سيده . وهذا الرسم محفوظ فى متحف الامبراطور فردريك ببرلين

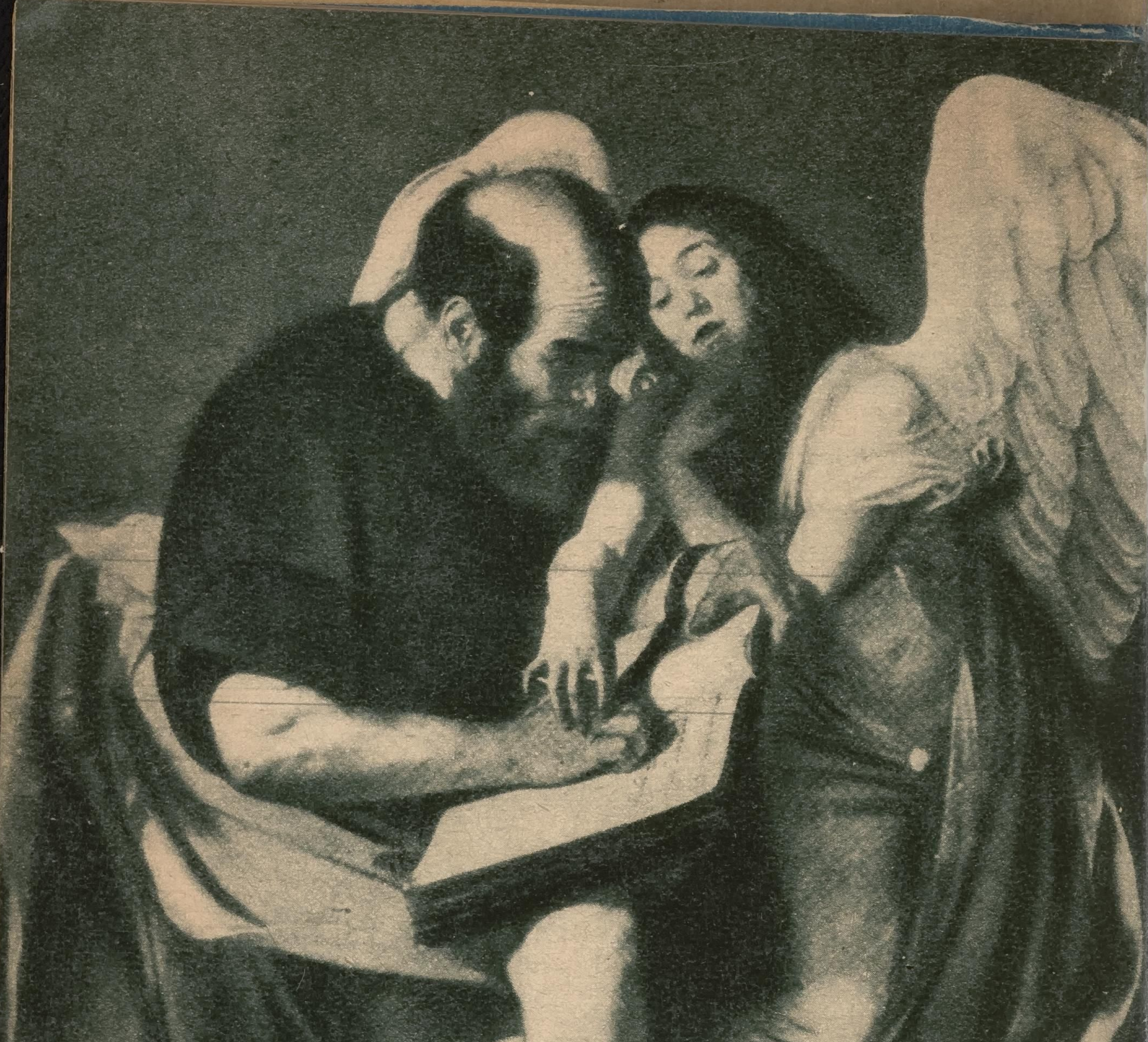

القديس متى والملاك : للرسام كرافاجيو

أقاصيص فكهة

خصلة فيها الكفاية !

دعى « أشعب » الى الغداء عند صديق له ، فبينما هما على المائدة ، اذ طرق الباب طارق يستأذن فى الدخول ، فبدا الجزع فى وجه « أشعب » . ولكن صديقه قال يطمئنه :

— ان الطارق صديق لى . وفيه عشر خصال ان كرهت واحدة منها لم آذن له فى الدخول

ثم أخذ فى سرد هذه الخصال ، فما كاد يذكر أولاها وهى ان الطارق لايأكل ولايشرب ، حتى قاطعه أشعب قائلا :

— هذه وحدها تكفينى .. احتفظ لنفسك بالخصال التسع الباقية واسمح له بالدخول !

أزمة وسببها !

زار أحد الفنانين «برنارد شو» ولاحظ نحافته فقال يداعبه :

— نظرة واحدة اليك يامستر شو، تكفى للدلالة على أن انجلترا تعانى أزمة شديدة فى المواد الغذائية . وكان ذلك الفنان بدينا الى حد كبير ، فنظر اليه برنارد شو متأملا ثم رد عليه من فوره يقول :

— ونظرة واحدة اليك ياسيدى .. تكفى للدلالة على سبب تلك الازمة !

الحيتان التى أكلت أباه !

دخل أشعب على بعض أصدقائه وهم يأكلون حيتانا ، فلما جلس ليشاركهم الاكل ، أخفوا عنه الحيتان الكبيرة ، وقربوا اليه بدلا منها بعض الحيتان الصغيرة . ثم سألوه : « ما رأيك فى الحيتان ؟ » قال : « انى حانق عليها ، لأن أبى غرق فى البحر وأكلته الحيتان» فضحكوا وقالوا له : « اذن هيا خذ بثأر أبيك» . فأمسك بسمكة صغيرة مما أمامه وقربها من أذنه كأنه يستمع لحديثها ثم قال : « هل تدرون ماذا تقول لى هذه السمكة ؟ .. انها تؤكد أنها لم تشهد موت أبى لصغر سنها حينذاك ، وتقول لى : عليك بالحيتان الكبيرة الموضوعة فى الآنية البعيدة .. فهى التى أدركت أباك وأكلته !

نظرات فى حياة إبراهيم باشا

عظمته . فتوحاته . أهدافه . دروسه للشباب

ندوة الهلال

مم تكونت عظمة ابراهيم باشا ، وما الذى كان يهدف اليه من فتوحاته ، وهل كان يريد تأسيس امبراطورية مصرية عربية على انقاض الامبراطورية العثمانية ، وما هى الدروس التى ينبغى لشباب اليوم أن يفيدوها من حياته ؟ . . . ذلك وأمثاله مما يجول فى الاذهان لمناسبة قرب الاحتفال بالذكرى المئوية لوفاة ذلك البطل ، هوموضوع الحديث الذى دار بين الاساتذة :

عبد الرحمن الرافعى بك ـ شفيق غربال بك

محمد رفعت بك ـ محمد فريد أبو حديد بك

وها نحن أولاء ننقل الى القراء تفصيل ذلك الحديث :

عظمة ابراهيم باشا

عبد الرحمن الرافعى بك ـ ترجع عظمة ابراهيم باشا الى عبقريته التى ظهرت فى قيادته الجيوش المصرية وما أحرز فى ميادين القتال من انتصارات كثيرة رائعة كانت أساس تكوين الدولة المصرية واستقلالها . فهو حقا قائد الجيوش المصرية فى حروب الاستقلال

فريد أبو حديد بك ـ هذا صحيح ، فان عظمة ابراهيم باشا الحربية غطت كل نواحيه الاخرى . كان ابراهيم باشا قائدا مبرزا ولعل انصرافه الى ميادين النصر الحربى قد شغله عن احراز مثل ذلك النصر فى ميادين السياسة عندما حدث الانتقاض على الحكم المصرى فى الشام

محمد رفعت بك ـ فى رأيى أن ذلك الانتقاض على الحكم المصرى لم يكن نتيجة ضعف فى الادارة أو السياسة . ولكنه كان نتيجة للمؤامرات والدسائس الاجنبية التى استطاعت أن تؤثر فى الاقليات هناك وتحملها على الثورة

شفيق غربال بك ـ الواقع ان عبقرية ابراهيم الحربية قد حجبت كثيرا من مزاياه فى الميادين الاخرى ، والتاريخ يحدثنا بأن أمثاله من عظماء القواد العسكريين كانوا فى الوقت نفسه اداريين ممتازين .

2251

والمعروف ان ابراهيم لم يضع نظام الادارة فى السودان ولكنه لمرضه ترك ذلك لأخيه اسماعيل. وقد بقى طوال حياته معنيا بشؤون السودان ، ومما يؤثر عنه فى ذلك انه قال : « لقد كان خيرا لنا لو أننا ركزنا فى وادى النيل تلك الجهود التى بذلناها فى الخارج » .. أما فى الشام فقد نال ابراهيم تأييد اللبنانيين وقد أبدوا أسفهم بعد خروجه من بلادهم . ولولا انشغال البلاد فى الحرب وجمع الاسلحة لها ، مضافا الى ذلك دسائس الاتراك واشفاق الاهلين هناك من محاولة نزع السلاح والمساواة فى الضرائب ، مع قصر الزمن ، لاستتب النظام المصرى فى تلك الارجاء .. وكانت لابراهيم مآثر محمودة أخرى فى مصر .. اذ كان مستشارا لأبيه ، ورأس مجلس المشورة فى البلاد وعمل على نشر التعليم . وفى كل هذا مايدل على عظمته من الناحيتين السياسية والادارية . ولو أتيح له أن يحكم مستقلا ، لكان بروزه فى هاتين الناحيتين اشمل وأكمل.

عبد الرحمن الرافعى بك — اننى لم أقصد أن أحصر عظمة ابراهيم باشا فى الدائرة العسكرية ، ولكنما قصدت ان هذه الناحية هى أبرز مزاياه . ولاشك فى انه كان موفقا فى تطبيق النظام واقرار

من اليمين محمد رفعت بك وعبد الرحمن الرافعى بك ، وهما فى ندوة الهلال

محمد فريد ابو حديد بك يشعل سيجارة ، وشفيق غربال بك يتأهب للكلام

العدالة والقانون فى سوريا ولبنان . وليس أدل على ذلك من أن مؤرخهما الكبير الاستاذ محمد كرد على قد شهد بذلك وسجله فى كتاب له

فريد أبو حديد بك — كل ما يلاحظ على سياسة ابراهيم باشا فى الشام ان هذه البلاد كانت على استعداد للانسلاخ عن الحكم التركى ، وكان بها أحزاب وهيئات تعمل لهذا الغرض .. ولو أنه فرغ من مشاغل الحروب لاستطاع أن ينتفع بهذه الفرصة المواتية لتوطيد الحكم هناك ومقاومة الدسائس الاجنبية

محمد رفعت بك — هناك ناحية أخرى لعبقرية ابراهيم ربما كانت أدل على عظمته وجدارته بخلود الذكر والتقدير العالمى . وتلك هى صلته الوثيقة بالمسألة الشرقية وجهاده فى سبيلها . ونحن نعرف ان هذه المسألة كانت الشغل الشاغل للدول الكبرى منذ القرن الثامن عشر حتى الآن . فارتباط ابراهيم بها وعمله من أجلها فى سوريا والاناضول وغيرهما . كل هذا حقيق بأن يخلد اسمه على الدهر بوصفه أحد الابطال العالميين المبرزين فى ميادين الحرب والسياسة

عبد الرحمن الرافعى بك — أريد أن أقول ان عظمة ابراهيم باشا قد تجلت فى عبقريته العسكرية بصرف النظر عن ارتباطها بالمسألة الشرقية . فمن

قبل مؤتمر لندن الذى بحثت فيه هذه المسألة سنة ١٨٤٠ ، كان اسم ابراهيم العظيم يدوى فى العالم بما أحرز من انتصارات حربية مجيدة فى الحرب الوهابية وفى حروب سوريا ولبنان والاناضول

أهدافه من فتوحاته

شفيق غربال بك — فى اعتقادى ان ابراهيم باشا ومحمد على باشا كانا من بناة القرن التاسع عشر وقد كان هدفهما ملء الفراغ الذى أحدثه ضعف الدولة العثمانية وتفككها ، والحلول محلها بعد الحيلولة دون استمرار الدول الاجنبية فى التهام اجزائها . واذا كان الحظ لم يحقق لابراهيم وأبيه ذلك الهدف على الصورة التى رسماها ، فليس من شك فى أنهما قد نجحا فى تثبيت أقدامهما فى مصر وسوريا ولبنان وازالة سطوة المستعمرين فيها ، وكان استقلال الولايات التركية ثم اتحادها فى المستقبل يشغل حيزا كبيرا من تفكيرهما . والواقع ان الحل الذى فرضته أوربا ولم يسعهما الا قبوله حينذاك ليس هو الحل الحاسم الصحيح للمسألة الشرقية . وها قد أخذت الدول العربية طريقها الى الاستقلال والاتحاد ولن يطول بها الوقت حتى يتم لها كلها تحقيق ذلك الامل الكبير الذى كان يعتلج فى صدر محمد على وابراهيم

فريد أبو حديد بك — هناك هدف خطير لابراهيم باشا وأبيه العظيم أحب أن أشير اليه . فقد نجحا فى بلوغه فعلا مع كل ما صادفهما من العقبات . فقبل عهد محمد على كانت مصر كبقية البلاد العربية التابعة لتركيا تنظر الى تبعيتها لتركيا نظرة تسليم لاجدال فيه . فلما ولى محمد على باشا حكم مصر كان ذلك بصفته نائبا عن سلطان تركيا . وكانت الانظار دائما تتجه الى الدولة العثمانية على انها ملاذها الاخير . ونحن نرى هذا واضحا فى مصر حين دخلها نابليون فقد كانت الانظار تتجه نحو تركيا للدفاع عن مصر ، ولم يجد الأمير ابراهيم بك شريك مراد بك ملجأ يفر اليه الا تركيا . ولكن ابراهيم باشا ووالده الكبير استطاعا أن يغيرا من نظرة مصر والبلاد العربية كلها . فقد أثبتا للعالم أجمع ان فى استطاعتهما أن يكونا دولة مستقلة عن الدولة العثمانية بل لقد أثبتا ان فى العالم العربى استعدادا لأن يحل محل تركيا فى زعامة العالم الاسلامى

عبد الرحمن الرافعى بك — أرى ان فكرة استقلال مصر عن تركيا لم تكن الا وليدة ارادة الشعب المصرى نفسه ، فهو الذى أرغم تركيا على الاعتراف بولاية محمد على فى مصر سنة ١٨٠٥ ، وثار من أجل ذلك على الوالى التركى وأقصاه عن القلعة والحكم . ولما أراد السلطان العثمانى بعد ذلك أن يقصى محمد على عن مصر

ابراهيم باشا فى موقعة نصيبين وهى إحدى المعارك التى تجلت فيها عبقريته الحربية

بتعيينه واليا على جدة رفض ذلك علماء مصر ونجحوا فى ابقائه رغم ارادة السلطان

فريد أبوحديد بك – من المسلم به أن تولية محمد على باشا على مصر كانت بارادة الشعب المصرى الذى حمل تركيا على الاعتراف بولاية واليها ، ولكن يلاحظ ان محمد على ظل بعد هذا يأتمر بأوامر السلطان العثمانى ويحارب باسمه فى الحجاز والمورة وغيرهما ، مضحيا فى ذلك تضحيات عظيمة لاثبات ولائه له

محمد رفعت بك – من الناحية الدينية كانت مصر لا ترى مانعا من الانضواء تحت لواء السلطان العثمانى بوصفه خليفة المسلمين . أما من الناحية السياسية فان الشعب المصرى لم يكن يرضى بحكم تركيا له

عبد الرحمن الرافعى بك – فى الحرب الوهابية وحرب المورة كان الهدف الذى يرمى اليه ابراهيم باشا هو التمهيد لاستقلال مصر وتثبيت دعائم الدولة المصرية بعد اظهارها أمام العالم بمظهر المنتصرة ، حيث فشلت تركيا . أما حرب سوريا ولبنان ، فالواقع انها كانت حربا دفاعية للتحوط ضد أى هجوم قد تشنه تركيا

على مصر . وكذلك كان هدف ابراهيم باشا من دخول الآستانة أن يوطد مركز الدولة المصرية العربية التى كان يسعى لايجادها

شفيق غربال بك — اختلاف الرأى هنا ناشىء من تفسير كلمتى استقلال ودولة مصرية ، والواقع انه لاشك فى ان ابراهيم باشا كان يريد الاستقلال بمصر ، وقد عمل مع أبيه كثيرا لهذه الغاية وان لم يقرر الشكل النهائى للدولة المصرية المستقلة . ولعلهما لو ضمنا سلامة الحدود المصرية ومواردهما ، كانا يفضلان البقاء داخل نطاق الدولة العثمانية . بل الحق انهما لم يفكرا فى الانفصال التام عن تركيا ، كما صنعت اليونان مثلا . وكذلك لم يفكرا فى الغاء السلطنة العثمانية والحلول محلها .. على ان حروبهما فى الحجاز والمورة ، وان كانت تلبية لرغبة تركيا ، كانت فى الوقت نفسه تنفيذا لخطتهما الخاصة

فريد أبو حديد بك — اما ان محمد على لم يحدد فكرته عن الدولة التى ينشد قيامها ، فذلك ظاهر من ثنايا الحوادث . وأما ابراهيم باشا فقد كان على مايظهر من وثائق التاريخ صاحب فكرة واضحة عنده . فالظاهر أنه كان يقصد الى فتح بلاد تركيا بل دخول القسطنطينية نفسها ، ولعله كان يريد بذلك أن يحول دون انهيار تلك الدولة الاسلامية العظمى وأن يرفع من شأنها لتعود الى عظمتها الاولى ، وذلك على نحو ما كان قواد الرومان المنتصرون يهدفون اليه بعد انتصاراتهم من اسقاط أباطرة الدولة ليتمكنوا من رفع شأنها . وهناك ملاحظة أخرى هى ان ابراهيم باشا نفسه صرح بأنه انما يريد دخول القسطنطينية لازالة السلطان محمود بالذات ، اذ كان فى اعتقاده سبب ضعف الدولة وانهيارها . على ان محمد على باشا لم يكن فيما يظهر من هذا الرأى ، ولهذا نصح لابراهيم بالانتظار مرارا

شفيق غربال بك — اننى أوافق على ان انتصارات ابراهيم المتتالية الرائعة هى التى دفعت به الى الرغبة فى دخول القسطنطينية . ولكنى لا أعتقد أنه كون لنفسه سياسة مخالفة لسياسة والده

محمد رفعت بك — المفهوم ان ابراهيم كان قائدا للجيش ، وقد عرف عنه حب النظام والاستمساك بالروح العسكرية .. فتدخله فى السياسة أمر بعيد الاحتمال ، ولا سيما انه كان مطيعا لوالده فى جميع الاحوال . ولكنه بوصفه فاتحا عاش فى زمن تتردد فيه ذكرى انتصارات نابليون وولنجتون ونلسون ، لم يسعه الا أن يستمر فى فتوحاته ليسجل له التاريخ ما سجل لهؤلاء

نحو دولة مصرية عربية

عبد الرحمن الرافعى بك — لست أرى ما يمنع أن يكون هناك خلاف فى السياسة بين ابراهيم وأبيه ، ولا يتعارض هذا مع ما عرف من ان ابراهيم كان الساعد الايمن

ابراهيم باشا يضمد جراح جنوده فى الميدان

لأبيه ويكن له كل الاحترام . وانى أعتقد ان النزعة العربية كانت عند ابراهيم اوضح وأشد منها عند أبيه ، وذلك لأنه جاء مصر يافعا وتعلم العربية وعمل بها حاكما . وقد سئل وهو يحاصر عكا سنة ١٨٣١ عن المدى الذى تصل اليه فتوحاته بعد الاستيلاء عليها فكان جوابه : « الى آخر مدى يتكلم فيه باللسان العربى » . وعوتب مرة على تناسيه أصله التركى فقال : « لقد جئت مصر صبيا ومن ذلك الحين قد مصرتنى شمسها ، وغيرت من دمى ، وجعلته دما عربيا » . وعلى هذا لامانع من أن يكون ابراهيم قد اختلفت سياسته مع سياسة أبيه فى هذه الناحية ، فأراد أن يكون دولة عربية ترتكز على مصر . كما انهما اختلفا فى ناحية أخرى هى ان ابراهيم كان بطبعه نزاعا الى الحكم الديمقراطى ، فى حين كان والده أميل الى الحكم المطلق

محمد رفعت بك – لهذه المناسبة أحب أن أشير الى الخطأ الذى وقع فيه اكثر المؤرخين الاوربيين باتهامهم ابراهيم باشا بالميل الى الشدة والعنف . كما أحب أن أسجل انصافا لوالده انه كان يفكر كذلك فى انشاء الدولة المصرية العربية . فهناك وثائق وخرائط أعدها الكولونيل «بروكشن» مندوب النمسا الى مصر فى سنة ١٨٣٣ تضمنت

بيانا عن دولةعربية منشئها محمد على «بصفته رئيس الامبراطورية العربية» وان هذه الامبراطورية تمتد حتى نهر الفرات شرقا ، وجبال طوروس غربا

شفيق غربال بك ــ لقد تحدث التاريخ أكثر من مرة عن هذه الدولة العربية . ولاشك فى أن تحديدها الجغرافى الذى رسمه محمد على وابراهيم كان عربيا . وهذا لايمنع أن يكون ابراهيم أشد ميلا الى الفكرة ، بحكم نشأته العربية واختلاطه بالجنود الفلاحين وعنايته بهم

فريد أبو حديد بك ــ تأكيدا لما قاله شفيق بك ، اذكر أن تمصير الجيوش المصرية لفتح البلاد العربية التابعة لتركيا كان ابتكارا من محمد على ، ولعله كان بمشورة ابراهيم ، وهما فى ذلك يسبقان عصرهما بمائة عام على الاقل

دروس للشباب من حياة ابراهيم

عبد الرحمن الرافعى بك ــ فى حياة ابراهيم باشا دروس كثيرة للشباب ، فى مقدمتها الايمان بوطنية الشعب المصرى ومواهبه ، اذ استطاع ابراهيم أن يكون منه جيشا من أكفأ جيوش العالم . ومنها حب النظام وقوة الارادة واتخاذهما وسيلة الى النجاح

شفيق غربال بك ــ لقد ضرب ابراهيم مثلا صالحا بأعماله لما تستطيع مصر الناهضة أن تصنعه اذا أتيحت لها الزعامة العظيمة الرشيدة .. فالى جانب الجيش المصرى المظفر الذى بهر به العالم ، كانت الاسلحة والذخائر والاساطيل تصنع كلها فى مصر . وهذا عدا البعثات العلمية والاعمال العامة النافعة الاخرى ، وعدا الدرس الكبير الذى يؤخذ من تواضع ابراهيم ، حتى لقد تتلمذ على سليمان الفرنساوى باشا وكان يعامله كأى تلميذ آخر .. فضلا عن بقائه على الولاء والاخلاص لوالده برغم الدسائس التى كانت تحاك للوقيعة بينهما

فريد أبو حديد بك ــ أرى ان ابراهيم باشا يلقى على جيل المستقبل درسين عظيمين الاول ان مصر تستطيع أن تجند جيشا من أبنائها الخلص وانها تستطيع أن تحرز بهم الانتصار المجيد . والثانى انها بقيت على عهدها منذ القدم فى الترحيب بالتعاون مع أبناء البلاد الاخرى فى سبيل النهوض بالمدنية . هذا الى درس ثالث هو أن ابراهيم وأباه أظهرا بما لايدع مجالا للشك أهمية موقع مصر الجغرافى وكيف يمكن استغلاله لمصلحة البلاد

محمد رفعت بك ــ من الدروس العظيمة فى حياة ابراهيم باشا انه كان حازما كيسا فطنا يعرف كيف يرسم الخطة وكيف ينفذها . ويعرف متى يقف وأين ومتى يسير والى أين . فلم يعرف عنه انه ورط البلاد فى شىء

الحياة الرتيبة التى تسير على وتيرة واحدة هى السر فى كثير من حوادث الطلاق

السعادة الزوجية فى متناول يدك

كتب أحد كبار الجراحين مرة لابنة له ، كانت على وشك الزواج ، خطابا جاء فيه : « يجب أن تختلف مظاهر الحب بين الزوجين يوما عن يوم .. فمهما بلغت من الجمال ، فان زوجك سيسأم مظهرك بعد حين ، وستفقدين جاذبيتك له ، اذا داومت على تركيز همك فى هذه الناحية . حاولى ان تجتذبيه حينا بصداقتك ، وحينا بجمالك، وحينا بمشاركته فى العمل. فاجئيه دواما بأشياء جديدة تختلف عن المألوف ، واكتشفى رغباته وتعرفى على ميوله من حين الى حين فانها تتجدد وتتبدل دواما ، ثم اعملى على ارضائه بتحقيقها »

ان الزواج يغدو بغيضا ، والحياة الزوجية تفقد رواءها ولذتها اذا سارت على وتيرة واحدة .. ويرى الآن كثيرون من علماء النفس والاجتماع، ان السبب الاول لاخفاق الزواج وتعدد حوادث الطلاق هو ان الزوجين يسأمان الحياة الرتيبة والصور المملة المتشابهة التى يشهدها كل منهما فى كل ساعة تمر من حياتهما المشتركة

ان الزواج شيء حى .. وهو لا يظل حيا الا اذا نما وتجدد .. فلو أخفق المرء فى اعطائه القسط اللازم من الرعاية التى يتطلبها ، خبا سراجه وذبل كما يذبل البدن اذا ذهبت الشهية وعافت النفس الطعام .. ولكى نتفادى الحياة الزوجية الرتيبة ، ينبغى أن نستأصل العقيدة الشائعة بين الشبان، وهى ان الزواج لون من « الحمامات التركية» ينعم فيها المرء بالدفء والراحة ما بقى فيه ساكنا مسترخيا لا يفعل شيئا. ان الحياة الزوجية تحقيق للمتع والآمال التى يهدف اليها الشباب ، على شرط ان يتعهدها الزوجان بالرى والسقيا والعناية والاهتمام

[عن مجلة « ونتزهوم كومبانيون »]

2251

عماد الثروة المصرية

مصر بلاد القطن ، ومحصوله فيها يعد من أجود المحاصيل فى العالم . ويتراوح دخل البلاد منه بين خمسين وستين مليونا من الجنيهات فى العام. وقد أصبح محصول القطن — لكثرة المزروع منه بالنسبة للمحاصيل الأخرى — بمثابة « الترمومتر » للاقتصاد القومى فى البلاد ، يرتفع بارتفاع أسعاره وجودة محصوله ، وينخفض بانخفاض الاسعار ورداءة المحصول .. مما أدى الى تدخل الحكومة لتقييد المساحات القطنية ، رغبة منها فى تنويع محاصيل البلاد ، وتفاديا لخطر الاعتماد على محصول رئيسى واحد ، قد تهبط أسعاره هبوطا مفاجئا أو تصاب زراعته بآفة فيقل انتاجه

وقد اتسعت المساحات المنزرعة قطنا فى السنوات التى لم تقيد فيها زراعته، حتى بلغت نحو ٣٥ ٠/٠ من مجموع الاراضى الزراعية بالقطر . وتعددت

رسم رقم (١) يبين المساحات المزروعة قطنا ومحاصيل القطن من عام ١٩٢٢ – ١٩٤٧

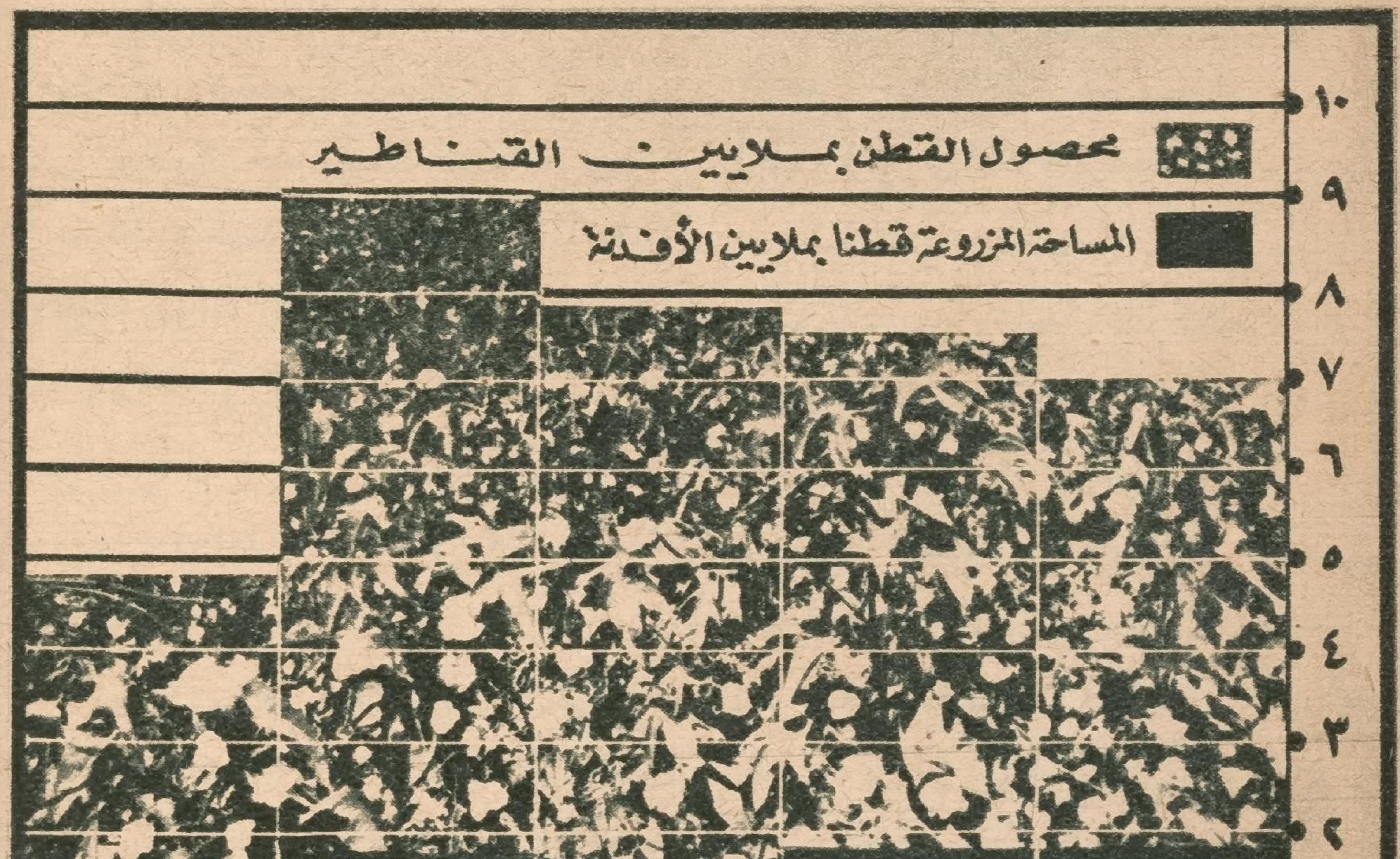

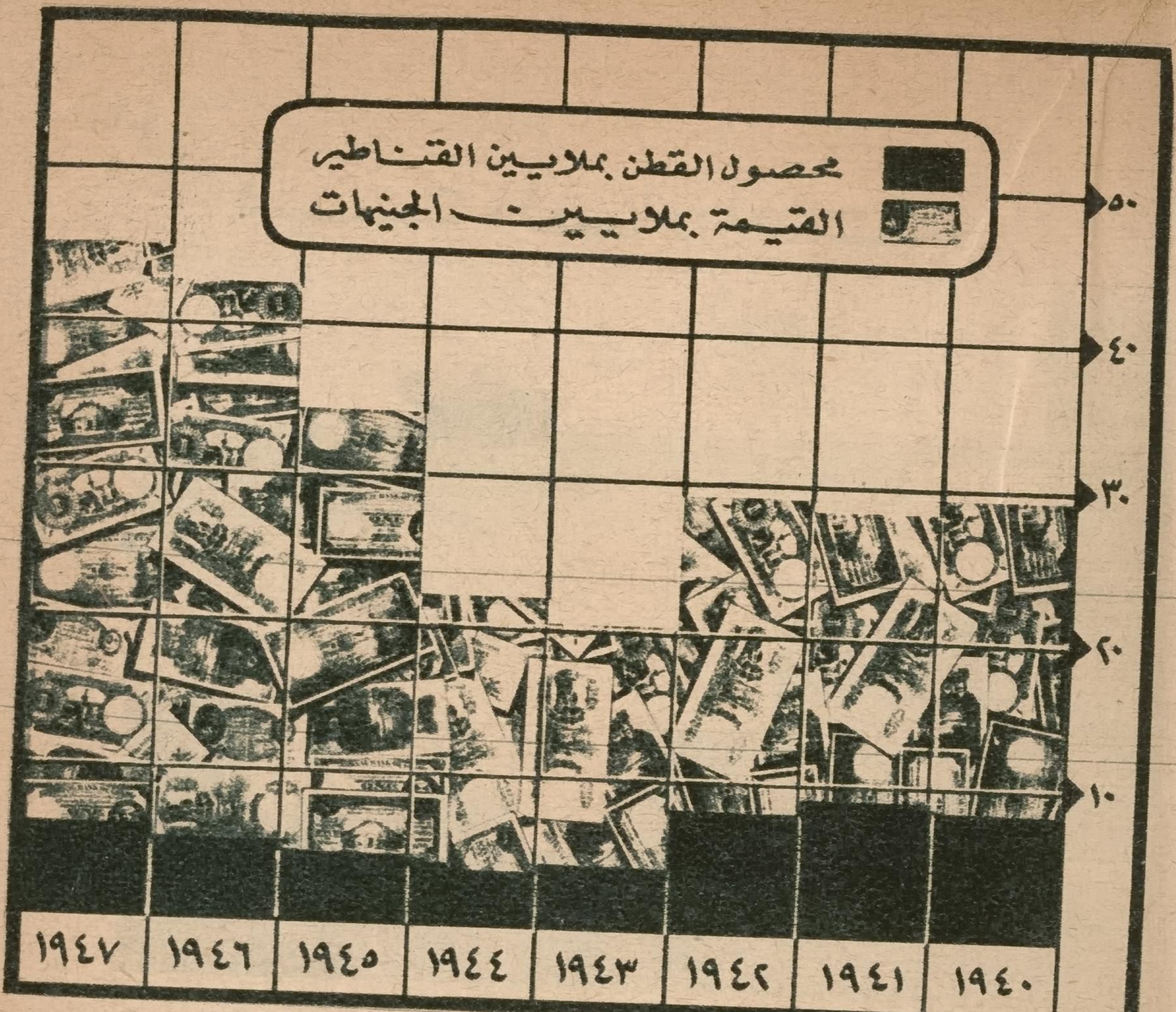

رسم رقم (٢) يبين محاصيل القطن فى السنوات السبع الأخيرة وقيمتها بملايين الجنيهات

أصنافه حتى غدت تربو على العشرة

ويتضح من الرسم البيانى رقم (١) أن متوسط المساحات المزروعة قطنا ـ المشار اليها باللون الاسود ـ فيما بين عامى ١٩٢٢ ، ١٩٢٧ يعادل متوسط هذه المساحات فيما بين ١٩٢٧ ، ١٩٣٢ ـ ولكنه انخفض فيما بين عامى ١٩٣٢ ، ١٩٣٧ ـ ثم عاد الى ما كان عليه فيما بين ١٩٣٧ ، ١٩٤٢ ، ثم اضطرت الحكومة بسبب ظروف الحرب لتحديد الاراضى التى تزرع قطنا ، وشجعت على التوسع فى زراعة الحبوب لتوفير الغلال اللازمة للاستهلاك المحلى ولتموين جيوش الحلفاء

ويتضح من هذا الرسم أيضا أن محاصيل القطن بالرغم من ثبوت نسبة المساحات القطنية تقريبا ، فيما بين ١٩٢٢ ، ١٩٤٢ ، كانت تضطرد فى الزيادة على مر السنين . ويرجع ذلك الى استخدام المخصبات والعناية باختيار الانواع ذات الانتاج الوافر

أسعار القطن

تتأثر أسعار القطن المصرى بسوق القطن العالمى الذى تتحكم فيه أمريكا ، اذ يبلغ انتاجها من القطن نحو ٤٢ ٪ من محصوله فى مختلف أرجاء العالم . على أن الحكومة المصرية تبادر عادة كلما

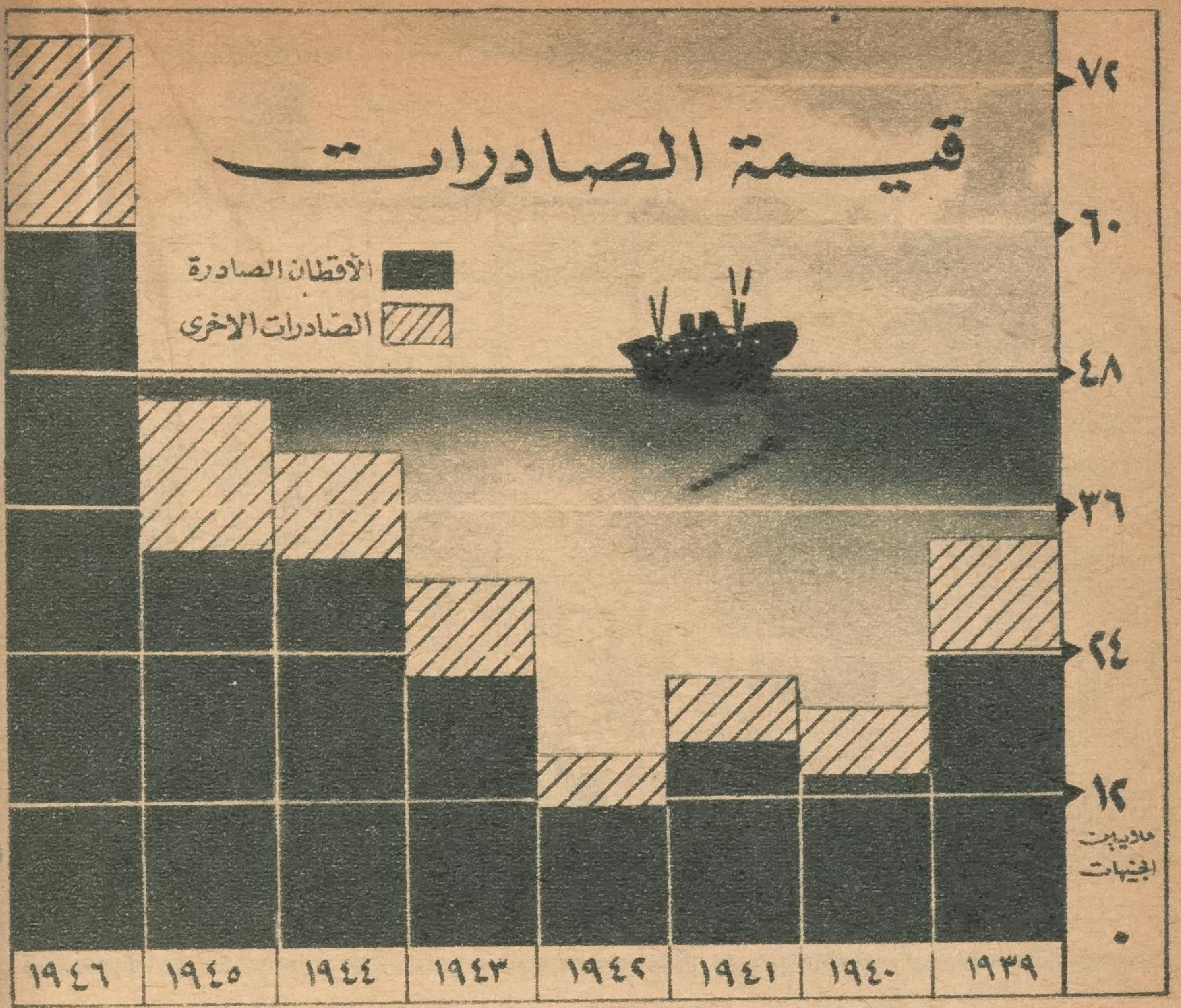

رسم رقم (٣) يبين نسبة أثمان الصادر من القطن إلى أثمان الصادرات من المنتجات الأخرى فى السنين العشر الأخيرة

لاحظت نزولا فى الاسعار الى التدخل فى السوق مشترية ، لتحول دون استمرار هذا النزول

ولما قامت الحرب الاخيرة ، وتعذر تصدير القطن للخارج ، واصلت الحكومة البريطانية شراء كميات كبيرة منه بسعر بخس وخزنتها فى البلاد . وفى فترة الانتقال بين نهاية الحرب واستئناف المواصلات ، تدخلت الحكومة المصرية من جانبها لتلافى تدهور الاسعار، واشترت محصول سنة ١٩٤٥ – ١٩٤٦ كله . وقد انتعشت الأسعار فى أول موسم سنة ١٩٤٧ – ١٩٤٨ بسبب الاقبال على طلب القطن

ويوضح الرسم البيانى رقم (٢) محاصيل القطن فى السنوات السبع الاخيرة وقيمتها بملايين الجنيهات

ويبين الرسم البيانى رقم (٣) نسبة أثمان الصادر من القطن الى أثمان الصادرات من المنتجات الاخرى فى السنوات العشر الاخيرة ، ومنه يتضح أن القطن عماد الثروة المصرية

اذا ما هبت العاصفة فان دولة كمصر تقف بين الشرق والغرب ، لا تستطيع أن تفلت من الحرب أرادت أم لم ترد !

نحن والحرب المقبلة

بقلم
محمد رفعت بك

كان للتاريخ عند قدماء الاغريق الاهة اسمها « كليو » فسئلت مرة : لماذا لا يتعظ قادة الامم وساستها بأحداث التاريخ ودروسه ..؟ فقالت : ان الساسة والقادة كغيرهم من الناس كافة ، لن يتعلموا شيئا الا بالممارسة والتجربة المضنية

ومع ذلك فاذا فرضنا أن الحكام والساسة قد تعلموا من تجارب الماضى ووعوا دروسه ، فماذا كان يتبقى من عمل لأختها الاهة المأساة والتراجيديا ؟ !

وهكذا توالت أخطاء الساسة وتعاقبت من جيل الى جيل ، وتلاحقت معها مآسى الشعوب . وكلما خلص العالم من حرب ، دهمته أخرى أشد وأنكى من سابقتها .. وكأنما العهود التى أبرمت والوعود التى قطعت لتأمين الناس على حقوقهم وحرياتهم ، لم تكن فى حقيقة الامر سوى مسكنات لتخدير الشعوب حينا من الزمن حتى يسلس قيادها وسوقها مرة أخرى الى جحيم حرب جديدة

وها نحن نلمح فى أفق السياسة الدولية تلبد الغيوم وتجمع النذر بقرب وقوع حرب جديدة بين روسيا ومعها دول شرق أوربا ووسطها وبين دول الغرب . وليس يعنينا اليوم من هذا الصراع بين كتلتى الشرق والغرب ، الا أن نتعرف على موقف مصر منه اذا ما تحرجت الامور ووقعت الكارثة . وأول ما يجب أن تتنبه اليه الاذهان هو أن الحرب العالمية الثالثة ستكون حربا جديدة فى نوعها مشحونة بشتى الاحتمالات والامكانات .. لا بسبب ظهور السلاح الذرى والصاروخى أداة فعالة للقتال فحسب ، بل لوقوف القوات المتحاربة متقاربة وفى مواجهة بعضها بعضا فى مناطق استراتيجية عدة . فهم اليوم يواجهون بعضهم بعضا فى ألمانيا والنمسا وفى شبه جزيرة البلقان وفى اليابان وكوريا وبعض جهات الصين

وليس من شك فى أن هذا التجاور بين القوات المتحاربة فى ميادين مختلفة ، سيساعد على سرعة احتدام القتال وحسمه فى موقعة أو أكثر من مواطن الصدام

2251

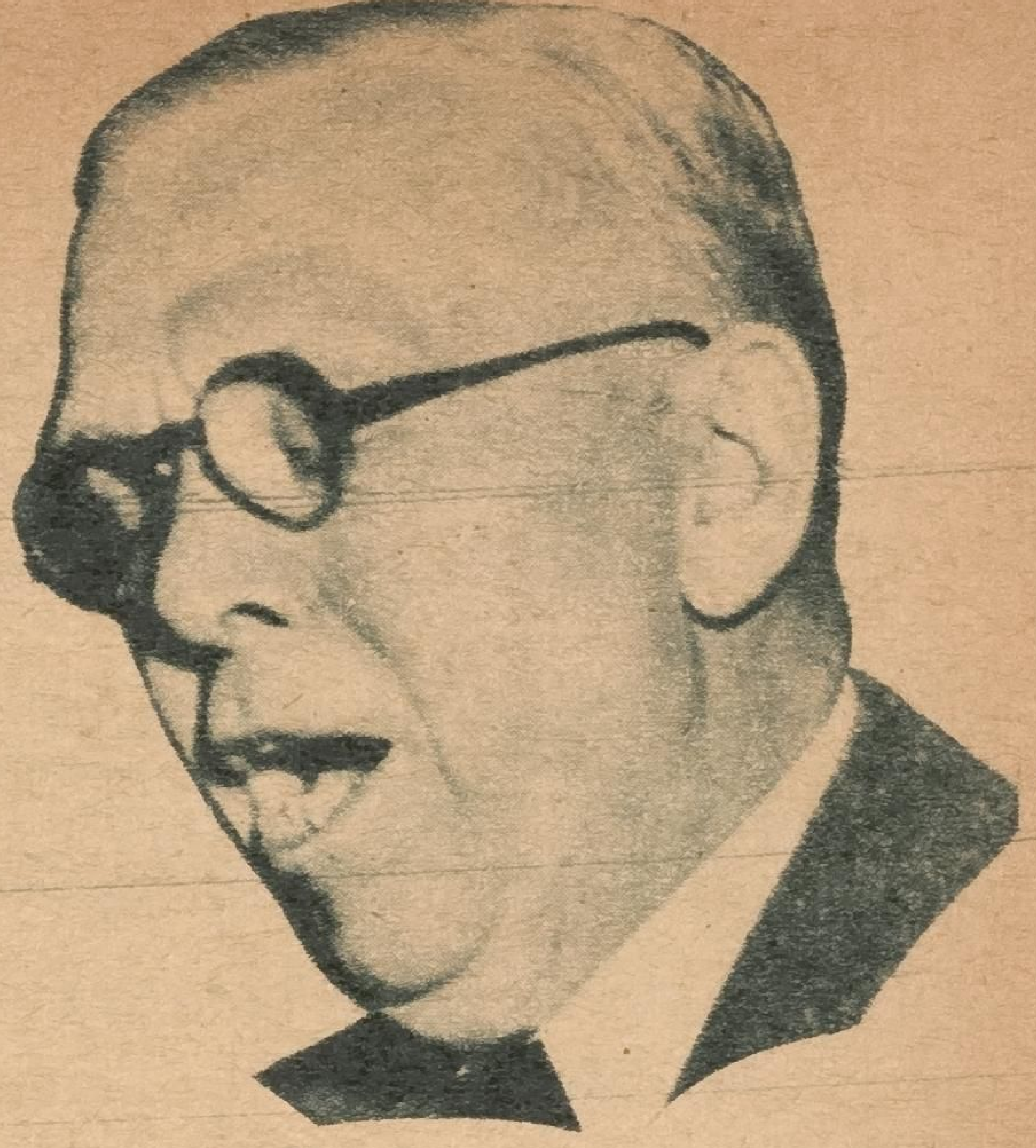

مارشال : وزير خارجية أمريكا ..
يتكلم فى حماية القنابل الذرية !

بين الفريقين . وعلى ذلك فاذا تحقق ما يتوقعه الخبراء الحربيون من أن الحرب التالية ستكون حربا خاطفة قصيرة الأجل ، فان مصر قد تنجو هذه المرة من خطر العدوان على حدودها واختراق أراضيها .. فلا أتراك اليوم يهددون القناة ويحاولون عبر حدودها الشرقية كما حدث فى الحرب العالمية الاولى ، ولا طليان يهاجمون حدودها الغربية من ناحية ليبيا كما حدث فى الحرب العالمية الثانية

واذا عمد الروس كعادتهم فى الحروب الكبرى الى خطط الدفاع ، ولاذوا بوهاد روسيا وفيافيها الممتدة على طول قارتى أوربا وآسيا .. فأكبر الظن أن الحرب ستطول مداها وسيضطر المتحاربون الى التماس الزيت والقوة والعون من كل جانب ، مهما ضؤل شأنه ومهما بعدت شقته . وقد رأينا ألمانيا فى الحرب الاخيرة لم تتورع عن اختراق البلقان وأكرانيا والقرم والقوقاز فى سبيل الحصول على البترول وقطع المسالك فى وجوه أعدائها . كما أن الحلفاء لم يترددوا فى السطو على ايران وعزل أمبراطورها ليمدوا أيديهم الى حليفتهم روسيا ويغذوها بذخيرة الحرب وعتادها ، ولو استطاعوا لاعتدوا على حيدة تركيا أيضا وتسلطوا على مضايق البسفور والدردنيل للنيل من عدوهم

فكيف بالمتحاربين غدا اذا استطالت الحرب وأصبح القتال سجالا بين الطرفين ؟

عند ذلك لن يمضى وقت طويل حتى تعم الحرب غالبية البلاد ، وتكتسح الأرجاء ، وتهدد المحاربين والمحايدين والابرياء على السواء . وحينئذ لن يعصم مصر أو بلاد الشرق الاوسط عاصم من الحرب . فلا حيدة ولا معاهدات ولا وعود ولا تكتل ولا اتحادات بمستطيعة أن تقى الدول الصغرى الواقعة فى طريق المتحاربين من شرر الحرب أو أن تقف عقبة أيا كان نوعها فى طريق الدول الكبرى اليها . فالعقبات والموانع مادية كانت أو أدبية تذللها جميعا ضرورات الحرب . وقديما قالوا « كل شىء فى الحب والحرب يمكن قبوله وتبريره »

وحالة الحرب بطبيعتها تنافى قواعد العدالة والانسانية ولا

تتفق وقيام القانون الدولى . وقد كانت دول شمال أوربا قد أعلنت حيدتها قبيل الحرب الاخيرة عندما تحرج الموقف بين دولتى المحور والدول الغربية ، فلم تأبه ألمانيا لحيدة أو صداقة وتحركت جحافلها وأسرابها تحتل النرويج والدنمرقة وتخترق هولندة وبلجيكا ولكسمبورج . ولما هاجمت ألمانيا وايطاليا شبه جزيرة البلقان فى عام ١٩٤١ ، وأخذت الدول البلقانية تتساقط واحدة تلو الاخرى فى أيدى المحور .. تلفت العالم ليرى أثر ميثاق البلقان الذى أبرم بين اليونان وتركيا ورومانيا ويوغوسلافيا ، فرأوا تركيا تتمسك بحيدتها وتقف جامدة مأخوذة لا تحرك ساكنا كأنما لا يعنيها من أمر البلقان الا أن تنجو باستقلالها

ولو أراد الالمان حينذاك لداسوا حيدتها ولاتخذوا منها معبرا الى منطقة الشرق الاوسط فقناة السويس وخليج فارس . ولكن الاقدار كانت لهم بالمرصاد ، فارتدوا عند العلمين وأمام ستالينجراد فحبطت خططهم وأنقذ الترك . وكذلك افتقد الناس ميثاق سعد أباد بين تركيا وايران والعراق وأفغانستان ونقبوا عن آثاره حين أغار الحلفاء على ايران ، وحين قام رشيد الكيلانى بثورته العسكرية فى بغداد واضطر الملك والوصى على العرش الى الفرار . وعبثا حاول الباحثون والمنقبون أن يجدوا

مولوتوف : وزير خارجية روسيا .. يسنده غموض رهيب يحيط بدولته !

أثرا للمواثيق التى أبرمت والمعاهدات التى عقدت .. فقد التهمتها جميعا نيران المدافع ومزقتها ضرورات الحرب فيما مزقت شذر مذر

لذلك نعتقد أن الدول التى تلوذ بسياسة الحيدة فى هذا العصر الذى اتسمت فيه الحرب بين الدول الكبرى بطابع الحروب العالمية ، انما تبنى سياستها على شفا جرف هار قد يبدو آمنا حينا فى ظلال السلم ، فاذا ما هبت العاصفة واكفهر الجو ابتلعتها الهاوية من خلف الجرف ولا من معين . واذا صحت سياسة الحيدة لدى الدول الصغيرة البعيدة عن مناطق الخطر ، فان دولة كمصر تقف على عتبة البوابة الكبرى بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب ، وتمسك بيدها مفتاح قناة السويس ..

لا تستطيع أن تفلت من شباك الحرب أرادت أم لم ترد ، محايدة كانت ، أم مناضلة متجهة فى سياستها نحو اليمين أو الشمال

اذن فالكلام على قيام معاهدة سنة ١٩٣٦ أو عدم قيامها شأنه مع المختصين فى الفقه الدولى ، ولكنه أمر لا تقف عنده ارادة الدول الكبرى فى الحرب . فقد تعهدت الحكومة الانجليزية فى سنة ١٩١٤ بأنها ستتولى الدفاع وحدها عن مصر اذا هوجمت ، وانها لن تشرك معها مصر فى أى شأن من شؤون الحرب .. فما انتهت تلك الحرب حتى كان مئات الألوف من المصريين يعملون لا فى فلسطين والشرق الاوسط وحده، بل فى ميادين فرنسا والاراضى المنخفضة أيضا . وكذلك كانت الحال فى الحرب العالمية الثانية .. فطالما رددت حكوماتنا تجنيب مصر ويلات الحرب ، ولم نعلن الحرب فعلا الا قبيل نهايتها . ولكن المصريين كما شهد الجميع قد احتملوا وضحوا فى سبيلها بنصيب يفوق كثيرا ما قامت به بعض الدول التى أعلنت الحرب فعلا من بدايتها ، وكان خيرا لنا لو أننا أعلنا الحرب صراحة وأفدنا من ثمارها مثل الآخرين

وليس مما يدعو الى مناعة الدول الصغرى وحصانتها ضد ميكروب الحرب أن تتكتل أو تتحد خارج نطاقها ، فهى مهما اتحدت ومهما تكتلت فانها لن تصيب من القوة — فرادى أو جماعات — الاجزءا يسيرا اذا قيس بقوة عمالقة الحرب من الدول الكبرى . فلم يصمد فى الحرب أحد من جيوش الدول الصغيرة أمام هجمات الدول الكبرى . بل كانت قوات المحور أولا وقوات الحلفاء أخيرا تكتسح أمامها الجيوش الصغيرة بل والكبيرة أحيانا ، وتبددها كما لو كانت هباء

لذلك نعتقد أن من الخير لمصر وللدول الصغرى أن تحتفظ باستقلالها وحيدتها وخططها السياسية العليا التى رسمتها لنفسها ، وذلك ما دام السلام قائما بين الدول فلا تصدر فى أحكامها وتصرفاتها الاعن مصالحها الخاصة . لا ميل مع اليمين ولا انحراف نحو اليسار . حتى اذا دق ناقوس الخطر وانطلق غول الحرب العالمية من عقاله بادرت الى اعلان سياستها المرسومة الى جانب هذا أو ذاك ، واستعدت فى حدود طاقتها ومواردها لتنفيذ خططها التى يجب على كل حال أن تستمدها من ارادة شعوبها أولا ومن صوت الرأى العام العالمى أولا وأخيرا

محمد رفعت

تناول المؤرخون والكتاب فى خلال المائة عام الأخيرة سيرة ابراهيم الفاتح من النواحى الحربية والادارية . فكتبوا عنه الشىء الكثير ولكن الكاتب فى هـذا المقال ، يلمس عدة نواح أخرى جديدة فى شخصية ابراهيم

لمحات فى سيرة إبراهيم باشا

بقلم البكباشى عبد الرحمن زكى

● فى عشرات المعارك الطاحنة التى قادها ابراهيم على رأس جيوشـه ، كان النصر حليفه ، ويعود هذا الظفر الباهر الى عامل مهم جدا .. هو عامل القيادة . فالتفكير والارادة والذكاء والهمة والشجاعة لا تكفى وحدها . وانما لا بد للقائد الى جانب هذه الصفات أن يكون مالكا للسيال الآمر ، أى موهبة بث ما يتصف به من الهمة السامية فى صفوف الجند الذين هم منه بمنزلة سلاحه ، لان الجيش لقائده - كما لا يخفى - كالسيف للجندى قيمته فيما يستمده منه من قوة

● كان ابراهيم باشا لا يغفل عن تعليم الضباط .. ولا سيما المصريين منهم . وقد كتب الى ديوان أبيه يقول ان الضبـاط العرب أقدموا على دراسة الهندسة والمساحة وما شاكل ذلك من العلوم اللازمة للمدفعيين . وكان ابراهيم باشا لا يترك الجنـد والضباط عاطلين فى أثناء فتور المعارك .. فأنشأ مدارس فى الميدان فى جميع الآلايات ، ووضع قانونا يقضى بعدم ترقية ضباط الصف الى رتبة أعلى الا بعد تعلمهم القراءة والكتابة .. ومن ليست له قابلية لهما ، كان عليه أن يتعلم حرفة

وكثيرة هى الأدلة التى تثبت اغتباط ابراهيم وفرحه من جد المصريين ونشاطهم ضباطا وجنـودا .. فكان يشجعهم بترقيتهم . وقد اقترح ابراهيم على أبيه منحهم الرتب العسكرية كرؤسـائهم .. فوافق على رأيه

● ولم يفت ابراهيم باشا أن يهتم بالترفيه عن الجنود أو الضباط فى البلدان الواقعة تحت نفوذه .. وكان يرى أن السماح لبعض الجنود بالزواج من بنات البلدان المختلفة يقلل حوادث الفحشاء ، وقد أبدى رأيه مرة فى أن زواج أفراد الآلاى التاسع من الحجازيات ، لم يؤد الى فساد هذا الآلاى كما اعتقد بعضهم . ومع ذلك فقـد أدرك أنه من

الانصاف منع الجنود من التزوج فى البلدان المحتلة بسبب قلة مرتباتهم .. لكنه سمح للضباط من رتبة ملازم حتى رتبة يوزباشي بالزواج اذا شاءوا ، وكان يحتم زواج كبار الضباط من المصريات فقط .

● ولم يغب عن تفكير ابراهيم ضرورة الترفيه عن أبناء جنود الجيش وأسرهم .. فقد كتب مرة الى الديوان الخديوى يشير الى الطريقة التى اتبعها نابليون لاستمالة العساكر وتقويتهم ويحبذ تطبيقها . ورأى أن يعين لكل ذكر من أولاد العساكر الموجودين فى الشام نصف الراتب الذى يتقاضاه أبوه الجندى ، ورأى ان هؤلاء الاولاد قد لا يتجاوزون الالف .. فتبلغ مرتباتهم سبعين أو ثمانين ألف قرش

● وهذه هى لطيفة لمحمد على فقد كتب الى ابنه ابراهيم باشا فى عام ١٨٣٥ ، فى الكيفية التى يقابل بها الكبراء .. وكان قد وصل الى مسامعه أنه لمتنع عن الوقوف للمارشال مارمون كبير قادة فرنسا فى أيام نابليون ، عندما وفد عليه

وهذه اللفتة تظهر ما كان يتحلى به محمد على من حكمة ورحابة صدر وبعد نظر .. فهو يقول فى خطابه لابنه الحبيب : « ان الزمان تبدل والعهد تحول وقد اضطررت أن أستقبل هذا الشخص فى وسط الغرفة »

ثم يذكر القائد الكبير بما حدث فى الاستانة من تطور فى معاملة سفراء الدول ، وكيف أصبح الصدر الاعظم يقف لكبار الوافدين عليه . وصار السلطان لا يدرى كيف يكرمهم .. فتارة يكون واقفا قبل شخوصهم وطورا يحاول اكتساب قلوبهم بتواضعه ، فيقوم لهم خصيصا . ويوصى محمد على باعتبار هذا ، وبمعاملة من يزوره من ذوى المكانة بالمجاملة التى هم أهل لها

● وفى عهد محمد على باشا زار مصر الامير الالمانى بوكلوموسكو ، فأكرم وفادته ودعاه الى مجلسه عدة مرات ، كما دعاه الى مرافقته فى بعض تنقلاته ومشاهدة وحدات جيشه .. وقد أفرد الامير فصلا خاصا فى كتابه الكبير لابراهيم باشا فاتح عكة جاء فيه :

« كان شديد التواضع .. فانه كان يحدثنى عن فتوحاته الباهرة بدون أن يتضمن حديثه عبارات الاعتداد بالنفس أو الفخر .. وكان يحدثنى عن ظروف حملة الشام ووقائعها والابتسامة لا تفارق ثغره »

ويقول الامير الالمانى عن مقدرة ابراهيم باشا : « انها لم تكن مقصورة على حسن قيادة جنوده فى أيام الحرب فقط . فقد كان قديرا أيضا على الانتصار بهم فى أيام السلم باستخدامهم فى شق الطرق وتعبيدها ، وفى حفر الترع وبناء الجسور ، وغيرها من الاعمال

ثلاثة من جيش ابراهيم باشا فى أوقات الفراغ

النافعة . وكان يشجع كبار الملاك على الاقتداء به فى مزارعه ، ويسدى اليهم كل مساعدة يستطيع أن يقدمها لهم »

● ولم يكن ابراهيم جنديا قاسيا أو صارما فى معاملته كما يستدل على ذلك من هيئته فى بعض صوره .. فقد عرف عنه تعلقه بمن يأنس فيهم الخير من الناس ، وصدق وفائه فى مودته ، وبغضه الشديد لمن يتقرب اليه من حاشيته بالتملق والمداهنة

وكان شغوفا بالنظام والترتيب والبساطة فى الحياة .. كثير الاهتمام بالجنود الذين أحبهم حبا جما ، فبادلوه هذا الحب ، وأخلصوا له ساعات النصر وفى ظروف المحن

وقد وصف ابراهيم باشا للامير الالمانى ما أظهره الجندى المصرى من الشجاعة والاقدام فى معركة عكة .. فقال : « من المتعذر على أى جيش آخر فى العالم أن يظهر من الروح الحربية ما أظهره جنودى المصريون الشجعان »

● والذين عرفوا ابراهيم باشا عن كثب وشهدوا أعماله ، يعلمون أنه علاوة على براعته العسكرية كان اداريا كبيرا ومصلحا عظيما .

ابراهيم باشا على رأس جيشه فى بلاد العرب

ولا غرو ، فقد كان أمامه المثال الحى فى والده العظيم الذى خلد ذكره بين عظماء الرجال فى العالم

وقد شهد أهل الشام فى ابراهيم هذه المناقب خلال اقامته فى بلادهم حوالى عشرة أعوام ، ولا تزال آثار ابراهيم بادية فى كل مكان .. فالذى يزور لبنان يشاهد فى بيروت مبنى الحجر الصحى القائم حتى اليوم ، وهو من صنع ابراهيم . فاذا سار فى ظاهر المدينة ، اجتاز غابة كبيرة من شجر الصنوبر هى من غرس ابراهيم

وهكذا يلقى فى داخل بلاد الشام طرقا ومبانى وقناطر مما خلفه القائد العظيم ، هذا الى

جانب العدالة والطمأنينة والامن التى أشاعها فى أثناء وجوده

● وكان القائد ابراهيم يميل الى مطالعة كتب القادة الاسبقين ـ أمثال فردريك الاكبر وجوستاف أدولفوس ونابليون . والمعروف أن من أوائل الكتب العسكرية التى أصدر محمد على أمره بنقلها الى العربية وطبعها بالمطبعة الاميرية كتابا عن نابليون .. ولما انتهى طبع الجزء الاول منه ، أرسل الباشا الى ابنه العزيز نسخة منه ، وحين تلقاها سر أيما سرور ، وأكب على مطالعة الكتاب ، حتى وقع بصره على عدة أخطاء به ، فلفت النظر اليها . وقد طبع هذا الكتاب على نفقة ابراهيم

ولقد عثرنا ـ خلال بحثنا الوثائق التاريخية ـ على خطاب مرسل من القائد ابراهيم الى الديوان الخديوى ، يطلب فيه ارسال عشر نسخ من كتاب «جر الاثقال» الذى كان قد أعطى النسخة الاصلية منه الى القائد نور الدين لترجمته وطبعه

كان يستعجل ابراهيم باشا ترجمة الكتب العسكرية وطبعها لتوزيعها بين ضباط جيشه ، وكثيرا ما أمر المترجمين بقطع الكتاب الى عدة ملازم ، وتوزيعها على المترجمين لينتهوا من عملهم فى أسرع وقت

● ولا يخفى أن ميول ابراهيم كانت تتجه الى تحويل الدولة التى أنشأها أبوه الى أمبراطورية عربية صميمة .. ينتسب فيها الحاكمون والمحكومون الى شعب واحد . واعطاء الجنس العربى جنسيته الخاصة وكيانه السياسى ، كما أن له لغته الخاصة وأدبه الخاص وحضارته الرفيعة

● لقد أحب محمد على ابنه ابراهيم حبا جما ، ويتجلى ذلك من مطالعة رسائله التى كتبها اليه فى مختلف المناسبات ، ومنها ذلك الخطاب الذى بعث به اليه فى السودان يقول له فيه :

« ولدى ابراهيم

« اننى أحبك أنت وأخاك اسماعيل حبا لا يقل عن حبى لعينى ولروحى .. فاذا ماعرضتك الى هذه المتاعب الجمة وأقعدتك عن وطنك ، فذلك لكى نستطيع أن ننال جميعا من المزايا ما يرفع شأننا ويعلى قدرنا .. وأنت الذى تقدر ذلك لا أنا »

نابلسى فاروق

صناعة مصرية صميمة ـ انظر صفحة ١٥٣

ابراهيم بطل الشرق

بقلم علي الجارم بك

طموحٌ ، وإلا ما قِراعُ الكتائبِ ؟ … وعزمٌ ، وإلا فيم حثُّ الركائبِ ؟
إذا المجدُ لم يتركْ وراءك صيحةً … مدوّيةً ، فالمجدُ أوهام كاذب
يخوض الهمامُ العبقرى بعزمه … ظلامَ الفيافى فى ظلام الغياهب
وأروعُ ما تهفو له العين رايةٌ … تداعبها الأرواح فى كفّ غالب
وكم بطلٍ فى الأرض غاب وذكره … يحلّق فى الآفاق ليس بغائب !
يدوّنه الميلاد بين لِداته … ويكتبه التاريخ بين الكواكب
وما مات من أبقى لمصر مجادةً … تطاول أعنانَ السماء بغارب
حماها بعزمٍ لو رأته قواضبٌ … لأضحى سناه حسرةً فى القواضب
ومن مِثلُ إبراهيم إن حَمِيَ الوغى … وأمطرت الأرض السماءَ بحاصب ؟
صواعق تلقى للحتوف صواعقاً … وسُحب عجاجٍ تلتقى بسحائب
وزمزمةٌ تنسى الرعود هزيمها … وتثقب آذان النجوم الثواقب
سلوا عنه «عكا» إنها إن تكلمت … معاقلها حدّثنكم بالعجائب
رماها بجيشٍ لو رمى مشرق الضحى … لفرّ حسير الطرف نحو المغارب
رماها فتىً لا يعرف الشكُّ رأيه … ويعرف بالالهام سرّ العواقب
ممنعةً ما راضها عزم قائدٍ … وعذراء لم تظفر بها كفّ خاطب
أتاها «بنوبارت» يداوى ندوبه … وآب يصك الوجهَ صك النوادب
أتاها يجر الذيل فى تيه واثقٍ … فعاد يجر الذيل فى خزى خائب
رآها وفى العنقود والكرم ما اشتهى … وأين من العنقود أيدى الثعالب ؟
وكم وضعت من إصبعٍ فوق أنفها ! … وكم غمزت أسوارها بالحواجب !

رأت فاتح الدنيــا يفر جبانةً … ويلقى على الأقدار نظرةَ عاتب

ولكن إبراهيم فى الرَّوع كوكب … إذا انقض فالآطام لعبة لاعب

***

ويوم « نصيبين » التى قام حولها … بنو الترك والألمان حمر المخالب

علاها فتى مصر بضربة فيصلٍ … ولكنها للنصر ضربة لازب

فريع لها البوسفور وارتجَّ عرشه … وصاحت ذئاب الشر من كل جانب

أبى الغرب أن تختال للشرق راية … وأن يقف المسلوب فى وجه سالب

أيدعى سليل الشرق للشرق غاصباً … ومغتاله فى الغرب ليس بغاصب ؟

سياسة حقد أين من نفثاتها … لعابُ الأفاعى أو سموم العقارب ؟

حناناً لابراهيمَ لاقى كتائباً … من الكيد لم تعرف نضال الكتائب

غزوه بجيش بالدهاء محاربٍ … ولكنه بالسيف غير محارب

فما اثنوا منه قناةً صليبة … ولا كدروا من صفو تلك المناقب

***

عرفنا لحامى القبلتين جهاده … وكم هان مطلوب لعزة طالب !

له العرب ألقت فى إباءٍ زمامها … وكانت سراباً لا يُنال لشارب

فوحدها فى دولة عربيةٍ … تزاحم فى ركب العلا بالمناكب

يقولون قف بالجيش ماذا تريده ؟ … وماذا ترجى من وراء السباسب ؟

فقال الى أن تنتهى « الضاد » أنتهى … وحيث تسير العربْ تسرى نجائبى

لقد زهيت مصر بباعثِ شعبها … لكسب المعالى واقتناء الرغائب

وكم كتب التاريخ لابن محمدٍ … خوالدَ ، والتاريخ أصدق كاتب

وكم صان مصراً من بنيه مملك … بعيد منال العزم جمُّ المطالب

شمائل فاروقٍ وعزة ملكه … تزيد جلالاً فى جلال المناسب

علي الجارم

اقوال فى المرأة

● تجتاز المرأة فى حياتها مراحل ثلاثا ، فى الاولى تحل بالحب ، وفى الثانية تختبره ، وفى الثالثة تندم عليه

● متى أتيح للمرأة أن تتساوى مع الرجل ، أصبحت سيدته !
(سقراط)

● مسكينة المرأة . . فقد أوجد الله آدم ، ثم كانت حواء بعد ذلك فكرة طارئة !

● المرأة التى تطيل النظر من النافذة ، كعنقود العنب الذى يتدلى من الكرمة على قارعة الطريق !

● المرأة كمائدة الطعام . . يراها الرجل بعد الاكل ، بغير العين التى رآها بها قبله !

● المرأة تبحث فى الرجل الموهوب عن عيوبه ، وكثيرا ما لا ترى فى الرجل الاحمق سوى حسناته !

● سبق الرجل المرأة فى الخليقة ، ولا يزال يتقدمها منذ ذلك الحين الى يومنا هذا !

● المرأة لا مبادىء لها . . فهى اما فوق المبادىء أو تحتها !

● الفتاة لا تريد من الدنيا سوى الزوج ، ومتى عثرت عليه ارادت كل شىء

● توافر له كل ما تشتهى النفوس ـ صحة ، ذكاء ، مال ، جاه ـ لكن وا أسفاه ، كان متزوجا !

● بينما كان آدم فى سبات عميق ، طلعت من جنبه حواء ، وكان هذا آخر عهده بالنوم والراحة

● كثيرا ما يكون أشد ضروب الانتقام عند المرأة ، أن تبقى وفية للرجل !

● سيظل سيل الحديث عن المرأة منهمرا ، وان لم يبق على وجه الارض سوى امرأة واحدة

قصة سينمائية

غرام فى البلاط الأمبراطورى

وقفت التقاليد المتبعة والعادات الموروثة ، حائلا بينها وبين من تحب .. فهل تصغى لقلبها وتضحى بمركزها الاجتماعى ، أم تدوس عاطفتها وتحفظ لأسرتها النبيلة اسمها وكرامتها ؟ هذا ما تجيبك عنه هذه القصة السينمائية الطريفة ، التى لم تعرض بعد فى خارج أمريكا

كانت الموسيقى هى المنهل العذب الذى ينهل منه فى نشوة ولذة كل انسان يعيش فى فينا عاصمة النمسا ..

يستوى فى ذلك الامبراطور فرانسوا جوزيف ، الذى كانت صالة الحفلات فى قصره المنيف يتردد فى جوانبها صدى أعذب الأنغام الموسيقية التى كانت تنقل الراقصين والراقصات ، من النبلاء وعلية القوم ، الى عالم ساحر من الأحلام

ويستوى فى ذلك أيضا كل شاب وفتاة ، وكل رجل وامرأة ، تزخر بهم جميعا مقاهى فينا وملاهيها ليشبعوا تعطشهم الى الموسيقى بأجوائها الفاتنة

فلا عجب أن يجىء فرجيل سميث من وطنه أمريكا الى فينا لترويج اختراع جديد ، يجعل الموسيقى فى متناول كل انسان فى أى وقت وفى أى مكان .. انه « الفونوغراف »

كان ذلك فى عام ١٩١٠ .. وكان فرجيل يعرف غرام الامبراطور بالموسيقى . فاذا أتيح له أن يثير اهتمامه بهذا الاختراع الجديد ، فقد ضمن أن يكتسح به فينا كلها بين يوم وليلة

وحمل فرجيل جهازه يصحبه كلبه « باتون » الذى جاء به معه من امريكا ، وذهب الى قصر الامبراطور . وما كان الشاب يدرى أن كلبه سيندفع فى مغامرة تسوقه هو أيضا الى مغامرة أخرى مع احدى النبيلات .. فعندما اقترب فرجيل من قصر الامبراطور وهو يحمل الجهاز ، كان كل همه أن يدخل الى القصر لمقابلة الامبراطور . ولكن ما كاد الحراس يرون الجهاز حتى حسبوه آلة تدمير جاء بها الشاب لينسف

الكوكب السينمائى جوان فونتين .. فى دور الكونتس جوانا

القصر بمن فيه . فألقوا القبض على فرجيل ورموا بجهازه فى بحيرة مجاورة

وقد شغل الشاب فى هذه اللحظة الحرجة عن كلبه . . وراح يعمل على تخليص نفسه من تهمة محاولة الاعتداء على الامبراطور . فقال لرئيس الحراس :

ــ ان الجهاز الذى القيتم به فى البحيرة لايحمل الدمار والخراب . وانما هو اختراع جديد يحمل أعذب الأنغام الموسيقية وأشجاها !

فقال له رئيس الحراس ساخرا :

ــ وهل تستمدون فى أمريكا أنغام الموسيقى من دوى القنابل ؟

فأجاب فرجيل فى برود :

ــ لكى تتأكد يا سيدى مما أقول . . اتركنى أستخرج الجهاز من البحيرة . . وسأجربه وأنا واقف بعيدا عنكم

فلما سمحوا له بذلك ، استولت الدهشة على الحراس عندما سمعوا تلك الأنغام الموسيقية الشجية التى انبعثت من بوق الفونوغراف . . ولم يصدقوا ان آلة صماء يمكنها أن تأتى بهذه المعجزة . وقال رئيس الحراس للشاب :

ــ ان حيلتك هذه لا تجوز علينا . . فلا بد أن تكون قد وضعت داخل هذه الآلة فرقة موسيقية من الأقزام !

وضحك فرجيل وهو يبتعد عن الحراس حاملا الفونوغراف . وراح يبحث عن كلبه « باتون » الذى انتهز فرصة انشغال سيده مع الحراس ليندفع فى مغامرة !

كان « باتون » قد رأى كلبة ارستقراطية جميلة تهم بالركوب مع سيدتها الكونتس « جوانا » فى عربة واقفة بحدائق القصر . ولم يشأ « باتون » أن يكون أقل جراة من سيده ، فاندفع نحو الكلبة يريد مداعبتها ! وما كاد يقترب بوجهه من وجهها حتى أطبقت بأسنانها على أنفه ، فصرخ صرخة عالية . . وراح يدور حول نفسه متألما والدم يسيل من أنفه

وجاء فرجيل يجرى عندما سمع صرخة كلبه . . وأدرك كل شىء عندما رأى العربة التى تحمل شارة « الكونتية » تسير بالكونتس جوانا وكلبتها . ورأى الدم يسيل من أنف كلبه ، فاستشاط غضبا وراح يجرى وراء العربة وهو يحمل الكلب فى ذراع و « الفونوغراف » فى الذراع الاخرى !

وكان التعب قد أنهكه عندما وصلت العربة بالكونتس الى « فيللتها » التى دلفت اليها مع كلبتها ، غير آبهة بالشاب الذى رأته يجرى وراءها من قصر الامبراطور

ووقف فرجيل قليلا حتى استرد أنفاسه ، ثم تقدم من باب « الفيللا » وراح يضغط على زر الجرس فى عصبية وغضب . . وبعد لحظة فتح الباب وظهر أمامه رئيس الخدم . وبغير استئذان اقتحم الشاب الباب بين دهشة الخادم وعجبه ، ليرى الكونتس

بقامتها الرشيقة وطلعتها الفاتنة واقفة فى البهو تحمل بين ذراعيها كلبتها العزيزة « شهر زاد »

وكانت مفاجأة للكونتس عندما رأت بركانا من الغضب ينفجر من بين شفتى فرجيل الذى راح يحتج على اعتداء كلبتها على كلبه ، ويطلب اجراء كشف طبى سريع على الكلبة ، لئلا تكون مصابة بالسعر الذى قد يودى بحياة كلبه الغالية

وقالت له الكونتس جوانا فى برود :

– اطمئن يا سيدى .. فان شهر زاد يكشف عليها طبيبها الخاص مرة كل أسبوع .. ولعل هذه « الحشرة » التى تحملها بين يديك هى التى تنقل المرض الى كلبتى .. فأنا التى يجب أن أحتج لا أنت

واسترسلت الكونتس تحدثه عن كلبتها العريقة فى الحسب والنسب ، الامر الذى جعل الامبراطور نفسه يهتم بأن ينجب منها كلبه ورثة له .. ومن أجل ذلك كانت تزور الامبراطور اليوم للاتفاق على شروط هذا «النسب» الذى سيربط بين سلالتين ارفع بكثير من السلالة الحقيرة التى انحدر منها كلبه !

وختمت الكونتس محاضرتها هذه بقولها وهى تبتسم ابتسامة ترفع :

– يجب أن تحذر كلبك من التطلع الى طبقة أسمى من مرتبته. والا جر المشكلات على نفسه وعليك !

وقد استمر فرجيل يستمع الى ما تقوله الكونتس فى صمت، الى أن انتهت من حديثها ، فقال فى لهجة ساخرة :

– عذرا يا سيدتى الكونتس .. لم أكن أعرف قبلا أن هناك فوارق فى الطبقات بين الكلاب أيضا ..!

– طبعا .. ويجب أن تعرف أيضا أن ما لقيه كلبك من جزاء ، هو أقل ما يلقاه كلب يتطلع الى كلبة أعرق منه !

وأحس فرجيل كأنما هذا الكلام موجه اليه هو أيضا .. فقد كانت عيناه فى الواقع تلتهمان الكونتس بنظرات كلها اعجاب وافتتان ، فكيف يمكنه أن يتطلع اليها وهى ابنة الحسب والنسب، وهو مجرد شاب لا يقترن اسمه بلقب من القاب النبل والشرف ؟

واجتاحه خاطر جنونى لم يقدر على مقاومته .. فسرعان ما تقدم من الكونتس واختطف منها قبلة، ثم قال فى سخرية :

– والآن يا سيدتى .. هل أستحق منك مثل الجزاء الذى ناله كلبى ؟

وكانت الكونتس قد أذهلتها المفاجأة .. فلم تتكلم ، ولم تضغط على الجرس لاستدعاء رئيس الخدم . وكل ما فعلته أنها تناولت منديلها وراحت تمسح به شفتيها فى ترفع وكبرياء

وأدار لها فرجيل ظهره واتجه الى الباب يتبعه كلبه ، وخرج وهو

شهرزاد ..

.. وباتون

مرتاح النفس لانه انتقم لنفسه من غرورها ، حاسبا أن هذا هو آخر لقاء له معها

□

وراح فرجيل يسعى لمقابلة الامبراطور فى قصره .. وتكرر سعيه بلا جدوى . ولكنه أبى أن تبوء مساعيه بالفشل ، وقد قطع آلاف الاميال فى سبيل الاتصال به . فأخذ يترقب الفرصة المناسبة ، حتى علم أن الامبراطور سيخرج قريبا هو وحاشيته الى رحلة صيد

واشترى لنفسه كساء خاصا من النوع الذى يرتديه أهالى التيرول .. وفى اليوم المحدد لبس كساءه ، وحمل الفونوغراف بعد أن وضعه فى حقيبة حملها ، ثم توجه الى حيث ينتظر الامبراطور فى رحلة الصيد

وفيما هو يسير فى طريق جبلى وبجانبه كلبه « باتون » يقفز فى خفة ومرح ، أحس فجأة أن الكلب توقف عن المشى وراح يتطلع حوله ، فى اهتمام

ودار فرجيل بنظره فيما حوله متطلعا ، فرأى عند المنحنى سيارة وقفت قليلا ريثما يبرد محركها بعد أن ارتفعت حرارته بسبب المجهود الذى يتطلبه منه الصعود الى الجبل . وبالرغم من بعد المسافة .. رأى فرجيل فى السيارة فتاة عرف فيها الكونتس ، بالرغم من الخمار الذى كانت تسدله على وجهها ، ثم رأى الى جانبها كلبتها السوداء « شهر زاد »

وكان فى الجانب الآخر من السيارة والدجوانا الذى أخذ يداعب الكلبة، ريثما يعود السائق بقدر من الماء ذهب لاحضاره من مجرى قريب، لوضعه فى خزان الماء لتبريد محرك السيارة . وكان والد جوانا فى مثل اهتمام ابنته بكلبتها التى نالت شرف اهتمام الامبراطور بها

وراح فرجيل يغنى فى صوت جميل طربت له الفتاة عندما سمعته ، فأخذت تتلفت نحو مصدره .. ولكنها لم تعرف فرجيل فى ملابسه التيرولية ، ولكن « شهر زاد » كانت قد عرفت « باتون » عندما رأته بجانب سيده ، فأخذت تنبح بشدة .. ثم قفزت من السيارة واتجهت نحو «باتون» الذى اندفع هو أيضا ليستقبلها فى منتصف الطريق ، ثم اشتبكا معا فى معركة عنيفة حاول والد جوانا وفرجيل فضها بلا جدوى ، حتى حضر سائق السيارة باناء الماء فقذف بما فيه على الكلبين ، فتوقفت المعركة

وجاءت جوانا ثائرة .. وصبت جام غضبها على فرجيل ، محذرة اياه من أن يعود الى متابعتها . وطلبت الى والدها والسائق أن يذهبا الى السيارة ، ريثما تصفى حسابها مع هذا الامريكى الثقيل !

ولما خلا لهما الجو .. راحت تسأله لماذا حضر الى هذا المكان ، ولماذا جاء بالملابس التى يرتديها. فأفهمها فرجيل انه جاء لمقابلة الامبراطور ليعرض عليه الاختراع الذى يحمله . وقالت له الفتاة انها سمعت بهذا الاختراع العجيب، فلم يثر أمره اهتمامها. ثم قالت :

— ولكن كيف ستفوز بمقابلة الامبراطور ؟

— اننى أعرف يا سيدتى ان الامبراطور يأتى الى هنا كل صباح لصيد الغزلان .. وسيفاجأ يوما بسماع نغمات موسيقية صادرة من مكان ما خلف الاشجار .. وسيدفعه الفضول الى البحث عن مصدر هذه النغمات. وعندها سيرى الفونوغراف فيثير فيه الاهتمام الذى أتوقعه

— فكرة نيرة .. ولكن ثق انها لن تأتى بفائدة ! فلن يكلف الامبراطور نفسه مشقة البحث عن فونوغرافك .. وخير لك أن تذهب الى الفندق الذى تنزل فيه ، وتحزم أمتعتك وتغادر هذه البلاد فى الحال

فنظر اليها فرجيل متحديا ، وقال لها فى سخرية :

— وأية سلطة لك حتى تقولى هذا

— سلطة التى تعرف أن أى أفاق لا يمكنه أن يقابل الامبراطور بالسهولة التى تتصورها ..!

□

لم يكن فرجيل يتصور أن الكونتس جادة فى تهديدها ، ولكنه عندما كان فى غرفته بالفندق مساء حضر اليه اثنان من رجال البوليس ، وسألاه عن القطار الذى يفضل أن يسافر فيه ، وكم من الوقت يكفيه لحزم أمتعته

وأدرك فرجيل أنه لا سبيل الى المعارضة فقرر الرحيل ، وفيما هو يضع كلبه فى القفص الخاص بنقله عند السفر ، سمع طرقا على باب غرفته .. فلما فتحه فوجىء برؤية جوانا أمامه ، وقد طلبت الكونتس من الشرطيين أن ينتظرا خارج الغرفة .. فلما انفردت بفرجيل ، قالت له :

— لى حديث معك .. جئت أطلب مساعدتك !

ورفع الشاب حاجبيه فى دهشة ، وقال فى لهجة ساخرة :

— ماذا تقولين يا سيدتى ؟

— أقول مكرهة اننى فى حاجة الى عونك

وراحت تحدثه عن والدها ، وعن الديون التى تثقل كاهله ، وعن المتاعب التى سيلقاها اذا غضب الامبراطور عليه . ثم أفهمته أن رضاء الامبراطور موقوف على اتمام رابطة النسب بين كلبه وكلبتها !

وسكتت جوانا قليلا ، ثم استأنفت حديثها قائلة :

— ولكن « شهر زاد » أصيبت فجأة بانحطاط عصبى .. كانت فى أحسن حال حتى التقت بكلبك . وقد قال الطبيب ان موجة من الخوف تسيطر عليها . وأنت تعرف أن السبب هو ما حدث بينها وبين باتون .. ويقول الطبيب انه للقضاء على هذا الخوف يجب الرجوع الى منشئه .. فهل تقبل ان تعاونني ؟

واسترسلت الفتاة تحدثه عن نظريات فرويد فى علم النفس ووسائله فى علاج الامراض النفسية ، ثم قالت :

— فاذا أمكننا أن نقنع « شهر زاد » بأن باتون ليس خطرا رهيبا كما تتصوره فان خوفها سيزول بلا شك

ولما أدرك فرجيل أنه أصبح سيد الموقف قال :

— ولكنني يا سيدتى لا أسمح لكلبى بأن تقوم بينه وبين كلبتك المغرورة أية صداقة

وارتاعت جوانا من عناد فرجيل ، فقالت مستعطفة :

— أؤكد لك يا سيدى ان هذا الامر حيوى بالنسبة لنا .. فهل تمن علينا بهذه المكرمة ؟

— تريدين أن أمن عليك بها قبل أن أطرد من هذه البلاد ؟

فقالت جوانا فى يأس :

— أبدا ، يمكنك أن تمكث هنا كما تشاء .. ولك الحرية فى أن تفعل ما تريد . فلن يضيرنى ذلك فى شىء

— سيدتى .. ان حديثك يشف عن تنازلك عن كبريائك .. ولكنك نسيت شيئا هاما

— ما هو ؟

— نسيت أن تشفعى مطلبك بكلمة رجاء .. فأنا لا أحب اللهجة الآمرة

وأدركت الفتاة أنه لا فائدة من معارضته فقالت :

— أرجوك يا سيدى ..

2251

« فأسرع ووضع اسطوانة وأدارها »

وأراد أن يتمادى فى فرض سيطرته ، فقال :

ـ ولكنك تقولينها بلهجة لا تعجبنى

واستمر فرجيل يستعيد رجاءها مرة وثانية وثالثة . . حتى قال فى النهاية :

ـ هكذا يجب أن تكون لهجة الرجاء . . فى لين ورقة واستعطاف

وأخيرا طلب اليها أن تحضر كلبتها

وفتحت جوانا باب الغرفة وطلبت الى سائق سيارتها أن يحضر « شهر زاد » . فلما احضرها وانصرف ، كانت ما تزال خائفة وان كان « باتون » محجوزا فى قفصه

وأخذ الكلب يزمجر ، فتقدم منه فرجيل وقال له فى حزم :

ـ ما هذا يا باتون . . أهكذا تقابل ضيوفك ؟ يجب أن تعتذر لشهر زاد . . هل تفهم ؟

واستمر الكلب فى زمجرته ، فقال فرجيل لكلبه وهو ينظر بطرف عينه الى جوانا :

ـ تقول انها أساءت الى شعورك . . ؟ ومع ذلك يجب أن تعفو عنها وتعتذر لها !

وارتبكت جوانا كأنما شعرت أن فرجيل يعنيها بكلامه . وسمعته يقول لكلبه الذى كان مستمرا فى زمجرته :

ـ تقول ان كبرياءك تأبى عليك ذلك . . ! يا لك من عنيد ! أهكذا تفعل عندما تقابل لاول مرة فى حياتك احدى سليلات المجد والنبل . . ؟ أنظر الى جمالها . . واملأ عينيك من سحرها وفتنتها

وزادت جوانا ارتباكا ، كما زاد فرجيل تماديا فى تورية التى كان لها مع ذلك أثرها فى « باتون » ، فسكت عن زمجرته وأخذ يهز ذنبه فى سرور . وهنا فتح له فرجيل باب القفص ، فخرج منه فى هدوء ، وأخذ يتقدم فى بطء من « شهر زاد » التى نظرت الى سيدتها ، فقالت لها وهى تنظر الى فرجيل بطرف عينها :

ـ لا تخافى منه . . انه لطيف كما ترين

ولما أصبح « باتون » بجانب « شهر زاد » ، راح يلعق شعرها بلسانه فاستسلمت لملاطفته ، بينما استسلمت الكونتس جوانا من ناحيتها لقبلة حارة طويلة طبعها فرجيل على شفتيها !

□

وفى الصباح التالى ارتدى فرجيل كساءه التيرولى ، وخرج يحمل فونوغرافه الى الجبال ، على أمل أن يلتقى بالامبراطور وحاشيته

وهناك رأى الامبراطور يتحدث الى أحد الصيادين ، فأسرع ووضع على قرص الفونوغراف اسطوانة لاحدى الفرق الموسيقية وأدارها ، فانطلق صوت الموسيقى يدوى والجبال تردد صداه . وانتظر خلف الشجرة التى اختفى وراءها ، وأعد فى يده بعض نماذج الاعلانات عن الفونوغراف . وما هى الا هنيهة حتى رأى جوانا مقبلة نحوه فى اضطراب ، وقالت له انه أضاع على الامبراطور صيدا ثمينا .. فقد كان على وشك أن يصطاد غزالا جميلا ، ولكن الغزال أفلت من الامبراطور عندما دوى صوت الموسيقى . وقد غضب الامبراطور وبعث ببعض رجاله المسلحين للبحث عمن أضاع عليه هذه الفرصة الثمينة

ولم تكد جوانا تنتهى من كلامها حتى حضر حارسان ، فلما رأيا الفونوغراف - وكانت جوانا قد أوقفته - سألا فرجيل عنه ، فقال لهما انه جهاز لعصر التوت !

« يجب أن تعتذر لشهرزاد يا باتون ! »

وأمرتهما جوانا بأن يمضيا للبحث عن الفرقة الموسيقية التى أزعجت الامبراطور

فلما ابتعد الحارسان قال فرجيل لجوانا :

- كيف حال « شهر زاد » الآن ؟

- لقد تحسنت .. وزال عنها خوفها

- هذا من سوء حظ باتون .. وحظى ! وكلانا يرجو أن تصاب « شهر زاد » بانتكاس ! لقد لبثنا نتحدث عنكما طوال الليل .. فلم يغمض لنا جفن ، ولم يلذ لنا

طعام .. أيكون سبب ذلك صدمة عاطفية ؟

– لا أظن .. فكلبك أعصابه من حديد كما يبدو

– اننى لا أحدثك عن باتون .. وانما أحدثك عن نفسي

وأدركت جوانا ما يعنيه .. وقبل أن تجيبه بشيء ، سمعت من يناديها ، فقالت :

– يجب أن أذهب الآن

وامسك فرجيل بذراعها يريد أن يستبقيها لحظة أخرى .. ولكن النداء تكرر واقترب . فسحبت ذراعها من يد فرجيل ومضت بعد أن حيته مودعة ، وتبعها هو بنظره حتى اختفت ، ولم يتحرك من مكانه حتى عاد الحارسان اليه والقيا عليه نظرة شك ، فسرعان ما مد يده الى الشجرة التي يقف بجوارها ، وتناول منها بعض التوت ووضعه في بوق الفونوغراف وراح يدير محركه ، كأنه يريد أن يثبت لهم صدق قوله !

ولم يكد فرجيل يستقر بغرفته في الفندق حتى رأى جوانا تدخل من الباب مندفعة ، وتسأله لاهثة :

– أين « شهر زاد » ..؟ لقد هربت .. لا بد أن تكون مع باتون ..

ودارت الفتاة بنظرها في الغرفة ، وقالت :

– أين باتون ..؟

– لقد استولى عليه شعور يائس فتركته في الجزيرة ..

وقاد فرجيل جوانا الى شرفة غرفته وأشار لها الى الجزيرة الصغيرة التي تتوسط البحيرة التي يطل عليها الفندق . فما كادت جوانا تلقى نظرة فاحصة على البحيرة حتى صاحت :

– انظر .. انظر ..!

ونظر فرجيل فرأى شهر زاد تسبح في البحيرة متجهة الى الجزيرة ، وسمع جوانا تقول له :

– يجب أن أرجعها حالا .. تعال معى

وتبعها فرجيل الى خارج الفندق ، ونزل معها في قارب الى البحيرة وأخذت جوانا تستحثه لكي يسرع بالقارب .. فوصلا الى الجزيرة في اللحظة التي وصلت فيها شهر زاد ، وسمعا صوت باتون وهو يستقبلها بنباحه . وما كادت الكلبة تضع أقدامها على الشاطىء ، حتى أسرعت تجرى نحو « باتون » وخلفها جوانا وفرجيل ، حتى لحقا بها .. فراحت جوانا تجفف جسمها المبتل ، ثم عاد الاثنان مع الكلبين الى القارب عابرين به البحيرة

ولاحظ فرجيل لأول مرة أن جوانا تنظر اليه نظرات لم يألفها منها قبلا .. نظرات تحمل معانى كثيرة ، فيها الحيرة وفيها العطف المكتوم ، وفيها التفانى والحذر ، وكل ما يمكن أن يتألق في عينى فتاة تشعر فجأة بالحب . ولم يشعر فرجيل الا وهو يحيطها بذراعيه ويقبلها .. فراحت الفتاة تقاوم حتى تخلصت منه . وبعد أن

« كان الامبراطور على وشك أن يصطاد غزالا جميلا . . »

سكتت لحظة راحت تحدثه عن نفسها

قالت له انهاكانت متزوجةمن شاب ممتاز ، لا يضاهيه فى وسامته شاب فى النمسا كلها . . ثم أردفت :

ــ ولكنك تختلف عنه . . انك أقل منه وسامة ، ولكنى لم أحبه كما أحببتك

وغابت معه فى قبلة أخرى

□

وتكرر ذهابهما سويا الى الجزيرة ينعمان فيها بحبهما . . وأحس كل منهما انه لا غنى له عن الآخر . وفى احدى زياراتهما للجزيرة ، قال لها انه يحلم باليوم الذى يستطيعان فيه أن يحزما أمتعتهما ويصحبا معهما كلبيهما الى أمريكا . . ومن هناك يرسلان الى ذويها بطاقة تحمل اسميهما : مستر ومسز فرجيل سميث !

وقالت الفتاة انها تحلم بذلك أيضا . . ولكن من المستحيل تحقيق هذا الحلم ! وحدثته عن تقاليد الاشراف والمسئوليات العائلية التى يرزحون تحت عبئها . فلو أنهما أقدما على الزواج كما يتمنيان لطرد أخوها من المدرسة

البحرية الملكية ، وفقدت أختها مركزها فى البلاط الامبراطورى .. علاوة على انكشاف أمر والدها المفلس وتعرضه للمذلة والعار

وسكتت الفتاة قليلا ثم قالت :

ـ ولكن الامبراطور وحده .. بيده كل شىء

فقال فرجيل فى لهفة :

ـ اذاكان الامر بيده .. فسهلى لى مقابلته وسوف أقنعه بالموافقة على زواجنا

وقالت جوانا فى دهشة :

ـ أنت ؟

ـ نعم .. الا اذا كان فى اتصالى بك ما يشينك !

ـ أبدا .. ولكنى أعرف ما سيقوله الامبراطور .. لا شىء غير الرفض .. ولن يترك لك فرصة للكلام

ـ أنت لاتعرفيننى يا جوانا .. فأنا رجل أعمال ، والكلام هو تجارتنا ورأسمالنا

وكان أن حددت له جوانا موعدا لمقابلة الامبراطور الذى رحب به ترحيبا شجعه على أن يحدث الامبراطور عن رغبته فى الزواج من جوانا .. فراح الامبراطور يسأله عن أعماله والبلدة التى يعيش فيها وأحوال أسرته ، الى أن قال له :

ـ وهل ستعيش هناك أنت وجوانا مع أمك ؟

ـ نعم يا مولاى .. وسأوفر لها كل ما يسعدها ، وبخاصة اذا سهل لى مولاى مهمتى فى عقد عدة صفقات لترويج الفونوغراف فى النمسا

ـ الفونوغراف ! ذلك الجهاز الذى كنت تطاردنى به من فينا الى الغابة ؟

ـ اننى آسف يا مولاى على ذلك الغزال الذى كنت سببا فى افلاته من جلالتك

ثم أخذ فرجيل يفيض فى وصف الفونوغراف ومزاياه ، ثم عاد من جديد الى الحديث عن رغبته فى الزواج من جوانا

وقال الامبراطور :

ـ اننى مع ثقتى بكفايتك وطيب عنصرك .. أقول لك .. اقلع عن فكرة الزواج من جوانا وأنا أسهل لك مهمة ترويج فونوغرافك

ـ ولكنى أحبها يا مولاى .. وسأجعلها أسعد امرأة فى العالم

وهز الامبراطور رأسه ، وقال لفرجيل انه ليس أول شاب وقع فى مثل هذا الحب .. وراح جلالته يضرب له أمثلة عديدة عن عشاق دمرهم حبهم لانهم أرادوا أن يخرقوا التقاليد المتوارثة

وكان الامبراطور لطيفا عندما راح يفهم الشاب أنها ليست فوارق الطبقات هى التى تجعله لا يوافق على هذا الزواج، ولكن لان القوقعة اذا أخرجت من محارها كان الموت مصيرها . وراح يرسم له صورة واضحة عما سيصيب كبرياء جوانا النبيلة من مهانة عندما ترى نفسها وأمامها أكوام من الأطباق عليها أن تغسلها فى البيت الذى ستعيش فيه بأمريكا، فيسرح فكرها بالرغم

« اجتاحتهما موجة من الفرح وأسرعا إلى المرقص كأسعد حبيبين »

منها الى ليالى الاوبرا وحفلاتها الراقصة التى كانت تحضرها فى فينا .. وأخيرا اقنعه الامبراطور بأن جوانا لم تحسن تقدير العواقب .. فخير له كرجل أعمال أن يرجح عمله على هواه حتى لا يعود الى بلاده بغير أن يتم المهمة التى جاء من أجلها الى النمسا

☐

وبعد قليل خرج فرجيل من قصر الامبراطور وهو يحمل فى احدى ذراعيه كلبه باتون .. أما ذراعه الاخرى فلم تكن تحمل الفونوغراف لانه تركه للامبراطور كعربون للصفقة التجارية التى ضمن له جلالته اتمامها

وكانت جوانا تنتظره بالخارج .. وكان معها والدها البارون الذى كان له رأى فى الحب .. وهو أنه هذر أطفال !

وسألته جوانا عما تم ، فابتسم ابتسامة مقتضبة ولم يقل شيئا. فسألته فى لهفة :

ـ هل تم كل شيء على ما يرام ؟

وقاوم فرجيل عاطفته ، وقال :

ـ نعم .. تم كل شيء على ما يرام .. لقد تفضل الامبراطور وقبل أن يساعدنى على عقد صفقات رابحة للفونوغراف ..

وأشكرك لانك كنت السبب فى نجاح مهمتى . . فلولا اننى تظاهرت أمام الامبراطور بأننى أحبك وأريد الزواج منك لما سهل لى جلالته مهمتى . . ألم أقل لك اننى رجل أعمال ناجح ؟

ولم تصدق جوانا ما سمعت ، وقالت والدموع تترقرق فى عينيها :

ــ اذن فقد كنت تمثل معى دور العاشق لكى تنجح فى عملك وان كان ذلك على حساب قلبى !

ــ يؤسفنى أن أصرح بأن هذا هو الواقع . .

وأحست جوانا بامتهان طاغ . . فنظرت اليه نظرة حملتها كل معانى الاحتقار ، ثم أدارت له ظهرها ومضت تاركة فرجيل فى مكانه يكاد قلبه يتقطع أسى واشفاقا عليها وعلى نفسه

▭

وفوجئت جوانا عندما حضرت الى الحفلة الراقصة التى أقيمت فى قصر الامبراطور برؤية فرجيل أمامها . . وبعد أن حياها قال لها :

ــ لقد جئت خصيصا لأراك . . لا من أجل نفسى ، وانما من أجل باتون . . لقد أصيب بصدمة عصبية منذ اختفت « شهر زاد » عن عينيه . . أرجوك أن تسمحى له برؤيتها ولو مرة واحدة حتى لا يعود الى أمريكا كسير القلب !

وأجابته جوانا قائلة :

ــ ان القلب الكسير لا يودى صاحبه الى الموت

وقطع والد جوانا حديثهما عندما أقبل يقول ان الطبيب أخبره بأن « شهر زاد » تنتظر حادثا سعيدا بين لحظة وأخرى ، وعليها أن تذهب حالا لرؤية مواليدها . . لان الامبراطور ينتظر أخبار هذا الحادث بصبر نافد

▭

وفيما كان فرجيل يستمع الى حديث والد جوانا ، رأى كلبه قادما نحوه فقال له :

ــ انها ليست هنا يا باتون . . وحتى ان كانت هنا فلن تقبل على نفسك رؤيتها لان أحد أبناء سلالتها العريقة ينتظر معها حادثا سعيدا

ولم يأبه باتون لكلام سيده ، بل راح يشمشم ثم اندفع نحو اسطبلات القصر وجرى فرجيل خلفه ودخل معه الى حيث توجد « شهر زاد » وكان الطبيب بجانبها . واندفع باتون نحوها فى شوق ولهفة . . وكم كانت دهشة فرجيل عندما وقع نظره على الاجراء الصغيرة التى ولدتها شهر زاد . . انها صورة طبق الاصل من كلبه الابيض ذى البقع السوداء

وكان الطبيب فى حالة يرثى لها من الخوف والاضطراب . . فانه كان يتوقع أن تشبه الأجراء كلب الامبراطور . . ولكنه يراها تشبه الكلب الحقير الذى جاء به صاحبه . وخشى الطبيب أن يعلم الامبراطور بالامر فيثور ويغضب ، فتناول الأجراء الثلاثة وهم بأن

يغرقها فى برميل مملوء بالماء .. فهجم عليه فرجيل واختطفها منه ، وجرى بها خارجا من الاسطبل بسرعة البرق . واتجه نحو المدعوين حتى وصل الى الشرفة التى كان بها الإمبراطور ، وقال له وهو يلهث :

ـ لا أظن جلالتكم تقبلون قتل هذه الأجراء .. ان كنت قدقبلت أن أدوس على قلبى تحقيقا لرغبتكم فى عدم زواجي من جوانا .. فاننى لا أقبل قتل أبناء كلبى حتى ولو أدى ذلك الى تنحى جلالتكم عن تسهيل مهمتى

وكانت جوانا قد لحقت بفرجيل فسمعت ما قاله للامبراطور ، وأدركت حقيقة موقفه معها .. انه يحبها حقيقة . وسألت الامبراطور ان كان هو الذى أرغمه على أن يتنازل عن فكرة زواجه منها ، فأجاب بالايجاب .. فاجتاحتها موجة من السعادة ، ونظرت الى فرجيل نظرة تحمل كل معانى الحب

وما كادت جوانا ترى الأجراء الثلاثة حتى أخذتها بين يديها تداعبها وتلاطفها ، بينما أخذ الامبراطور ينظر الى الأجراء فى عطف واعجاب .. وأدرك فى الحال أن اختلاف الطبقات لا يمنع وجود مخلوقات لطيفة كتلك التى يراها ..

وسمع الامبراطور فرجيل يقول انه سيأخذ معه أبناء كلبه الى أمريكا .. فصاح فيه قائلا :

ـ ماذا تقول ..؟ لا يمكنك أن تأخذها وتأخذ جوانا فى نفس الوقت ..!

وكان تلميحا فهم منه فرجيل وجوانا أن الامبراطور وافق على زواجهما ، فاجتاحتهما موجة من الفرح وأسرعا الى المرقص كأسعد حبيبين .. وفى أثناء رقصهما شاهدا الامبراطور وقد أسلم أصابعه للأجراء تلعقها، وقد فاض وجهه بشرا وحبورا !

هدية العدد القادم

يرى القراء مع هذا العدد ثالث هدية من الهدايا الاربع التى وعدناهم بها من قبل ، وهى صورة لشاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم بك أما الهدية الرابعة والاخيرة هذا العام ، فسيجدونها بعدد ديسمبر القادم ان شاء الله . وهى صورة مطبوعة بالالوان لفقيد الادب العربى الاستاذ مصطفى لطفى المنفلوطى

2251

صور من حياتهن :

مخدوعة !

بقلم السيدة بنت الشاطىء

« يحسبه الظمآن ماء ! »

كنت أعود زميلة لى مريضة ، أوت الى مستشفى العجوزة لتمضى فيه فترة النقاهة ، اثر عملية جراحية أنهكتها . وقد جلست فى فراشها تفضى الى بما تلقى من نكد العيش والحاح السقم ، وكنت أعلم بعض همومها ، فتركتها تتنفس وتشكو ، لعلها تستريح

ودخلت علينا زائرة تعودها فشعرت بما يشبه الضيق ، ونظرت فى رحمة واشفاق الى صاحبتى وهى تدارى أساها وتمسك دمعها ، وتلقى ضيفتها بابتسامة مزورة مغتصبة

وانصرفت أنا عن الزائرة برما بها ، وتشاغلت بالنظر الى سرب من الحمائم البيضاء ، أدركها الليل فحطت على غصون الاشجار الضخمة القائمة على ضفة النيل ، ووجدت فيها ملاذا يعز على كثيرين من بنى البشر

لكن الزائرة لم تلبث أن خرجت على عجل ، معتذرة بموعد لها مع خطيبها فى فندق « شبرد » . فألقيت عليها نظرة عجلى وأمسكت ضحكة ساخرة ، لو أفلتت من فمى لأحرجتنا جميعا ، ثم لم تكد تغيب عنا فى ممرات المستشفى حتى التفت الى صاحبتى أقول متهكمة :

– عفوا .. لم أكن أعلم أن من زائراتك احدى رائدات « شبرد » ولا كنت أدرى أن من صواحبك من تنتمى الى الطبقة التى لا تتحرج من ذكر مواعيدها مع الخطاب والاصدقاء !

قالت مبتسمة : « من ظننتها تكون ؟ »

أجبت مسرعة : « معلمة معك ، أو أية أخرى من طبقتنا الشعبية التى لا تعرف شبرد الا سماعا »

سألت : « وأين ظننتها تعيش ؟ »

قلت : « فى بولاق ، أو زينهم ، أو الدرب الاحمر ، أو فى جوار بيتك بامبابة ! »

فضحكت ملء فمها وقالت :

– كذلك هى .. لكنها حقا

وليم

مخطوبة الى رجل ثرى ، يتنقل بها بين مينا هاوس وسميراميس

فسألت فى اهتمام : « أمن السراة الاعيان هو ؟ »

أجابت : « كلا ، بل يعيش معها فى حى بولاق ، وفيه ولدا ونشآ جميعا ، هو وهى ، وأهلوهما من قبل »

خيل الى انها تمزح ، لكنها كفت عن الضحك وقالت فى جد :

ـ حسبتك تعرفينها ! انها تنتمى الى بعض أقربائك الأدنين بصلة مصاهرة وطالما سمعتها تذكرك وتذكر عنك ما أعرف أنه صحيح . ولقد عجبت أيما عجب حين رأيتكما تتناكران ، وكأنك لست التى تتحدث هى عنها كل يوم !

فنظرت اليها فى غباء وأمسكت حينا لا أتكلم ، ثم ما لبثت أن أسرعت الى النافذة أحاول أن أملأ عينى من تلك الزائرة : القريبة الغريبة ، المجهولة المعروفة !

لكنها توارت عنى فى سيارة فخمة كانت تنتظرها بباب المستشفى ، فلم أكد ألمح منها على البعد الا الجسد الضئيل يطويه معطف فاخر من الفراء

ورفع عن بصرى غطاؤه فعرفتها

وترحمت على سيدة لبقة من سيدات الأسرة ، قيل انها رأتها يوما ترتدى ثوبا جميلا فلم تتمالك أن تقول :

ـ حاجة تكسف ! فستان على شماعة !

أجل عرفتها ، وان لم أكن رأيتها

وكثيرا ما رغبت فى رؤيتها ـ لطول ما سمعت عنها ـ فلم تتح لى فرصة لذاك

بل طالما رجوت من يعرفنى ويعرفها ، أن يهيىء لى وسيلة ألقى فيها تلك التى لا يكاد حديث القوم يفرغ منها حتى يعود فيبدأ من جديد ، بجديد من أمرها

فما أعجب المقادير !

لقد هيأت الفرصة المرجوة ، وجاءت بها الى جانبى ، وأجلستها معى فى غرفة واحدة مساء ذلك اليوم ، لكننى انصرفت عنها ورحت أتشاغل بحمائم بيضاء ، حطت على غصون الاشجار !

وحاولت ـ بعد أن خرجت لموعدها فى شبرد ـ أن أستحضر صورتها ، وأتذكر ملامحها فما أسعفنى شىء ، اللهم الا هذه « الشماعة » تحمل معطفا فاخرا من الفراء ، فى زمن ندر فيه الصوف ، وعز الكستور !

لقد انطلقت السيارة فى الجزيرة ، ووارتها عنى تلك الاشجار الضخمة المعمرة ، التى صرفت نظرى اليها فرارا ممن رغبت طويلا أن أراها !

هنالك أغلقت النافذة ، وعدت الى مجلسى بجوار المريضة ، لكنا لم نعد الى الحديث الذى قطعته الزائرة فضقنا بها ، وانما أخذنا نتحدث عنها

سألت صاحبتى : « تعرفين كثيرا عنها ؟ ! »

فأجابت : « كلا ، بل أعرف القليل . انها تشتغل معلمة فى مدرستنا، وقد جاءتنا ذات صباح تحمل فى يمينها خاتما من الماس ، يخطف ببريقه الابصار ! وكان وجود هذه الجوهرة فى بركة الفيل — حيث تقع المدرسة — أمرا غير عادي ولا مألوف !

« ولما أمسكت أصبع الطباشير بأناملها الملوثة بالمداد ، والمزينة — فى الوقت نفسه — بالخاتم الثمين، بدا المنظر فى عينى غريبا شاذا ، ولاح لخيالى مشهد أنامل أخرى : ناعمة مترفة ، يأتلف سناها بأضواء الماس ، ويتألقان معا فى النوادى الارستقراطية التى نسمع عنها ، وفى أبهاء القصور الفخمة التى نشهد خيالها على الشاشة البيضاء !

«وحدثتنا فى فسحة الغداء ، ونحن جلوس الى مائدتنا المتواضعة، نشرب حساء العدس، ونتفكه بالبلح الرملى ، حدثتنا عن خطبتها لثرى من أبناء جيرتها ، يملك أبوه دكانا للحدادة ، جاءت الحرب فأحالته منجما من الذهب

«وسألتنا أن نشير عليها بما تصنع، فما زالت فى حيرة من أمرها : يستهويها هذا العز الجديد ، وتخشى فى الوقت نفسه أن ينصرف الزوج عنها ذات يوم فتلفى نفسها قد خسرت كل شيء : الوظيفة الطيبة ، والزوج الثرى معا . لكنا جميعا صحنا بها ألا تدع الفرصة الذهبية تفلت من يدها ، والا فلو أن كل ذات وظيفة أو معاش رفضت الزواج ، لاحتمال الاخفاق فيه ، لكان مصيرنا — نحن الموظفات — أسود منكودا ، ولتألف منا — على مر الزمن — جيش من العوانس ، تلوح ظلالهن الكئيبة فى أفق المجتمع ، فتشوه كل جمال فيه ! ولم يبد عليها أنها اقتنعت ، لكنها اطمأنت أخيرا حين وعد الخطيب أن يضمن لها — يوم الزواج — معاشا ثابتا يجرى عليها ما يعادل مرتب الوظيفة

« وأقبلنا عليها نهنئها ونبارك لها ، حتى اذا خلونا الى سمرنا — وهى غائبة — أخذنا نعجب من أمرها وأمر خطبتها ، وتمثل لنا الحظ يسرى معصوب العينين ، وفى يده بطاقات يوزعها على من يلقى اتفاقا : فى بعض هذه البطاقات سمن وعسل، وفى أخرى كراث وبصل ! فى بعضها رمل وحصى ، وفى أخرى فصوص من ثمين الجواهر ! فى بعضها جمال يبهر ويروع، وفى أخرى دمامة شنعاء ! فى بعضها صحة وعافية ، وفى أخرى سقم وضنى !

« وتذاكرنا هذه البطاقة الاخيرة التى أعطاها الحظ لصاحبتنا ، وفيها زوج ثرى ، محب سخى ، وذكرنا معها بطاقات أخرى خالية فارغة ، كانت من نصيب ذوات جمال وشباب قضى عليهن بالشقاء والحرمان

« وكانت أفكارنا جميعا تلتقى عند كلمة واحدة : حظوظ ! ثم ننصرف وقلوبنا تتجه الى السماء، مبتهلة الى الله — فى ضراعة صامتة

ـ أن يسعدنا بمثل حظ الزميلة الموعودة !

« هذا هو مبلغ علمى بأمرها ، وعما قريب تدعنا غاطسات فى (بركة الفيل) وتمضى الى قصر فخم ، يقال ان الخطيب يعتزم شراءه فى مصر الجديدة ، ويعد له منذ الآن ، كل فخم وثمين من الأثاث والرياش ! »

●

وسكتت الصاحبة، ثم أطرقت واجمة ، فما شككت فى أنها تقارن بين حظها وحظ صاحبتها ، على بعد ما بينهما من مستوى الثقافة وهبة الجمال

وبدا عليها أثر الاجهاد، فخليتها تستريح ، ومضيت فى طريقى الى البيت ، أفكر فى تلك المحظوظة ، وأحاول أن أستعيد ما كان يصل الى أذنى من أخبارها ، فى مجامع الأسرة وأسمار الاهل

وتداعت هذه الاخبار وترابطت، فاذا أمامى منها معالم الطريق الذى سارت فيه « ع » حتى وصلت الى باب المنجم الذهبى !

●

ولدت بين أنقاض بيت عزيز ، تهدم حين آل الى أبيها ، وكان الجد قد شيده بما ادخر من حياة عاملة ، قضى شطرها الاكبر ضابطا فى الجيش المصرى بالسودان، حتى اذا علاه الكبر ، آب الى وطنه يريح شيخوخته ، فكان ضلال ابنه وادمانه ، مما عكر عليه أيامه الاخيرة

ولم تدرك الطفلة من هذا العز سوى ظلال ماحلة ، لاتعدو سمعة باقية فى الحى ، وغلاما تابعا نشأ أبوه فى كنف جدها ، فلما مات اشتغل عاملا بدكان حداد ،وبقى ابنه يتردد من حين لآخر على أبناء الضابط المتوفى ، مقبلا ـ بوجه خاص ـ على خدمة هذه الحفيدة الصغيرة ، التى طالما حملها فى البيت الكبير وليدة ثم رضيعة

وكان أبوها قد هجرها طفلة لم تبلغ سن التعلم ، فعز على أمها أن تبقيها فى الحارة مهملة مضيعة، وجاهدت لكى تعلمها ، لكن باعها قصر عن بلوغ الغاية البعيدة ، ووقف بالابنة فى منتصف الطريق، لم تكمل من التعلم سوى مرحلة متوسطة

وسعى لها كريم من معارفها فاشتغلت معلمة فى مدرسة للبنات

وكبر مقامها فى أعين الناس ، منذ رأوها تسير فى الحى أنيقة متعاظمة ، ومن ورائها « فراش الحكومة » يحمل لها كراسات التلميذات

وتوارى التابع الفقير من أفقها، وان ظل يرمقها من بعيد بعين الاكبار ، وهى تدخل من باب المدرسة « الميرى » فيقف لها البواب مؤديا التحية ، وتهرع اليها التلميذات يسألنها فى العلم !.. العلم الذى لم يكن لصاحبنا حظ منه سوى حمل أسفار « الست » ، أيام كانت تلميذة تتعلم !

وقد تشبثت ـ حين شبت ـ بتلك الظلال الواهنة التى بقيت من عز أهلها القديم ، فلم تر الا مرتدية أفخر الثياب ، ولا سمعت الا متحدثة عن جاه جدها «البك» الكبير

●

ثم عاد التابع القديم فظهر فجأة فى الأفق ..

ظهر ويداه مملوءتان ذهبا ، جاء ينثره تحت قدمى هذه « الست » المعلمة

أين كان ؟

حيث هو لم يغادر الحى ، وانما انزوى فى «الورشة» وقد صارت ملك أبيه

وجاءت الحرب فتحول الحديد ذهبا نضارا ...

وهنا شاقه أن يتزوج تلك التى بهرته بعلمها ووجاهتها !

لئن لم يصل الى ذاك ، فيا خيبة المسعى ، ويا رخص الذهب الذى أعجزه تخطى حواجز الطبقات ، وأعياه قهر كبرياء العلم وغرور الوظيفة !

وهكذا مضى اليها مفتونا مغلوبا على أمره ، قد أنهكت « عقدة النقص » أعصابه وسلبته ارادته ووعيه ، وأنذرته بالشقاء ان لم ينتصر ذهبه على كل اعتبار

وقد مر فى طريقه على بائعى الوجاهة وصناع الأناقة ، فبدلوه خلقا جديدا ، ووضعوه فى عربته الفخمة انسانا غير الذى كان !

لكنها ترددت !

عز عليها أن تتزوج من كان يوما فى موضع الخادم لها ، وقاومت حينا بريق الذهب ، ثم غلبها آخر الامر فأغمضت عينيها وأسلمت يدها الى تابعها القديم ، فألبسها هذا الخاتم الثمين الذى تناثرت أشعته فى بركة الفيل ، فكان منها البريق الوهاج الذى خطف الابصار

ولم يعد لأهل الحى ولا لزميلات « ع » شغل سوى التحدث عن هداياه اليها ونزهاته معها ، فى سميراميس ومينا هاوس وشبرد !

وكانت أخبارها هذه تصل الى من بعيد فلا ألقى اليها بالا ، حتى اذا كان لقاؤنا الاول بمستشفى العجوزة ، بدأت أفتح أذنى لكل ما يقال عنها

●

ثم سافرت أنا الى الخارج فى صيف العام الماضى فانقطعت عنى أخبارها ، وشغلت عنها بعالم جديد لم تكن صورتها لتبدو فيه ، من مكانها ... ذلك النائى البعيد

حتى اذا عدت الى وطنى ذكرتها وسألت عنها : « أتزوجت هى وانتقلت من بولاق الى حيث يعيش الوجهاء ذوو الثراء ؟ ! »

فأجابنى من يعرفها :

ـ كلا .. لقد كانت القصة كلها دعابة قاسية !

سألت فى مرارة :

ـ من الرجل حديث النعمة ؟

قال : « كلا .. بل من القدر

« لقد لوح لها بسراب خداع ، فجرت اليه مغمضة العينين ، حتى اذا بلغته لم تجده شيئا

« تمثل لها طائرا ذهبى الجناح

تعلقت به وهو يتنقل بها بين نوادى العاصمة وفنادقها الفخمة، ثم اذا بها تجد نفسها وحيدة قد أفلت الطائر منها، وطار!

وتلفتت حواليها فى ذعر، فألفته بعيدا، قد تعلق بأخرى سلبته لبه ونهاه، من بنات الطبقة الارستقراطية ذوات العز والدلال

ونادته فلم يجب...

وهل كانت به حاجة اليها الآن؟

لقد فرغ منها منذ أدت دورها المطلوب على مسرح حياته، وأبرأته من عقدة النقص اذ رضيت به زوجا على ما بينهما من فروق ماثلة، فحقق لثرائه النصر على كل اعتبار

ان صورتها الى جانبه فى عهده الجديد — وهى التى عرف لأجدادها سيادة على آبائه — قد ألقت غطاء كثيفا على الصورة القديمة، حين كان يسير وراءها حاملا لها أدواتها المدرسية، ولو لم تتوار هذه الصورة لشوهت مجده المستحدث

واليوم؟

لقد آن له أن ينسى ذلك الماضى الذليل كله، ويندمج فى الجو الجديد الذى نقله اليه حاضره الغنى

ولن تصلح لأداء هذا الدور، معلمة فقيرة من بولاق، كل مالها أن تتشبث بظلال موهومة من عز قديم! بل لعلها جديرة بأن تذكره دواما بالذى كان!

وانما تصلح له أخرى من بنات الذوات تجهل كل شىء عن ماضيه، وتقطع كل صلة له به

ولم يجد — فى هذه المرة — عناء فى الظفر بمطلبه، فقد كان فى يده مفتاح ذهبى فتح له أبواب القصور، فتهافتت عليه رائدات النوادى الفخمة، مفتونات بثرائه ومظاهر نعمته

وضن بنظرة واحدة يلقيها وراءه، على حطام ذلك الجسر الآدمى الذى عبر عليه من حى بولاق، الى قصر الدوبارة!

●

وعادت المعلمة الى العمل بعد سعى شاق طويل

عادت خدعة سراب، وحطام أمل، وحديث سمر، وعبرة تاريخ!

ورآها الناس من جديد فى « بركة الفيل » تسير بغير تابع وراءها، حاملة كراسات التلميذات بيد هزيلة، عاطلة من كل حلية

لقد بيع الخاتم الجميل كما بيعت كل هدايا الخطبة — وأكثرها ملابس وعطور — بثمن بخس، كان هو مورد العيش فى فترة المحنة، وزاد الرحلة المضنية من الجنة الموهومة، الى المدرسة المعلومة!

ولم يبق للمخدوعة من العز المحدث، سوى ذكرى سراب لاح، ثم فنى وأفنى معه ظلال العز القديم...

بنت الشاطىء

[من الامناء]

استفتاء

ماذا تعرف عن الأمراض العقلية؟

وجهنا الى ثلاثة من كبار المختصين فى الأمراض العقلية ستة أسئلة .. وفيما يلى نلخص إجاباتهم :

الدكتور أحمد رفعت المازنى - الدكتور أحمد وجدى - الدكتور محمد عبد الحكيم

١ - هل أدت الحياة العصرية الى زيادة عدد المرضى بالامراض العقلية ؟

اجابة الدكتور أحمد رفعت المازنى

تدل الاحصاءات على أن عدد المصابين بأمراض عقلية ، قد زاد زيادة طفيفة عن ذى قبل ، فى مختلف الشعوب . فالفقر ، وانتشار الموبقات ، والادمان على الخمر والمخدرات ، والامراض السرية ، تؤدى الى انتشار البطالة ، والميل الى الاجرام والدعارة ، ولكنها قد تنتهى بأصحابها الى المرض النفسانى ، والنقص العقلى . كما أن الحد من الاستجابة الى الغرائز الجنسية ، مما تحتمه القوانين والعرف ، قد يؤدى الى أمراض عقلية مختلفة

اجابة الدكتور أحمد وجدى

الحياة الاجتماعية اليوم تختلف عنها فى الماضى ، لما طرأ عليها من زيادة وتعقيد فى العلاقات بين مختلف الافراد والهيئات ، الأمر الذى أدى الى زيادة المجهود الذى يبذله الافراد . ولا ريب أن لهذا المجهود تأثيرا سيئا على الافراد الذين يساعد تكوينهم العقلى والجسمانى على اصابتهم بأمراض عقلية

كما أن التقدم العلمى، وبخاصة فى ميدان الطب العقلى ، قد زاد من اهتمام المختصين بحالات الامراض العقلية ، ومحاولتهم علاجها من مبدأ ظهورها .. فزاد عدد الذين يحجزون اليوم فى المستشفيات عن ذى قبل

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

الحياة العصرية لها تكاليف وواجبات ثقيلة، كثيرا ما تتعارض انظمتها وتقاليدها مع الرغبات والنزعات الاولية للانسان. فليس من المستغرب أن تزيد هذه الحياة من عدد المصابين بالامراض العقلية، أو تساعد على اظهار ماخفى منها. ثم أن البيئات العصرية لاتحتمل وجود الاشخاص الشواذ بينها، ولذلك فانها تعمد الى حجزهم فى المستشفيات، بخلاف البيئات الاخرى التى تحتمل وجودهم

٢ ـ هل الفقر من أسباب المرض العقلى ؟

اجابة الدكتور أحمد رفعت المازنى

ليس كالفقر مصيبة .. فهو لاشك يضعف الجسم، ويعرضه للانهيار ازاء أى عارض أو عدوى، لانعدام المقاومة. وبمصر مرض شائع بين الاوساط الفقيرة، هو مرض « البللاجرا » .. منشؤه نقص فى عناصر التغذية وخصوصا فى المواد الزلالية .. وهذا المرض يسبب الجنون. كما أن الجوع والبرد يهيئان للسل والامراض الاخرى الناشئة عن نقص الفيتامينات .. وهذه الامراض تمهد لمركب النقص، الذى قد ينشأ عنه مرض عقلى

اجابة الدكتور أحمد وجدى

يمكن تقسيم العوامل المساعدة على ظهور المرض العقلى الى قسمين : عوامل نفسية وأخرى جسمانية. ففى الاولى نجد أن الفقير القانع بحالته، المطمئن على نفسه وأسرته، ليس أكثر عرضة من الغنى للاصابة بمرض عقلى، فان الغنى وما يتبعه فى بعض الاحيان من اسراف فى الترف، والبطالة، والانانية، من أكبر العوامل التى تؤدى الى الجنون. أما العوامل الجسمانية فيجىء فى مقدمتها الفقر، وما يسببه من ضعف وأمراض ناتجة عن سوء التغذية، كمرض البللاجرا. فالفقر من هذه الناحية عامل هام يساعد على ظهور المرض العقلى

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

ينتج عن الفقر كثير من الامراض الجسمانية، التى قد تتأثر بها الحالة العقلية .. وأوضح دليل لذلك مرض « البللاجرا » الذى يعتبر من أكبر العوامل التى تساعد على الجنون فى مصر

٣ ـ هل يسبب ادمان المخدرات أمراضا عقلية ؟

اجابة الدكتور أحمد رفعت المازنى

الوراثة هى أهم عامل فى احداث المرض العقلى ، ولكن لا ينبغى اغفال بعض العوامل الاخرى .. كالمشروبات الروحية والزهرى ، والامراض المتسببة عن نقص الغذاء وبعض الحميات والامراض المعدية ، والتسمم من الغازات وبعض المواد الكيميائية أو من العدوى الموضعية الناتجة عن تقيحات أو أمراض فى الاسنان ، واللوزتين ، والقنوات الانفية ، والمعدة والاثنى عشر ، وكيس المرارة ، والمصران ، والجهاز البولى التناسلى .

كما لا يجب أن نغفل العوامل الاجتماعية كالبيئة المنزلية ، وما قد تسببه الخلافات العائلية من مرض عقلى

اجابة الدكتور أحمد وجدى

يختلف أثر الوراثة تبعا لنوع الشذوذ العقلى ، ففى حالات الضعف العقلى مثل العته والبله ، قد تصل نسبة الوراثة الى ٨٠٪ أما فى حالات المرض العقلى فتختلف النسبة تبعا لنوع المرض نفسه ، ولكنها تقل كثيرا عن النسبة السابقة

وهناك عوامل كثيرة تؤثر على النسل ، وتعرضه للاصابة بالمرض العقلى ، منها حالة الوالدين النفسية ، أو ادمان أحدهما أو كليهما المخدرات ، أو اصابته بمرض السل أو الزهرى ، أو حدوث التلقيح فى سن مبكرة أو متأخرة . وقد يكون تكرار الزواج بين الاقارب ، خصوصا اذا وجدت بعض المؤثرات السيئة فى الاسرة ، من أسباب الضعف أو المرض العقلى

وهناك عوامل أخرى تؤثر على الجنين بعد تكوينه ، كسوء حالة الام الصحية وقت الحمل ، أو تعرضه للأذى أثناء الولادة أو بعدها

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

تسبب العوامل الوراثية ٨٠٪ من حالات ضعف العقول ، أما ال ٢٠٪ الباقية فقد ترجع لعوامل مكتسبة

أما فى حالات الجنون فان حوالى ٥٠٪ منها ترجع لعوامل وراثية ، فالشذوذ فى تصرفات الوالدين أو أحدهما أو من يقوم مقامهما أثناء الصغر يهيىء هذا الصغير للاصابة العقلية فى المستقبل

فالانسان شأنه شأن كل الكائنات الحية ، يعتمد فى تكوينه على البذرة والتربة ، أى على الوراثة والبيئة

٤ ـ ما هى طرق الوقاية من الامراض العقلية ؟

اجابة الدكتور أحمد رفعت المازنى

لا تزيد نسبة حالات الجنون التى يحدثها الادمان على المخدرات عن ٤ر٠ ٪ . وبالرغم من أن الافيون والحشيش ومشتقاتهما لا تحدث مرضا عقليا صريحا ، الا انه ينتج عنها أحيانا تدهور فى الشخصية يؤدى الى اضطراب فى قوى التفكير ، ومثل ذلك يقال عن ادمان المورفين والكوكايين وغيرهما ، وان يكن تأثيرهما أشد وأسرع

اجابة الدكتور أحمد وجدى

للمخدرات تأثير ضار على العقل البشرى فى معظم الاحيان. فهى تسبب تدهورا خلقيا قد يؤدى الى ظهور نزعة اجرامية أو الاتيان بعمل يتنافى مع آداب المجتمع . كما أنها قد تسبب أمراضا عقلية خاصة بها ، أو تساعد على ظهور أمراض كانت خافية . وفى كثير من الاحيان يكون الادمان على المخدر هو نفسه أحد أعراض المرض العقلى. وعلى كل فان أثر المخدرات على المرء يتوقف الى حد كبير على تكوينه الطبيعى لا على كمية المخدرات التى يتناولها ، كما أن تأثيرها الضار يتعداه الى ذريته أيضا

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

تلعب المخدرات والخمور ، دورا كبيرا فى الحالة العقلية لبعض المدمنين، فهى اما أن تكون سببا مباشرا للمرض العقلى ، أو تساعد على ظهور ماكمن منه ، أو تضاعف منه . وكثيرا ما يكون الادمان من الاعراض الاولى للاصابة العقلية. ومن المدمنين من يصاب بتقهقر أدبى يعتبر فى الواقع مرضا عقليا غير صريح ، أو أحد أعراض الامراض العقلية السافرة

٥ ـ ما هى أسباب الامراض العقلية .. وهل هى وراثية ؟

اجابة الدكتور أحمد رفعت المازنى

هناك طريقتان للوقاية من المرض العقلى.. احداهما سلبية والاخرى ايجابية. أما السلبية ، فتتلخص فى منع المصابين بمرض عقلى من الزواج ، أو تحديد نسلهم ، أو اماتتهم دون ألم ، أو اجهاض النساء منهم ، أو تعقيمهم . ولاريب ان الطرق الاولى والثانية

والاخيرة هى الممكنة عمليا

أما الطرق الايجابيـة فهى : نشر الدعوة للزواج الصـالح ، والعناية بصحة الأم أثناء الحمل وبسلامة الجنين ، والتبـكير فى علاج الشواذ والعمل على حفظهم من كل ما قد يزيد من شذوذهم ، وعلاج الاطفال فى السنتين الاوليين من حياتهم على حساب الدولة ، وجعل التعليم الزاميـا من سن السادسة الى السادسة عشرة ، وتقديم المساعدة المادية للعائلات ذات النسل الـكثير لخلق جيل سليم من الناحيتين الجسمانيـة والعقلية

اجابة الدكتور أحمد وجدى

يجب أن تشـمل الوقاية من المرض العقلى عاملين ، الاستعداد الشخصى للمريض ، والبيئة التى يعيش فيها ، فمن جهة الاستعداد الشـخصى يجب أن تتضـافر الجهود على تحسين النسل بكافة الطرق ، ومن جهة البيئة ، يجب توجيه الوالدين لكى يفهموا الطفل ويدركوا أن له شخصية مستقلة عنهم ، ولكى يبعدوه عن محيط النزاع العائلي .. فتكون حياته منظمة هادئة . ثم ان عليهم أن يعودوه الاستقلال الذاتى والاعتماد على النفس ، وكل ما يساعد على اعداده اعدادا صـحيـحا لدور المراهقـة ، وتزويده بالمعلومات الصحيحة المبسطة عن المسائل الجنسـية ، ثم اعداده بعد ذلك للمهنة التى يميل لها دون غيرها

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

من أهم طرق الوقاية تربيـة الطفل تربية صحيحة على قواعد سيكولوجية سليمة ، والمحافظة عليه من الصـدمات العصبيـة والبدنية ، وتعويده الاعتماد على النفس ، وتنظيم مواعيـد أكله ونومه ولعبه الخ ، وتشجيعه كلما أصاب ، وارشاده فى رفق كلما أخطأ

اما المراهقون فيحتاجون الى توضيح المسائل الجنسـية لهم بشكل لائق ، وعليهم أن يتجنبوا الافراط فى السهر ، والملذات ، والمكيفات، ويستحسن أن يقضوا وقت فراغهم فى الرياضة ، أو فى هوية مفيدة ، أوفى عمل اجتماعى . وعليهم أن يمتنعوا عن الدراسات الفلسفية وما ماثلها ، الا اذا كانت دراسـة منظمـة تحت اشراف المختصين

ويلزم أن يراعى عند التعاقد على الزواج الحالة العصبيـة والعقلية لـكل من المتعـاقدين ، وفحص الراغبين فى الزواج فحصا طبيا فى الحالات المشكوك فيها .
وأرى أن الدعاية للصحة العقلية من خير السبل للوقاية من هذه الامراض

رواق لا يفنى فيه الصوت

قبة توشوش فى آذان الناس

عندما وضع المهندسون تصميم كنيسة القديس بول بلندن، لم يدركوا أن قبتها ستجذب آلاف الزوار من مختلف الارجاء فى كل عام ، ليشهدوا فيها ظاهرة صوتية غريبة . فبالرغم من اتساع هذه القبة الدائرية التى يبلغ طول قطرها عدة مئات من الاقدام - فان أقل همسة بالقرب من جدرانها وفى أى جانب منها ، تسمع فى الجانب المقابل بوضوح اذا قرب المرء اذنه من الجدار . ويرجع ذلك الى أن حوائط القبة ملساء جدا .. ولانها دائرية ، فان الأمواج الصوتية تظل تدور بالقرب منها بغير توقف ، فيحس المرء أنها توشوش فى آذانه بعبارات واضحة حيثما اقترب منها

وقد بلغ عدد المترددين على الرواق فى العام الماضى نحو ثلاثمائة ألف شخص ، دفعوا أكثر من ثمانية آلاف من الجنيهات رسما للدخول

وبالكنيسة موظف خاص يصحب الزائرين الى القبة حيث أعدت فى دهليزها الدائرى مقاعد بجوار الجدران، كى يجلسوا عليها .. ثم ينتحى الموظف مكانا قصيا، وينفوه ببعض العبارات بالقرب من الجدار، فيسمع الزوار حديثه واضحا وهم فى أمكنتهم، وكأن الجدران تسر اليهم فى آذانهم بما نطق به

منظر لرواق كنيسة القديس بول بلندن

أطفال يصغون «للوشوشة» التي تسمع بالقرب من جدر القبة الملساء. وقد بدا عليهم الاهتمام

الموظف المختص يستقبل الزائرين ليتقدمهم إلى القبة التي تسمع فيها هذه الظاهرة العجيبة

أزهار.. وأشواك

قبل دخول ابراهيم باشا سوريا لم يكن مباحا للمسيحيين أن يضعوا على رؤوسهم العمائم البيضاء أو الخضراء او الحمراء ، فأزال البطل المصرى هذه الفوارق وأباح للمسيحيين كل ما يباح للمسلمين ، من لباس ومن حقوق اجتماعية وقومية ، وقلد الكثيرين منهم الوظائف الكبرى فى الجيش والدولة ، ومنحهم الرتب والالقاب

عندما دخل ابراهيم باشا مدينة بيروت ، وقف على أبواب المدينة تحت أشجار غابة الصنوبر ، وخاطب أمير الجبل بشير الشهابى بقوله : « ها نحن أولاء يا بشير ، جئنا نبرم بالدم ميثاق المودة والاخاء ، الذى قطعناه على أنفسنا عندما نزلت علينا فى (شبرا) ضيفا مكرما »

فأشار الامير بشير الى زعماء الجبل الذين كانوا يحفون به وقال : « أحيى أبطالك باسم هؤلاء الابطال ، واذا كانت الظروف والاحوال قد أقامت بين بلدينا الحدود فثق بأنه ليس هناك من حدود تفصل بين القلوب »

عندما اجتمع الكونت بوالكونت Bois le Conte بابراهيم باشا فى طرسوس فى أغسطس من عام ١٨٣٣ ، قال له البطل المصرى : « لقد اندمجنا فى تلك الامة العربية التى سبقت أوربا الى الحضارة ، وازدانت أيام عزها وسؤددها بذلك العمران الذى يتجلى فى المدن الزاهرة التى أنشأتها والآثار الجميلة التى اقامتها »

كان ابراهيم باشا يلبس خاتما نقش عليه « سلام على ابراهيم »

حينما فتح ابراهيم باشا السودان ، لم يقع اختياره على مدينة مثل سنار أو الابيض ، ليجعل منها عاصمة للسودان ، بل انشأ عاصمة جديدة هى الخرطوم . ولم تكن الخرطوم سوى قرية صغيرة للصيادين ، فأقيمت بها المعسكرات الثابتة وترسانة للسفن النهرية والمساجد والمستشفيات ومصانع الذخيرة . وقد سميت بالخرطوم ، لأن ملتقى النيلين بها يشبه راس خرطوم الفيل

تعلم هذا الغراب كيف يلاعب صاحبه .. وقد التقط سيجارة ووضعها فى فمه !

تقدم صبى من اهل يافا الى ابراهيم باشا وقال له ، ان عبد الله باشا ــ والى عكا ــ أخذ أباه عنوة وأدخله فى خدمته على الرغم منه ، وهو يطلب الى الباشا أن يصحبه الى عكا لانقاذ أبيه . فأمر ابراهيم باشا بأن يرافق الصبى ركبه ، وأدخله مع الجيش الفاتح الى عكا وأعاد اليه أباه ، وكان اسمه « محمود أبو سادة » من بلدة المجدل . وقد رافق الاب والابن الجيش المصرى فى زحفه شمالا

لعل ابرز شخصية عربية ظهرت فى الادب الانجليزى ، بل فى الادب الاوربى ، هى شخصية « عطيل » بطل احدى روايات شكسبير . وكان الشائع ان هذه الصورة التى رسمها شكسبير أوحاها اليه صديقه جورج ويلكنز ، ولكن اكتشف أخيرا ان شكسبير انتزع هذه الصورة من شخصية « مرزوق » السفير المغربى الذى زار انجلترا فى عام ١٥٨٨ . ويذهب بعض المؤرخين الى أن اسم عطيل ربما كان مشتقا من اسم « ايط الله » وهو اسم قبيلة من البربر كان السفير المذكور ينتسب اليها

لماذا يقتصر ركوب الحمير على الآدميين ؟!

كان أول رحالة أوربى وطأت قدماه جزيرة العرب الجنوبية ، ضابط فى جيش الهند اسمه جورج فريزر سادلير ، وكان موفدا فى مهمة سرية خاصة مع البطل المصرى ابراهيم باشا ، القائد العام للجيش المصرى فى بلاد العرب ، فتعقب الباشا فى جنوب الجزيرة ، ورحل من مسقط الى القطيف فى نجد وتوغل فى الحسا . وكان فى أثناء مسيره يقيد مشاهداته وملاحظاته عن طرق المواصلات ، وأحوال التجارة ، وتوزيع القبائل ، والواحات ، ثم جمعها فى كتاب ظهر عن جزيرة العرب . وكان أول كتاب من نوعه يطبع فى أوربا

يتخذ اللبنانيون شجرة الارز شارة قومية لهم ، ولكن قل من يعرف الاصل فى ذلك . فقد جاء فى كتاب « لبنان، تاريخ ويوميات» لمؤلفه اركيو هارن، المطبوع فى لندن فى عام ١٨٦٠ ، ان مارون نقاش لما اعتزم افتتاح أول مسرح للتمثيل فى البلاد العربية فى اكتوبر من عام ١٨٤٨ ، دعا مؤلف الكتاب الى شهود حفلة الافتتاح ، وكانت فى مسرح شيده خصيصا فى ناحية «الجميزة» ببيروت، فلاحظ هارن ان نقاش رسم على الستار شارة الفرقة، وهى خرائب بعلبك، فاعترض على ذلك وذكر أن هذا الشعار لايمت الى لبنان بصلة بل هو من الفن اليونانى والرومانى ، وبعد المناقشة فى الفكرة تقرر اتخاذ « الارز » شعارا للفرقة ، ثم اتخذ فيما بعد شعارا قوميا يرسم على العلم اللبنانى

فى عام ١٨٩٥ أنشئت شركة ترام القاهرة برأسمال قدره ستمائة ألف جنيه . ويبلغ طول القضبان الحديدية الممتدة داخل القاهرة ١٤٠ كيلومترا ، وهى تعادل المسافة بين القاهرة ودمنهور ، وتستخدم الشركة ٧٢٠ قاطرة ومركبة ، وتبلغ محطاتها ٤٤٣ محطة ، وأطول خطوط الترام هو الخط الممتد من روض الفرج الى مصر القديمة اذ يبلغ طوله ١٣ر٤٥ كيلومترا

تبلغ أطوال الخطوط الحديدية التى تديرها الحكومة المصرية

٤٤٩٣ كيلومترا ، وعدد قاطراتها ٦٥٣ قاطرة و ١٢٥٧ عربة ركاب و ١٣٨١١ عربة بضاعة ، وعدد المحطات ٥٣٠ محطة . وهى تنقل فى العام الواحد نحو ٦٠ مليون راكب

كان الشاعر اللورد بيرون يكره العيون السنجابية اللون كل الكره ، وقد حدث يوما أن قال لبعض جلسائه : « استفيدوا من تجاربى الشخصية واحذروا ذوى العيون السنجابية ولا تركنوا اليهم »

فقال أحد الحاضرين : « كيف تقول ذلك وعيناك سنجابيتان »

فأجابه على الفور : « ولهذا تجد أكثر الذين اتصلوا بى قد اقتنعوا بصحة نظريتى »

قبلة الحب الخالص الذى لا زيف فيه !

فى أكتوبر عام ١٩٤٠ بلغ النشاط الجوى للطائرات الالمانية أقصى مداه فوق الجزر البريطانية .

وحدث أثناء احدى الغارات أن كانت سيدة عجوز تتسلى بشغل الابرة فى حدائق نيوبليس بمدينة ستراتفورد — المدفون فيها شكسبير — فقالت لها فتاة كانت بجوارها : « ألا تخشين من القاء القنابل على ستراتفورد ؟ هلمى بنا الى المخبأ »

فأجابتها العجوز فى هدوء ورصانة : « كلا ! لأن هتلر لن يقدم على ضرب هذه المدينة بالقنابل ، فهو شديد التطير ويخشى أن تحل عليه اللعنة »

فسألتها الفتاة : « أية لعنة تعنينها ؟ »

فأجابتها العجوز : « ألا تذكرين بيت الشعر المحفور على قبر شكسبير القائل : (لتحل البركة على من لا يمس هذه الاحجار بسوء ولتقع اللعنة على من يحرك عظامى) . فلو ألقيت القنابل على ستراتفورد فربما تحركت عظام الشاعر فى قبرها ، ووقعت اللعنة على هتلر »

ويبدو أن هتلر كان على بينة من معنى الشعر المحفور على قبر شكسبير ، فكانت ستراتفورد من المدن القلائل التى نجت من غارات سلاحه الجوى !

تمكن احد العلماء من اختراع آلة عرض سينمائية جديدة تمكن الجمهور من مشاهدة الافلام على الشاشة البيضاء فى وضح النهار .. وذلك بالافادة من بعض خواص الأشعة فوق البنفسجية

تعتمد انجلترا على القارة الافريقية فى أكثر من ٩٠٪ مما تستهلكه من الكاكاو ، و ٤٠٪ من الزيوت، و١٨٪ من القطن، و٤٥٪ من البن ، و ٢٠٪ من السكر

اشتهر عن سمو نظام حيدراباد انه من أكبر أثرياء العالم ، وأكثر الملوك اكتنازا للذهب والجواهر والتحف ، ولكن الذى قد يجهله الناس عنه انه شاعر من الطراز الاول . وقد نشرت له احدى دور النشر فى انجلترا ديوانا من الشعر ، طرق فيه سموه موضوعا لم يطرقه شاعر مسلم قبله ، وهو ميلاد المسيح وأثر رسالته فى تغيير وجهة العالم

كان أحد المارة يسير ليلا فى طريق مظلم، فقابله أحد اللصوص وقال له : «قف مكانك ، وأعطنى كل ما معك من نقود .. والا هشمت رأسك» . فقال الرجل

! يجد « جولويس » من يلاعبه فى البيت .. فراح يلاعب ديك عيد الميلاد

قتل غاندى فى يناير الماضى ، ولم يخلف وراءه سوي ما تتضمنه هذه الصورة من مخلفات .. زوجان من الصنادل ، وساعة ونظارة وكتاب للاغانى وبضعة أوان وأدوات للطعام .. وكذلك هذه القرود الثلاثة التى تبدو فى أعلى الصورة ، وكان يعتز بها أشد الاعتزاز ويقول انها أساتذته التى تلقن منها دروس الحياة . وهى ترمز إلى فلسفة ذات شعب ثلاث : « لا تقل الشر ، ولا تنظر إلى الشر ، ولا تصغ إلى الشر » ..

فى هدوء : « هيا .. افعل ماتشاء ، ان المرء يستطيع أن يعيش فى هذه الايام بغير رأس . ولكنه لايستطيع أن يعيش بغير مال ! »

قالت صاحبة البيت للخادم الجديدة : « اننى لا أحب الاكثار من الكلام .. فعندما أشير لك بأصبعى ، تحضرين فورا » . فقالت الخادم : « وأنا أيضا لا أحب أن أكثر من الكلام .. فعندما أهز لك رأسى ، تفهمين فورا اننى لا أريد الحضور »

وقفت عربة « لورى » فى الطريق فجأة .. فاصطدمت بها السيارة التى كانت تتبعها ، فتهشمت مقدمتها . ولما رفع الامر الى القضاء ، سأل القاضى سائق العربة اللورى ، وكان

127

قرويا حديث العهد بالقيادة : « لماذا لم تشر بذراعك قبل أن توقف عربتك ؟ » . فأجاب السائق : « اذا كان لم يتمكن من رؤية اللورى .. فكيف تتصور يا حضرة القاضى انه كان سيرى ذراعى ؟ »

قال أحد المستعمرين لرئيس قبيلة فى احدى جزر الهند الشرقية : « عندما حضرنا الى هنا ، كنتم فى حالة يرثى لها من الهمجية والفوضى .. أما اليوم ، بعد أن نقلنا اليكم العرفان والمدنية .. فقد أصبحتم كأى شعب آخر من الشعوب المتمدنة » . فقال رئيس القبيلة : « نعم .. هذا صحيح . لقد تمدنا جدا لدرجة اننا اضطررنا الى مضاعفة الحراس ورجال البوليس للمحافظة على الامن ، وكذلك اضطررنا الى بناء سجن جديد .. وأصبحت حوادث الطلاق عندنا لأسباب يخجل المرء من ذكرها ! »

وصل الى اللجنة القائمة بالاشراف على البحوث الذرية ، خطاب من فلاح أمريكى يقول فيه انه قرأ فى مجلة زراعية ان أراضى هيروشيما وناجازاكى ، قد زادت خصوبتها بفضل القنبلة الذرية ، ولماكانت أرضه قدأصبحت لاتغل حاصلا طيبا منذ سنوات عدة برغم عنايته بها ، فانه يرجو مدير اللجنة أن يأمر باسقاط قنبلة ذرية على مزرعته ، على أن يعطيه انذارا قبل موعد سقوطها بأربع وعشرين ساعة ، حتى يستطيع أن يغادر المكان هو وعائلته . ورجاه أيضا أن يظل الموعد سرا بينهما ، فلا يذاع الخبر للجيران !

مما يضايق سائقى السيارات ومن يستعملون النظارات ، تكاثف الضباب على الزجاج وبخاصة ابان الشتاء . وقد وفقت احدى المؤسسات الى اضافة مادة معينة الى عجينة الزجاج تحول دون حدوث هذه الظاهرة

بينما كانت احدى عالمات الآثار تنقب فى بعض مناطق بلاد اليونان ، استكشفت حماما من الطراز الرومانى يرجع تاريخه الى القرن الرابع بعد الميلاد .. وفى احدى بالوعاته وجدت مصوغات امرأة ، منها قرط بديع . وتعتقد عالمة الآثار أن سيدة يونانية خلعت حليها عندما أرادت أن تستحم ، ثم وضعتها جانبا .. وبينما كانت تغسل شعرها ، دخل الصابون فى عينيها ، فراحت تتحسس المنضدة التى بجوارها ، لتبحث عن المنشفة ، فسقطت المصوغات فى البالوعة !

يختلف عدد عظام الجسم تبعا لاختلاف الاشخاص ، ولكنها تبلغ فى المتوسط نحو ٢٢٢ عظمة .. أقواها جميعا عظمة الساق . وقد ثبت انها تتحمل ثقلا قدره ٣٦٠٠ رطل !

كيف ولدت هذه السيدة بالتنويم المغناطيسى

ولدت.. وأنا نائمة!

منذ أن تحرك الجنين فى أحشائى للمرة الاولى ، وأنا لم أتجاوز بعد السابعة والعشرين من العمر .. وفرائصى ترتعد كلما تذكرت ساعة الوضع ، لكثرة ما سمعت عن الآلام المبرحة التى تعانيها الشابة عند ولادتها الاولى ، والأخطار التى تصادفها فتودى أحيانا بحياتها . وضاعف خوفى اننى نحيفة لم يتجاوز وزنى يوما الخمسين كيلوجراما . وكنت كلما ذكرت هذه المخاوف لزوجى ، بدت على وجهه أمارات الهلع والاضطراب ، وقال فى صوت مضطرب : « دعك من هذه الوساوس والأوهام »

وذات مساء أخذنى ، بعد أن عاد من عمله ، الى أحد الاطباء المتخصصين .. واستطاع الطبيب بشخصيته القوية وحديثه الوقور أن يكسب ثقتى به ، وأن يدفعنى الى الافضاء بكل مخاوفى . وبعد أن طمأننا على أن كل شيء يسير على ما يرام طلب منا أن نتردد عليه من وقت لآخر ، وقال لزوجى انه يريد أن يجرب معى طريقة التنويم المغناطيسى فى الولادة . والحق اننى كنت أشك فى نجاح هذه الطريقة . . وبرغم كثرة ما قرأته عنها ، كنت أعتبرها لونا من الشعوذة والخداع . ولكن ثقتى بالطبيب واطمئنانى اليه ، جعلانى أقبل مشورته وأكون موضعا لهذه التجربة

وتسألنى كثيرات : هل كان الطبيب يحدق فى عينيك وهو يتمتم بكلمات مبهمة ويحرك يده حول رأسك ؟ .. ان هذه الحركات التمثيلية قد تصلح على المسرح ، ولكنها لا تحدث داخل غرفة الطبيب . لقد دربنى المولد فى جلسات عدة على الاستجابة

لايحائه . وكان يقف خلفي ويحدثني فى موضوعات شتى .. ثم يضع يده فجأة على كتفي ويطلب مني أن أفكر فى النوم . فكنت أذكر رقما خاصا ، اتفقنا على أن يكون رقم تليفون الطبيب ، مرات عدة .. فاذا بى أستغرق فى نوم عميق . وقد قيل لى انه لولا ثقتى بالطبيب ووثوقى من أنه لن يطلب منى ، وأنا فى هذه الحالة ، أن أبوح له بأسرارنا الخاصة ، أو يوحى الى بشىء يتنافى مع قواعد الخلق والدين - لولا ذلك ما استغرقت فى النوم بهذه السهولة ..

وكنت أنهض من النوم فرحة مسرورة ، وأحس كأنى تخلصت من ثقل كالجبل كان جاثما فوق صدرى . وكان زوجى ، بعد أن يشهد هذه الجلسات ، يقول لى ان الطبيب كان يطمئننى ويوحى الى عقلى الباطن اننى لن أتألم أثناء الولادة ، وانه لا شىء يستدعى الخوف منها مطلقا . وقد كان ذلك سر الارتياح الذى أحس به عندما أفيق من النوم وسر شجاعتى وعدم اهتمامى بالوضع وآلامه

●

ودخلت المستشفى فى أوائل الشهر التاسع فى صباح يوم عيد الميلاد .. فأخذت أطالع بعض الكتب والمجلات التى أخذتها معى .. ورحت أصغى للراديو فى مواعيد الاذاعة . ولاحظت فى أول ليلة قضيتها هناك أن سيدة أشرفت على الوضع فى الغرفة المجاورة ، أخذت تصرخ من شدة الألم صرخات حادة متقطعة ، فذهبت اليها وسألتها اذا كان فى وسعى أن أقدم لها أية معونة .. فابتسمت وهى تقول : «أشكرك .. يبدو أنك لم تجوزى تجربة الولادة من قبل .. لقد كتب على بنات حواء أن يتألمن وهن يلدن . وليس من سبيل لتفادى هذه الآلام » . وبالرغم من أن هذه العبارة كانت كافية لتحطيم شجاعتى واثارة مخاوفى ، فاننى لم أعبأ بما قالت ، وعدت الى غرفتى واستغرقت فى نوم عميق تراودنى أحلام عذاب ..

وبعد ظهر اليوم التالى ، زارنى زوجى .. وكان قلقا مضطرب الاعصاب ، بينما كنت فى حالة هدوء كامل . فرحت أشجعه وأطمئنه .. وقلت له مداعبة : «أرجو أن يقوم الاطباء فى المستقبل باستخدام التنويم ، لا مع الحوامل المشرفات على الولادة فحسب ، وانما مع أزواجهن أيضا» . وجلسنا معا بعض الوقت ، واذا بى أحس بألم فى أحشائى .. فطلبت استدعاء الطبيب ، قائلة لزوجى : « أحسب ان ساعة الولادة قد حانت» . ودخلت غرفة الولادة .. وبعد أن فحصنى الطبيب ، قرر اننى كنت على وشك الولادة . فاستلقيت على المنضدة الخاصة ، ووقف الطبيب خلفى حتى نومنى كما كان يفعل من قبل . وأفقت بعد ساعة ، فسألت الطبيب : « متى يحين موعد نزول الطفل» .. فقال ضاحكا : « انه الآن فى أيدى

الممرضات ! » وعادت الى احداهن بعد قليل وبين يديها طفل جميل صحيح الجسم .. فاختطفته منها وأنا لا أكاد أصدق أنه ولدى !

●

ولكن ماذا أحسست بعد ذلك، وهل ثمة عواقب سيئة للولادة بهذه الطريقة ؟.. حسنا ، لقد أحسست بعد الولادة بأننى عائدة من أجازة ممتعة ، لا أننى أصبحت أما .. وقد أردت أن أنهض مباشرة بعد الوضع .. ولكنه أشير على بالانتظار حتى اليوم التالى . ان الخوف الذى يتملك البعض أثناء الولادة يؤثر فى أعصابهن وعضلات أجسامهن فيحول دون اتمام الولادة بسرعة وسهولة ، كما يسبب أحيانا عواقب سيئة .. أما فى حالة الولادة بالتنويم ، فان زوال الخوف والوهم يهيىء الجسم لسرعة التخلص من الجنين ..

وقد قال لى الطبيب، اننى كنت أطيعه أثناء النوم طاعة تدعو الى الدهشة.. فعندماكان يطلب منى معاونته فى دفع الجنين خارجا ، كنت ألبى طلبه ، وعندما كان يطلب منى الهدوء والتريث كنت أذعن له . وليست كل امرأة تستطيع أن تفيد من التنويم المغناطيسى فى الولادة.. وعلى كل حال ، فان الطبيب يستطيع أن يعرف ذلك من اختباراته قبل الولادة

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

حنان الأبوة

يا بنىَّ ، ما أحَيْلَى يا بنىّ ... أنتَ ظلٌّ مده اللهُ علىّ
نعمةُ العمرِ وتذكار الصبا ... والأمانىّ التى عزت لدى
لستُ أنساك جنيناً خافياً ... فى ضمير الغيب أدعوك إلى
أتمناكَ لعينى قرةً ... يوم ألقاك وليداً فى يدى
أرقب اليوم الذى تبسم لى ... وترى آى الرضا فى مقلتى
فأناجيك بألحان الهوى ... سابقاتٍ خاطرى فى شفقى
كلماتٌ هى لا معنى لها ... غير أن تسمع منى أى شئ
فتراعينى ولا تقوى على ... غضّ أجفانك عنى يا بنى

أحمد رامى

2251

قصة مصرية

عصارة روح!

بقلم الاستاذ يوسف السباعى

« من أنا ؟
« أنا من جعل منك كل
شىء .. وجعلت منه لاشىء
« أنا من محوته من ذاكرتك ..
وأثبتك فى ذاكرة الزمن ..
« أنا .. من ضيع فى
الاوهام عمره .. ! »

عزيزتى

هذه رسالة مجهول .. ماخطر بباله قط – مذ عرفك – انه منك مجهول .. حتى لقيته فانكرته شر انكار .. ونظرت اليه وهززت راسك وقلبت شفتيك وسالته : « من تكون ؟ » . . . فأرقت بسؤالك .. لا ماء وجهه بل ماء روحه .. وتركته عودا يابسا او كومة من هشيم

انا ياصاحبتى ذلك النكرة .. الذى أراق على قدميك خلاصة

روحه .. وعصارة نفسه ..
يا للروح التى ذهبت بددا ..
ويا للنفس التى ضاعت شظايا
انا المجهول الذى لا تعرفين ..
والذى يعرفك خيرا من نفسك ..
انا المجهول الذى رفعك الى الذروة وهويت به الى الحضيض.
انا الذى صنعتك فحطمتنى ..
انا الذى وهبتك الخلود فابيت على حتى المعرفة !

ترى هل ستعرفينني هذه المرة .. ام اننى مازلت عندك نكرة مجهولا .. ؟ انا لا أستجدى معرفتك .. فسواء عندى عرفتنى أم لم تعرفينى .. لقد أضحيت عندى شيئا وهميا .. لا اثر له فى عالم الحقيقة .. وما عاد بى شوق الى رؤيتك أو لهفة على لقائك ..

لا عتاب بيننا يا ساحرة ولا حساب .. ولا لوم ولا تأنيب .. وكيف الومك .. والعلة فى نفسى والداء فى قلبى وفى روحى .. ماذنبك وقد جعلت منك مالا قبل لك بأن تكونيه .. لا انت ولا أية امراة سواك .. ماذنبك وقد سلطت عليك من أوهام نفسى الشاعرة المرهفة ما صنع منك مخلوقة وهمية ليست لها بالواقع صلة .. خلعت عليك من الاضواء ما جعلك تشعين بالسحر وانت الخابية المظلمة .. وألبستك من نسيج الاوهام ماجعلك فى مصاف الآلهة

ماذنبك ان اجعل منك معبودة وانت لست الا امرأة ؟ !
امرأة ! .. لشد ما أبغض النساء من أجلك .. بعدما أصبتنى بذلك الخذلان وملأت نفسى بمرارة الهزيمة .. !

☐

كيف لقيتك أول مرة ؟ .. وكيف كنت انت ؟ ! ..

لقيتك على شاطىء البحر .. لقاء غير عادل .. فأنت تدرين مايعنى شاطىء البحر بالنسبة لك .. وتدرين أية فارسة أنت فى هذا الميدان .. وبأى اسلحة ماضية تصرعين القلوب وتأسرين الارواح .. وتعرفين كيف يجردك البحر من ثيابك .. فكأنما سل سيف الفتنة من غمده .. وأطلق سهم السحر من قوسه .. سيف قاطع بتار .. وسهم مارق مشحوذ .. لايخطىء الهدف

كيف كنت ؟ ! سلينى أنا .. فأنا أدرى الناس بك .. ومن غيرى يستطيع أن يصفك ؟ وقد انطبعت صورتك فى ذهنى وفى قلبى مذ رأيتك أول مرة .. فلم تغادرهما .. حتى بعد ان تجاهلتنى .. وألقيت بى فى زوايا النسيان !

كنت متكئة على رمال الشاطىء وكان أول ما أبصرت منك موجات من شعر قد تهدلت على كتفيك وانسابت على ظهرك .. ووقفت ارقبك ماخوذا مشدوها زائغ العينين فاغر الفم .. وجذبنى صاحبى من يدى وسألنى فى دهشة :

— مابك ؟ !

ولم أجبه ، وسرت بجانبه ونظرى مثبت فى شعرك وفى

جسدك المنبسط على الرمال ..

وعدت اليك مرة ثانية .. لأجدك تتوثبين على الشاطىء .. فى مرح الطفولة اللاهية العابثة.. ورأيت جسدك قد استقام .. وياله من جسد نموذجى كامل.. قد شده « المايوه » وأبرز مفاتنه !

واتخذت لى مكمنا أرقبك منه خفية .. بغير أن أحس فى ذلك حرجا ولا خشية ..

ونظرت الى وجهك .. فلم أجده غريبا عنى .. وكأنى لا أبصره لأول مرة بل كأن بيننا ودا قديما .. ولم أر به ذلك الجمال المجلوب .. وانما رأيت جمالا لا أثر فيه لصنعة ولاتطرية. فلا الحاجبان مزججان .. ولا الشفتان مرسومتان.. ولا دهان ولا أصباغ بل وجه تعهدته الشمس فصبغته بسمرة حمراء كلون الخوخ.. وعينان بهما خضرة صافية.. وشفتان دائمتا الابتسام عن ثنايا لؤلؤية فلجاء ، يبدد مرآها الهموم ويطرد الاحزان ..

ومنذ ذلك اليوم ، لم يعد لى شاغل فى الحياة سواك .. أجوب الشاطىء كل يوم باحثا عنك حتى اذا رأيتك .. أحسست بالهدوء والراحة .. واخترت بعد ذلك نقطة مراقبة .. أرقبك منها .. كأنى حارس لا تغفل عينه .. فاذا سرت تبعتك .. واذا نزلت البحر هبطت وراءك أذرع البحر جيئة وذهابا .. لا تخفيك عنى أمواج الماء ولا أمواج البشر .. أميز راسك بين مئات الرؤوس المحتشدة فى الماء .. مهما تبعد بيننا المسافة

ومضى الصيف وأنا على هذه الحال.. قانع منك بذلك القدر.. لاأكاد أدرى اذاكنت قدأحسست بى بين المئات الذين يزخر بهم الشاطىء .. واذا كنت قد ميزت عينى بين مئات العيون اللهفى ..

وافترقنا بعد ذاك .. وحل الشتاء .. ولم تكن الفرقة بيننا لتعنى فرقة حقا .. فما أحدثت فينا تغيرا يذكر .. وما أحس لها أحدنا أى أثر.. فمن ناحيتى أنا لم يطرأ على جديد .. سوى أنى نقلتك من مرأى البصر الى مرأى الذهن .. واستعضت عن مراقبتك بالعين بتتبعك بالذاكرة. وما أظن احداهما تختلف كثيرا عن الاخرى .. فما كنت أنال منك بالبصر أكثر مما أنال بالتفكير

أما من جانبك أنت .. فما كانت الفرقة تعنى لديك شيئا.. وبماذا تضيرك فرقة من لم تحسى وجوده ؟ !

واستبدت ذكراك بنفسى .. وملكت على كل تفكيرى.. وبدأت أتخذ منك ملهمة .. أستلهم منها كل ما أكتب .. فكنت تفيضين على بالحياة.. وتمنحيننى من وحيك ما يملأ كتابتى حرارة وحسا ..

□

وأدبر الشتاء وأقبل الصيف مرة أخرى . . وكان بنفسى اليه حنين ولهفة .. فقد أضحى الصيف يعنى لدى شيئا واحدا

هو انت .. أنت وحدك .. ولا أحد سواك ..

ومرت بضعة أيام وأنا أطوف الشاطىء بحثا عنك .. بغير أن أعثر لك بأى أثر . . . ورأيت صاحباتك اللاتى تعودت أن تجلسى بينهن .. وهممت – لولا الحياء – أن أسألهن عنك .. أسأل عن حورية البحر ذات الشعر المنساب انسياب الغدير المترقرق ..

وكدت أيأس من لقائك وأحسست بخيبة أمل شديدة.. حتى كان ذات يوم فعثرت بك .. فكأن الروح قد ردت الى !

كان ذلك بين الامواج وقد أخذت تغطسين لاهية.. ووقفت هنيهة وأنا أبصر رأسك غاطسا فى الماء وقدميك معلقتين فى الهواء .. ولست أدرى أى شيطان دفع فى نفسى من الجراة ما جعلنى أمد يدى الى قدميك المعلقتين المقلوبتين فأبدأ فى « زغزغتك »

وانقلبت واقفة على قدميك وأخرجت رأسك من الماء .. ونظرت الى فى شىء من الدهشة ثم أفلتت من شفتيك ضحكة مرحة وسألتنى فى تحد عما اذا كنت أستطيع « الشقلبة » كما تفعلين

وهكذا بدأ بيننا التعارف .. بطريقة بهلوانية صبيانية قد تبدو على جانب كبير من التفاهة.. ومع ذلك فقد اعتبرتها وقتذاك واقعة خطيرة وحادثا جللا .. بل لقد اعتبرتها نقطة التحول فى مجرى حياتى ..

ومن ذلك اليوم ، تحول حبى السلبى . الى حب ايجابى ، ولم أعد أكتفى منك بالنظرة العابرة والمراقبة .. بل بدأت أتلهف على سماع صوتك والحديث معك .. ولم تبخلى على بذلك .. بل منحتنى من اقبالك ما ألهب فى نفسى جذوة الامل .. وأبديت لى من جمال نفسك وعذوبة روحك .. ما تضاءل بجواره فتنة وجهك وسحر جسدك ..

وحدث بيننا ذلك اللقاء العجيب الذى حلقت معك فيه الى ذروة السعادة .. تحوطنا هالة من الامانى العذاب المشرقات جلسنا نتحدث .. وسألتنى عن عملى فى الحياة فقلت لك اننى أشتغل بالادب .. فتملكتك الدهشة وسألتنى :

– اى نوع من أنواع الادب ؟

– كتابة القصة

– لقد قرأت لكثيرين من الكتاب .. ذكرنى بشىء مما كتبت ، فقد أكون قرأت لك شيئا

ودهشت من قولك .. فقد كان يبدو لى انك من نوع لا يهتم بالادب أو القراءة

ونظرت الى وجهك والى شعرك المائج ، ثم أطرقت برأسى ، وقلت كأنما أحدث نفسى :

– كتبت ذات مرة .. قصة شعر

– قصة شعر ؟.. أنت الذى كتبتها ؟

ورفعت رأسى مأخوذا ، وسألتك متلهفا :

– أقرأتها ؟

ـ نعم .. لقد أحضرتها الى صاحبة لى ، وقالت لى اقرئى .. هذه قصتك . وتناولت القصة وأخذت فى قراءتها ولشد ما أدهشنى أن أبصر فى القصة صورة طبق الاصل منى .. كأن كاتبها رسام يصور الواقع

كيف أصف وقع كلامك فى نفسى ؟ .. كيف أصف لك السعادة التى أفعمت نفسى وقتذاك ؟ ..

من يتصور هذا .. أنت تقرئين لى ؟ .. وتقرئين القصة التى استوحيتها منك وكتبتها لك ؟ .. لقد كان هذا أكثر مما أرتجيه .. فما كنت آمل قط وأنا أكتب عنك انك ستقرئين ما أكتب

والتقينا بعد ذاك .. وكان معك « البوم » ملىء بصورك .. وجلست تعرضين على الصور .. الواحدة بعد الاخرى وتسألينني رأيى فيها . وأحسست وقتذاك وأنا أجلس بجوارك .. وأنقل البصر بين الصور وبينك انك قد سريت فى دمى .. وانه من العسير على أن أحيا بدونك

وافترقنا بعد ذاك .. فقد انتهى الصيف ولم تكن هناك فرص لكى أراك الا فى الصيف الذى يليه .. فما كنت أستطيع أن أراك فى غير الصيف

وساءلت نفسى كيف أستطيع الصبر حتى الصيف التالى .. وقد تغلغلت فى نفسى وسريت فى دمى ..

اجل يا صاحبتى .. لقد أضحى من العسير على ـ كما قلت لك ـ أن أحيا بدونك ..

ولكن من قال انى سأعيش بدونك ؟ .. ماذا تستطيع الفرقة أن تنال منى .. أنا تاجر الاوهام وبائع الاحلام ..

ماذا يفعل بى بعد الشقة ونأى المزار .. وأنا الذى أستطيع بذهنى أن أقرب كل ما شط ، وأنال كل ما نأى ..

لقد صممت على أن أعيش معك ، والا افترق عنك لحظة .. ولم يكن ذلك بالأمر العسير ، فأنا أعيش فى كل ما أكتب .. فلو كففت عن الكتابة الا عنك ، لكففت عن العيش الا معك

هل فهمت ياساحرة ؟ .. لقد صممت على أن أخلو اليك أنت دون سائر ملهماتى . واستقر بى الرأى على أن أهبك وحدك .. خلاصة الروح ، وعصارة الذهن

□

وهكذا بدأت كتابى الاول .. كتاب طويل ، غير تلك الاقاصيص التى تعودت نشرها ، لا لشىء الا لأعيش معك ، ولأخلو واياك ، ولا ثالث لنا سوى قلم صامت مشحوذ ، وورقة خرساء بيضاء

وعكفت على كتابى ، أو كتابك ، وبى من الشوق واللهفة ، ما كان ينسينى كل ماحولى ، وقد تملكنى الحنين كأننى غريب مقبل على وطنه ، أو كأننى أم تتعهد رضيعها

وأخذت أكتب وأكتب ... ومرت على ليالى الشتاء الطوال ، وأنا جالس الى مكتبى وحيدا ، فى غرفة بأعلى المنزل ، كأنى فوق هام السحب ، أستمد مما حولى

قوة وجلدا .. من عصف الريح ، ونباح الكلاب ، وصياح الديكة

كنت أبدو كفقراء الهنود .. انسانا يعذب نفسه.. ومع ذلك ، فما أحسست بمتعة فى حياتى كما أحسستها فى هذا العذاب .. أو ما كان يبدو لمن حولى عذابا

كنت لا أفعل الا شيئين : التفكير والكتابة .. التفكير فيك والكتابة عنك

وحل الصيف أخيرا ، وأنا ما زلت منهمكا فى الكتابة .. أو على الاصح ، منهمكا فى اللقاء .. أنا وأنت فى خلوتنا سويا .. أناجيك أجمل مناجاة ، وأصوغك كما أشتهى

ولم تسنح الظروف فى ذاك العام أن أذهب الى الاسكندرية ، وبالتالى لم تسمح لنا بلقاء ، ومع ذلك .. فما أحسست بشىء من الضيق.. ! بل على النقيض ، لقد سرنى ذلك ، فقد كانت بى رغبة شديدة فى الا ألقاك الا بعد أن أكون قد انتهيت من الكتاب ، وبعد أن يكون قد تم طبعه ونشره وتوزيعه

كنت أريد ألا نلتقى ، الا وقد قرأت الكتاب ، الذى أفنيت فيه نفسى . كنت أريد أن أسمع من شفتيك كيف تذوقت عصارة روحى

كنت أختزن الشوق ، وأكبت اللهفة ، قانعا بذلك اللقاء الوهمى على الصفحات المتناثرة أمامى . وكلما هفا القلب اليك، عللته بحلو الامانى ، ومنيته بعذب الآمال . وكلما حن الفؤاد وشكا طول الفرقة ومرارة البعد ، صورت له كيف ستلقيننى بعد قراءتك الكتاب

ومضى الصيف وأنا ما زلت منطويا على نفسى فى صومعتى كالناسك المتعبد ، ليس لى من متعة فى الحياة سوى الكتابة

ولم يحل الشتاء الا وقد انتهيت من الكتابة .. وبدأت بعد ذلك مهمة الطبع وتصحيح البروفات وعمل « الاكلشيهات » وغير ذلك من المشاق التى لم يكن منها بد . وكنت أحس أنى فى عجلة من أمرى ، فقد كانت بى رغبة جارفة فى أن أنهى الكتاب قبل أن يحل الصيف

وأخيرا فرغت من مهمتى .. وانتهى الكتاب، ووقفت فى المطبعة أمسك أول نسخة وأقلبها فى يدى وأتحسس غلافها اللامع

أى احساس عجيب كان يتملكنى؟ كيف أصف لك مشاعرى وقتذاك ؟ لم يكن الكتاب بين يدى أوراقا مطبوعة .. بل كان شيئا حيا وكنت أكاد أسمع من بين أوراقه .. حفيف أنفاس .. لقد كان الكتاب.. أنت .. وكان أنا !

وخرج الكتاب الى الاسواق ، وتناولته الايدى .. وكنت فى لهفة لأن أسمع كلام الناس عنه ، وكيف سيقع من نفوسهم .. كنت فى حالة توتر وانتظار ، كأنى طالب ينتظر نتيجة الامتحان .. ولم تكن رغبتى فى النجاح ، واهتمامى لآراء الناس نتيجة

اهتمامى بهم أو اهتمامى بنفسى ، أو حبا فى الظهور ، بل كنت أتعجل حكمك على الكتاب وأتلمس بين أقوالهم وآرائهم كيف سيقع الكتاب من نفسك ، وكيف يرونك فيه

وملأنى حديث الناس عنه بالرضا ، وأحسست من كل أقوالهم بالراحة والاطمئنان فى قرارة نفسى . ولن أحاول أن أبرىء نفسى من الغرور الذى يلازم كل كاتب ، أو أبرىء الناس من المداهنة والنفاق ، ولكنى مع كل ذلك أستطيع أن أجزم لك بأن تعبى فى كتابته لم يذهب سدى

وهكذا بدأت أتحرق شوقا للقائك .. وقد أفعمت نفسى الثقة .. وانتابنى شعور الجندى الظافر ينتظر الجزاء والتقدير ، بعد أن قدم فى المعركة عصارة نفسه

وكنت أجلس الساعات الطوال ، وقد أمسكت بالكتاب فى يدى ، وأنا أتخيلك .. وقد قرأت الاعلانات فى الصحف عن كتاب ظهر لى ، ثم ذهبت الى احدى المكتبات لشرائه ، وعدت الى بيتك وخلوت به الى نفسك ، وبدأت تقرئينه .. وكنت أتوقف أمام فصول الكتاب ، وأصور لنفسى كيف سيقع كل منها فى نفسك ، وأتخيل مشاعرك وأحاسيسك .. وأنت تبصرين نفسك فى الكتاب !

□

وحل الصيف ، وذهبت الى الاسكندرية ، ولم أفعل شيئا فى أول يوم سوى البحث عنك

ولم أجدك ، لا فى أول يوم ، ولا فى الايام التالية .. وأحسست بخيبة أمل شديدة ، وتملكنى يأس جارف وضيق شديد ، ولم أعد أطيق أن أحدث انسانا أو يحدثنى انسان

ولم أجد بدا من السؤال عنك ، فاستجمعت شجاعتى وسألت صاحبة لك تعودت أن أراها دائما معك ، فأنبأتنى انك قد سافرت وانها لا تعرف متى تعودين

وبدأت أتصبر وأنتظر ، حتى كان ذات يوم قبيل الغسق .. وقد بدأ الشاطىء يقفر من الناس ، وأخذت أسير على الرمال متباطئا أرقب الشمس تتهادى فى نهاية الافق ، عندما التفت ببصرى فجأة الى الناحية الاخرى ، فوجدتك أنت .. كأنك شمس تشرق لتعوضنى خيرا من الشمس الغاربة

وتملكنى الارتباك ، وخفق قلبى بشدة ، فقد كانت مفاجأة شديدة الوقع ، وما كان يخطر ببالى قط أن أراك فى تلك الساعة

ومضت فترة قصيرة ، تغلبت فيها على حيرتى وارتباكى ، ثم اندفعت اليك مبتسما ، ومددت يدى فشددت بها على يدك

وكنت أتوقع أن تحدثينى أول ما تحدثيننى عن الكتاب .. ولكنك وقفت صامتة وقد بدت فى نظرتك علامات الدهشة ولم تحدثينى لا عن الكتاب ولا عن غير الكتاب

احسست بشيء من الحرج ..
وبدا لى انه ليست لديك أية فكرة عن الكتاب.. وقلت لنفسى أن من المحتمل ألاتكونى قد قرأت عنه أو سمعت به

وقلت لك فى رفق : « ان لدى كتابا أود اهداءه لك »

وكنت أظن أن قولى خير اصلاح للموقف وخير علاج لما أحس به من حرج ، ولكنى وجدت دهشتك تزداد ، ووجدتك تقطبين جبينك وتهزين رأسك ، وتقولين متسائلة :

ـ كتاب ؟ .. لى أنا ؟

ـ اجل .. كتاب لك .. وضعته أنا

ـ انت ؟ .. من انت ؟

وبلعت ريقى ، وأحسست بخذلان شديد .. وتملكنى الوجوم والارتباك ، ثم أخذت أتمتم بصوت خافت معتذرا :

ـ أنا متأسف .. الظاهر انه قد حدث عندى التباس .. لا مؤاخذة

ثم أوليتك ظهرى وفررت هاربا

« من أنا ؟ » .. يا لهزؤ الحظ وسخرية القدر

أنا من جعل منك كل شيء ، وجعلت منه .. لاشيء .. أنا من محوته من ذاكرتك .. وأثبتك فى ذاكرة الزمن .. قاتل الله الوهم لقد أضعت فيه عمرى ، وأفنيت فيه زهرة نفسى

« من أنا ؟ » .. أنا الذى قدم اليك عصارة روحه فأرقتها على قدميك وذريتها مع الرياح

يا للقراء الواهمين .. لو أدركوا حقيقة ما قدمت اليهم .. ولو عرفوا زيفه ، لانقلب اعجابهم سخرية .. !

ماحيلتى معهم ؟ .. لو كنت مثالا لحطمت التمثال ! ليتنى أستطيع أن أجمع الكتاب .. لأعمل منه كومة أشعل فيها النار .. فلا يبقى منه الا رماد تذروه ـ كما ذرتنى ـ ريح النسيان

شيء واحد هو الذى يعزينى عنك ، ويملأ نفسى سلوانا ، هو أنك أنت .. لم تكونى أنت

اجل .. لم يكن وجهك هو ذلك الوجه البريء الذى تعودت أن أراه ، فقد لمحت به شفتين مرسومتين ، ولمحت به أصباغا وألوانا

أى والله ! يا صاحبتى ، انى ماعدمت جادة الصواب وأنا أعتذر لك وأقول انه قد حدث عندى التباس ..

« من أنا ؟ » ..

ـ أنا يا أختاه .. من ضيع فى الاوهام عمره

يوسف السباعى

صابون نابلسى فاروق : انظر الاعلان المنشور فى صفحة ١٥٣

استشارات طبية

رائحة الفم الكريهة

■ لى صديق قديم يشكو منذ صغره انبعاث رائحة كريهة من فمه .. فما علة ذلك ، وبم تعالج ؟

فاضل طارق

— تنتج هذه الحالة من اصابة الاسنان أو اللوزتين بميكروب Septic foc us وقد تبدو اللثة سليمة ولكن يكون هناك خراج كامن تحت أحد الاضراس . وربما كانت العلة فى المعدة أو الكبد . وفى استطاعة صديقك ان يعالج حالته بالبنسلين . فاذا لم يجد فائدة فيحسن ان يلجأ فى ذلك الى الاخصائيين فى جراحة الفم والامراض الباطنية

مدة الحمل

■ لماذا تزيد مدة الحمل على تسعة أشهر أحيانا ، ولماذا تنقص عنها ؟

ش.١٠

— متوسط مدة الحمل ٢٨٠ يوما منذ أول مدة الحيض الاخير . و٣ر٥ فى المائة من الحوامل يمتد حملهن الى ٣٠٢ — أو ٣٠٦ من الايام . وأطول فترة للحمل عرفها الطب الحديث ٣٢٢ يوما . وأقصر فترة للحمل تتراوح بين ٢٢٤ يوما و ٢٣٨ يوما . وقد يولد الجنين بعد ١٩٦ يوما ولكنه لا يعيش الا بعض الوقت . ولم يعرف بعد سبب زيادة مدة الحمل ، أما قصرها فمرجعه الى ضعف بنية الأم ، أو الى اصابتها بالقلق النفسى ، كما قد يكون بسبب بعض الصدمات

تفضل بالاجابة عن الأسئلة المدرجة فى هذا العدد حضرات الدكاترة : ابراهيم ناجى ، مدير مستشفى الخازندارة ، وفتحى الشاذلى ، طبيب أمراض النساء بمستشفى فؤاد الأول للولادة ، وكامل يعقوب ، وعزيز ميخائيل بشاى ، الاخصائيين فى الامراض الباطنية ، وفتح الله محمد حسن ، الطبيب بوزارة الأوقاف

ضعف السمع

■ منذ سنة ١٩٤١ وأنا أشكو ضعفا فى السمع لا أعرف مصدره ، وأحس أصواتا تخرج من أذنى تشبه رنين الملاعق . وقد حار فى علاجى كثير من الاخصائيين .. فما قولكم ؟ ..

رؤوف حنفى

ـ قد لا تكون هذه الحالة ناشئة عن مرض بالاذن . ولكنها من مرض أو ضعف بالاعصاب هو الذي يحدث تلك الاصوات . ويجب التأكد أولا من سلامة الاذنين من أمراضهما المعروفة للاخصائيين ومن الاصابة بالصمم . ثم يكون لنا بعد ذلك رأى فيما ينبغى من العلاج

الخمر والمخدرات

■ هل يمكن الشفاء من الادمان على الخمر وعلى المخدرات ؟

على ابو العطا الزهيرى

ـ ان الشفاء من الادمان على الخمر ليس من الامور الهينة كما يتبادر الى الذهن . وذلك لان المدمن يصبح مع الوقت أسيرا لهذه العادة ، فتؤثر فى عقله تأثيرا يجعل الاقلاع عن تعاطى الخمر ـ وهى فى متناول يده ـ أمرا عسيرا . وكثيرا ما يلجأ الانسان الى تعاطى الخمر ليهرب مما يعانيه من آلام نفسية مرهقة . ويتعين علينا قبل البدء فى العلاج ان نبحث عما قد يكون فى أطواء نفسه من جروح أو ندوب مؤلمة فنزيل أثرها السيىء . ويجب بعد ذلك أن يكون المدمن نفسه قد فكر تفكيرا جديا فى ضرورة التخلص من هذه العادة ، وان يكون راغبا فى التعاون معنا معاونة صادقة .. والا كانت محاولة العلاج ضربا من العبث وضياع الوقت . ويحسن ان يكون العلاج فى احد المستشفيات الخاصة حيث تتوافر جميع وسائل العناية والرقابة . فاذا كان العلاج فى المنزل يجب ان نلقى نفس المعاونة الصادقة من الاهل والاقارب المقيمين معه . ويجب منع الخمر عن المدمن منعا باتا وجعله يلازم الفراش كما لو كان مريضا باحدى الحميات . واذا شعر بألم المنع أو بالقلق أو التهيج يعطى الادوية المسكنة مثل البرومور واللومينال والبارالديهايد . واذا انصرفت نفسه عن الطعام ، كما هى العادة ، يعطى مزيجا فاتحا للشهية ، ويعطى فى نفس الوقت حقن الاستركنين وفيتامين «ب» تحت الجلد .. ويستمر هذا العلاج بضعة أسابيع

أما علاج ادمان المخدرات ، خصوصا المورفين والهيروين ، فقد يكون أكثر صعوبة من علاج ادمان الخمر . وفى الغالب لا يتيسر هذا العلاج الا فى المستشفيات الخاصة . لان المدمن يشعر عادة بعد منع المخدر عنه بآلام مروعة ، ويصاب بتهيج شديد . ويعطى فى هذه الحالة حقن الهيوسين تحت الجلد والادوية المسكنة السابق وصفها أو الادوية المنومة . ويوصف له التدليك والحمامات الساخنة ، ويعطى قدرا كبيرا من السوائل . ويعالج هبوط الدورة الدموية بحقن الكافيين والكورامين . ثم يعطى الادوية المقوية والفيتامينات بعد ذلك

علاج السل

■ هل حقن الذهب تفيد فى علاج السل ، وما فائدة حقن الهواء ، وما هى أهم طرق القضاء على ميكروب هذا الداء ؟

م . بسوهاج

— دعنى أصارحك القول قبل كل شىء ، باننا لا نملك حتى الآن أى دواء نستطيع به ان نقتل ميكروب السل أو نقضى عليه بطريقة مباشرة . وذلك لسببين : أولهما ، أن ميكروب السل يختبىء وسط عقد أو درنات قليلة الاوعية الدموية .. وبذلك يتعذر ايصال الدواء اليه عن طريق الدم . أما السبب الثانى ، فهو أن هذا الميكروب يحيط نفسه بطبقة دهنية تكون له بمثابة الدرع الذى يقيه من تأثير هذه الادوية ، اذا أمكن وصولها اليه . ولذلك فنحن نعتمد فى وسائل العلاج على المريض نفسه . وذلك بتقوية جسمه وانهاض روحه المعنوية وتنشيط وسائله الطبيعية للمقاومة والدفاع . وأهم هذه الوسائل هى الراحة التامة والغذاء الطيب والهواء الطلق ، وهى متوافرة كلها فى المصحات .. وطريقة ادخال الهواء فى تجويف الصدر هى من أهم وسائل العلاج الحديث ، وهى تهيىء للرئة المريضة الراحة التامة دون الحاجة الى رقاد المريض فى فراشه . فالرئة كما تعلم دائمة الحركة فى أثناء التنفس ، وهذه الحركة المستديمة تعوق الشفاء .. فاذا نحن عرضناها للهواء المضغوط انكمشت وارتاحت من عناء الحركة وتهيأت للبرء . وهذه الطريقة تستعمل بنجاح كبير فى الحالات المصحوبة بليونة فى الدرنات أو تكهف فى الرئة . أما طريقة الحقن بأملاح الذهب ، فيستعملها البعض فى حالات خاصة . ولكن نتائجها لم تحقق تلك الآمال العريضة التى يبثها فى النفوس اسم الذهب وبريقه

العادة السرية

■ ابتليت بالعادة السرية منذ سنوات ، وقد أقلعت عنها منذ شهر . وبقى من آثارها رجفة فى يدى تنتابنى حين أجهد فكرى أو أغضب أو أحزن .. فما هو العلاج

ا . ر — سوريا

— ان رجفة اليدين فى هذه الحالة هى أمر عادى ونتيجة الانفعال النفسى الذى يصحب شدة الغضب أو الحزن . فلا تنظر الى الوراء وسر فى حياتك قدما الى الامام غير هياب ولا وجل . لان كثرة التفكير فى عواقب هذه العادة هو الذى يسىء اليك أكثر من اساءة العادة فى ذاتها . ولا بأس من استعمال فيتامين « ب » المركب مع « البروميد »

إن القلق والخوف من أعدى اعداء الانسان فى هـذا العصر .. فهما يشلان تفكير المرء ويقتلان الطموح فى نفسه ويحطمان صحته . واليك اعترافات ستة من مشاهير الرجال فى ميادين مختلفـة ، يصورون لك فيها كيف حاربوا القلق وهزموا الخوف . جرب أن تطبق الوسائل التى اتبعوها .. ففيها مفتاح سعادتك وسلامة نفسك ..

كاد الوهم أن يقتلنى !

كنت فريسـة للخوف والقلق وأنا طالب بالـكلية الحربية .. وقد اعتلت صحتى بسبب ذلك ، فكنت أقضى بضعة أيام من كل أسبوع فى مستشفى الـكلية . كنت خائفا من كل شىء .. أخشى أن أطرد من المدرسـة فأغدو موضع سخرية رفاقى وأقاربى ، وأصبح متعطـلا لا أجد عمـلا أتكسب منه . وأخاف من المرض ، فيصور لى الوهم ، كلما توعكت صحتى ، أننى مصاب بداء الصدر أو بضعف فى القلب ، وكلما أرقت ليلة خيـل لى اننى سأصـاب بالجنون . وكنت حزينا قلقـا ، أخشى أن يتقدم غيرى لطلب يد الفتاة التى كنت أحبها ، قبل أن أتقدم لخطبتها . لقد كانت المسائل التى تقلقنى عديدة أعجز عن حصرها

وذات يوم ، وقد كاد القلق والوهم أن يقتلانى ، اعترفت بكل متاعبى لأحد أساتذتى .. وقد ظل ينصت الى طوال الحديث فى غير ملل أوضجر ، ثم قال فى لهجة تفيض شفقة وعطفا : « ادى .. لو أنك خصصت ياعزيزى نصف الوقت الذى تقضيه مستغرقا فى الهم والخوف والقلق ، للتفكير فى حل مشكلاتك لما بدت لك معقدة هـذا التعقيد . اذا شئت أن تستأصل القلق الذى تمكن من نفسك ، فاتبع مايلى : (١) حدد المشكلات التى تسبب لك القلق (٢) ابحث عن مبعث هذه المشكلات (٣) افعل ، على الفور ، شيئـا

يمكنك من حل المشكلات

وبعد أن افترقنا ، رحت أستعيد النصائح التى أسداها الى ، وأفكر فيها مليا .. وكنت فى ذلك اليوم قد رسبت فى احدى المواد فضاعف ذلك قلقى على مستقبلى . ولكنى بدلا من أن أستغرق فى القلق، سألت نفسى : « لماذا رسبت ؟ » . فكان الجواب أننى كنت فى أعماق نفسى أعتبر أن هذه المادة لا فائدة منها وانه لا علاقة لها بعملنا بعد تخرجنا فى الكلية . فقلت : « اذا كانت ادارة الكلية ترى ضرورة دراسة هذه المادة .. فمن أنا حتى أشك فى حكمة تدريسها ؟ » واقتنعت بأن رأيى فى هذه المادة كان سخيفا ، فرحت أستذكرها بعناية خاصة ، بدلا من تضييع الوقت فى القلق والايحاء الى نفسى بصعوبتها وعدم جدواها .. فنجحت فى الفترة التالية فى هذه المادة بتفوق كبير . وحللت مشكلاتى المادية بالقيام بأعمال اضافية كنت أتقاضى عليها أجرا ، وصارحت أبى برغبتى فى خطبة الفتاة التى أحبها ، فشجعنى على خطبتها .. وهكذا تغيرت نظرتى الى الحياة .. وأصبحت أواجه الحقائق بشجاعة وثقة وعزيمة [كولونيل ادى ايجون]

النجاح الذى يسبب القلق

كنت سعيدا فى عملى بقسم الدعاية باستوديو وارنر لعدة سنوات ، وكانت مهمتى تنحصر فى كتابة مقالات للمجلات عن شركة وارنر ونجومها . وفجأة رقيت ، فأسندت الى ادارة القسم . وتبع تلك الترقية انتقالى الى غرفة فخمة واشرافى على ٧٥ موظفا . وبدأت منذ ذلك اليوم أعنى بأناقتى وهندامى ، وأحاول أن أظهر دائما - كى أحتفظ بكرامتى - أمام مرؤوسى بمظهر الجد والوقار . واستغرقت فى عملى ، وأكببت عليه .. فكنت التهم وجبات الطعام فى دقائق لأواصل التفكير فى العمل . ومضت أشهر عدة على هذه الحال ، واذا بى أتصور أنى أصبت بقرحة فى المعدة ، فقد كنت عقب كل اجتماع مع رؤساء الاقسام الاخرى أو مع الموظفين الآخرين ، أحس بألم شديد فى معدتى .. وبدأت أفقد كثيرا من وزنى وحيويتى ، ولازمنى الارق وتملكنى الوهم والقلق . لذلك ذهبت الى أحد كبار الاطباء الباطنيين ، ووصفت له علتى .. ولكنى لاحظت انه كان معنيا بالوقوف على نظام عملى ومعيشتى أكثر من معرفة أعراض المرض نفسه . وأجرى الطبيب على فحصا بالاشعة وتحليلا للدم والبول ، ثم قال لى مبتسما وهو يقدم لى سيجارة : «مستر شيب .. لقد قمت بعمل جميع البحوث والتحاليل الممكنة لمعرفة مرضك .. وها هو ذا الفحص

يدلل على أن معدتك وأمعاءك خالية من العلل » . ثم قال : « والآن .. سأكتب لك دواء مهدئا جدا .. خذ منه كما تشاء .. انه لن يضرك . ولكن تذكر دائما انك لست فى حاجة اليه وانما فى حاجة لعدم الاهتمام والقلق »

وأخذت أتناول الدواء لعدة أسابيع ، كلما أحسست بشبح القلق يتراقص أمامى ، فأحس بتحسن سريع . ولكننى أحسست بعد مدة بغبائى لتناول هذا الدواء بعد أن أكد لى الطبيب اننى لست فى حاجة اليه . وبالتدريج بدأت أقول لنفسى ، وأكرر القول : « انك ياعزيزى «شيب» مستغرق فى عملك أكثر مما ينبغى .. ان أصحاب العمل كانوا معروفين فى جميع أنحاء العالم قبل أن تقوم أنت بالدعاية لهم . ولو أنك مت الليلة ، فان الشركة لن تتوقف عن العمل أو يكسد انتاجها »

وكففت عن شرب الدواء ، وأصبحت أنام طول الليل نوما عميقا .. ولم أر الطبيب بعد ذلك

[كاميرون شيب]

أغدو متفائلا فى ساعة

ما من مرة جزعت نفسى لحادث مخيف أو أزمة طارئة ، حتى تمكنت فى خلال ساعة على الاكثر من أن أخلصها من مخاوفها وأبدل جزعها طمأنينة وتشاؤمها تفاؤلا .. كنت أدخل على الفور الى مكتبى وأتجه نحو الجانب المخصص لكتب التاريخ ، والتقط كتابا حيثما اتفق ، ثم أشرع فى القراءة .. فأذكر على الفور أن العالم كان وما يزال موطن ألم وشقاء ، وأن صفحات التاريخ حافلة بالمآسى المفجعة وقصص الازمات . واذن فليس بغريب أن أصادف حادثا مؤلما أو أن أقع فى أزمة .. وكما واجه الناس من قبلى هذه المتاعب والازمات بشجاعة ونجوا منها ، فلأقتد بهم . ثم ما فائدة القلق والجزع ؟ .. انهما لن ينقذانى مما أعانيه .. بل يعميانى فى الغالب عن منافذ الخلاص

[أحد رجال الاقتصاد]

كان القلق ألد أعدائى

لمست ، وأنا فى مستهل حياتى الرياضية ، وبعد أن احترفت الملاكمة بقليل ، ان « القلق » كان لى خصما أقسى وأصلب من أقدر الرياضيين الذين تباريت معهم . وقد فطنت الى ضرورة المران على هزيمة القلق قبل التدرب على اجادة الملاكمة .. فما جدوى البراعة الرياضية ، اذا تمكن منى القلق فزعزع ثقتى وشل حركة يدى ساعة المباراة . وقد نجحت فى بلوغ هدفى وهزيمة

القلق بوسيلتين : (١) كى أحتفظ بشجاعتى فى حلبة الملاكمة ، كنت أحدث نفسى خلال المباراة قائلا : « لن يعوقنى شىء عن هزيمة خصمى .. ان ضرباته لن تصيبنى بأذى .. سوف أواصل ضرباتى له ، مهما يكن الأمر ، حتى يستسلم . وقد كان هذا التفكير الايجابى ينسينى نفسى، فلم أكن أفطن الى الضربات التى توجه الى ولا أكاد أحس بها (٢) كنت أذكر نفسى دائما بعدم فائدة القلق . لقد كان الخوف ينتابنى قبل موعد المباريات الكبيرة بأيام ، فأقضى شطرا كبيرا من الليل ساهرا ، تساورنى الافكار السود ، ولكنى كنت لا ألبث أن أغادر فراشى ، وأتوجه الى المرآة بعد أن أوقد مصباح الغرفة ، وأقول لنفسى منفعلا : «كم أنت غبى!؟. كيف تقلق لشىء لم يحدث بعد ، وقد لايحدث أبدا . ان الحياة قصيرة ، وعلىّ أن أستمتع بكل لحظة فيها . اننى الآن بخير .. واذن فلأنعم بالوقت الحاضر ، وليس لى شأن بما يحدث بعد ذلك » . وكنت أكرر هذا الحديث فى نفسى مرة بعد مرة ، وليلة بعد أخرى ، وعاما بعد عام ، حتى رسخ فى أعماق نفسى، وأصبح يبدد مخاوفى أولا بأول

[جاك دمبس : الملاكم المعروف]

واحدا واحدا

اكتشفت ، منذ سنوات عدة ، اننى لا أستطيع الفرار من الهموم بمحاولة الهروب منها ، ولكننى أستطيع تبديدها بتغيير نظرتى نحوها . لقد اكتشفت أن معظم همومى لم تكن تأتينى من الخارج وانما كانت تنبع من قرارة نفسى. وكلما مرت السنون أدركت أن الزمن كفيل بأن ينسينا همومنا . وأدركت اننى فى الغالب لا أذكر ما كنت قلقا عليه منذ أسبوع مضى .. لذلك آليت على نفسى ألا أتضايق من شىء حتى يمر على حدوثه أسبوع على الاقل

وطبيعى اننى لا أستطيع دائما أن أنسى مشكلاتى فى خلال أسبوع ، ولكنى كنت أستطيع أن أمنعها من التملك على عقلى حتى تنتهى الايام السبعة .. وماذا يحدث بعد ذلك ؟ فى تسع مرات من عشر ، كانت المشكلة تحل قبل أن يمضى الاسبوع ، أو أكون أنا قد غيرت فكرتى عنها ، بحيث لم يعد لها من الاهمية ما يثير الخوف والقلق فى نفسى

وقد أخبرنى أبى عن ببغاء

محفوظ فى قفص، علقته ادارة أحد نوادى بنسيلفانيا فى مدخل النادى. وكان الببغاء كلما تزاحم الاعضـاء على الدخول ، يكرر الكلمات الوحيدة التى حفظها : «واحدا واحدا .. أيها السادة»

لقد نصحنى أبى أن أتخذ هذه العبـارة شعاراً لعلاج همومى . فكلما تكاثرت ، رحت أعالجها الواحد بعد الآخر . وقد وجدت أن ذلك يمكننى فى معظم الاحوال من التغلب عليها

[جون هومر ميلر]

عليك بالرياضة

عندما أجد نفسى قلقا ، وأحس أن تفكيرى قد اضطرب وعقلى أصبح يدور فى حلقـات مفرغة كدابة تدير سـاقيـة ، أعمـد على الفور الى ممارسة رياضة ، قد تكون نزهة على الاقدام أو لعبة تنس .. فأحس بعد فترة من الوقت أن ذهنى قد صـفا وتفكيرى قد استنـار .. فاذا تدبرت مشكلاتى استطعت حلها ، واذا فكرت فى مبعث قلقى استطعت أن أكتشفه وأن أتلافاه ، أو على الاقل لم أغال فى تقديره ولم أتخذه ذريعة للخوف والاسى

ان خير ترياق للقلـق هو الرياضـة .. استخدم عضلاتك كلما لاح شبح القلق ، فاذا بتلال المتاعب الذهنيـة والمشكلات النفسية تغدو ذرات هينة سهلة الحمل والمعالجة

[جيم بيردسول]

واحدة بواحدة !

سـأل عبـد الملك بن مروان اعرابيـا أن يصـف له الخمر . فوصفها الاعرابى وصفا دقيقـا أعجب به الخليفة ، ولـكنه قال للرجل مداعبا :

ـ أراك قد وصـفتها وصف من شربها . واذن فقد وجب أن يقام عليك الحد

فرد عليه الاعرابى قائلا : وكيف عرف أمير المؤمنين اننى وصفتها بصفتها ؟

فضحك الخليفة وأجزل له العطاء

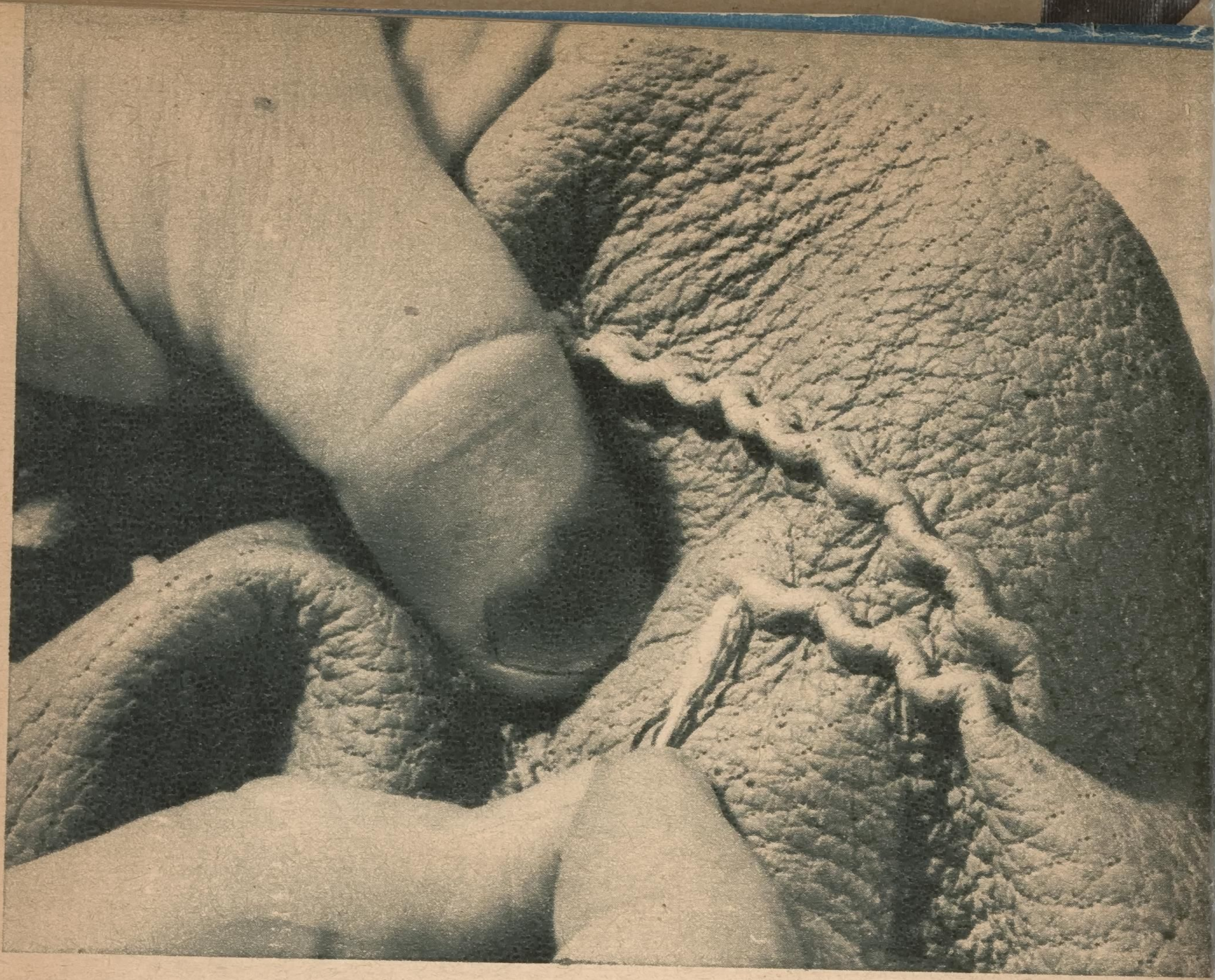

سكان تخصصوا فى صناعة القفازات منذ ٢٠٠ سنة

مدينة القفازات

فى احدى الولايات الامريكية بلدة تدعى « جلوفر سفيل » ، أى بلدة صانعى القفازات .. يصنع أهلها نحو ٩٠ فى المائة من مجموع القفازات الجلدية التى تنتجها أمريكا . وقد تخصص سكان هذه البلدة منذ قرنين فى هذه الصناعة التى يتوارثها الابناء عن الآباء . لذلك قل أن تجد أحد مواليد البلدان الاخرى ينخرط فى سلك هؤلاء العمال

وتتضمن عملية تحويل الجلد الى زوج من القفازات أكثر من ثلاثين مرحلة تستغرق نحو ثلاثة أشهر .. وهى تبدأ عادة بصبغ الجلود التى تستورد من الخارج، ثم يختار الصالح منها وطراز القفاز المطلوب ، ويأخذ العمال والعاملات فى قص الجلد وتبطينه وخياطته كل فى دائرة اختصاصه .

ولم يبدأ استخدام القفازات فى العصور الحديثة .. فقد عرفها القدماء

149

ينتقى جلد القفازات من أنواع ممتازة . .
وهذا هو مدير المصنع يفحص قطعة منها

لفيف من النساء يعملن فى خياطة القفازات بعد الانتهاء من تبطين الجلود

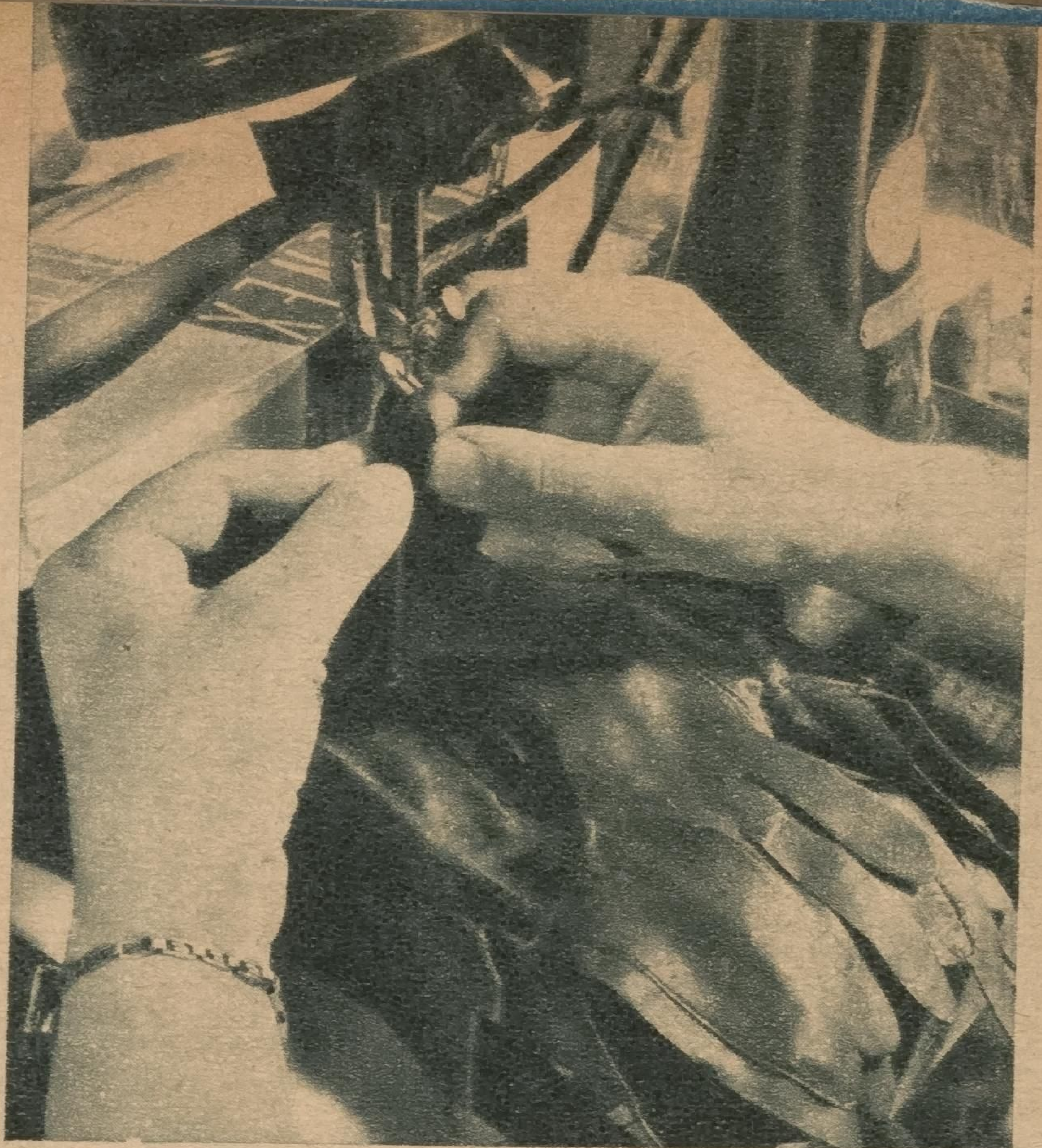

تثبت نهاية أصابع القفازات بطريقة
خاصة وعلى ماكينات خاصة

بعد خياطة القفازات تثبت على حامل بشكل أصابع اليد ، ويمرر بداخلها بخار

أحد أصحاب مصانع القفازات يلقى درساً على ابنه وحفيده فى طريقة تفصيلها

منذ فجر التاريخ ، وأدخلها الرومان الى انجلترا نحو عام ٥٥ قبل الميلاد. ولكن استعمالها كان مقصورا على الاشراف والكهنة حتى القرن الثالث عشر. ومن العادات التى كانت شائعة فى ذلك الحين فى بعض البلدان، وضع القفازات على قبور الموتى ، كما دأب البعض الآن ان يضع الازهار عليها من وقت لآخر . وقد حدث مرة ان فارسا ألقى بقفازه — وقد احتدم النقاش بينه وبين فارس آخر — وهو يقول منفعلا : «اليك قفازى» ، وكان يعنى انه مصر على رأيه وانه مستعد لتأييده بالسيف ، فاتخذ القفاز رمزا للتحدى. ويسمى الالمان القفاز Hand Schuh أو حذاء اليدين ، وكذلك يشير اليه الاسكيمو بنفس المعنى

والصور التى ننشرها على هذه الصفحات توضح جانبا من الحياة فى بلدة صانعى القفازات

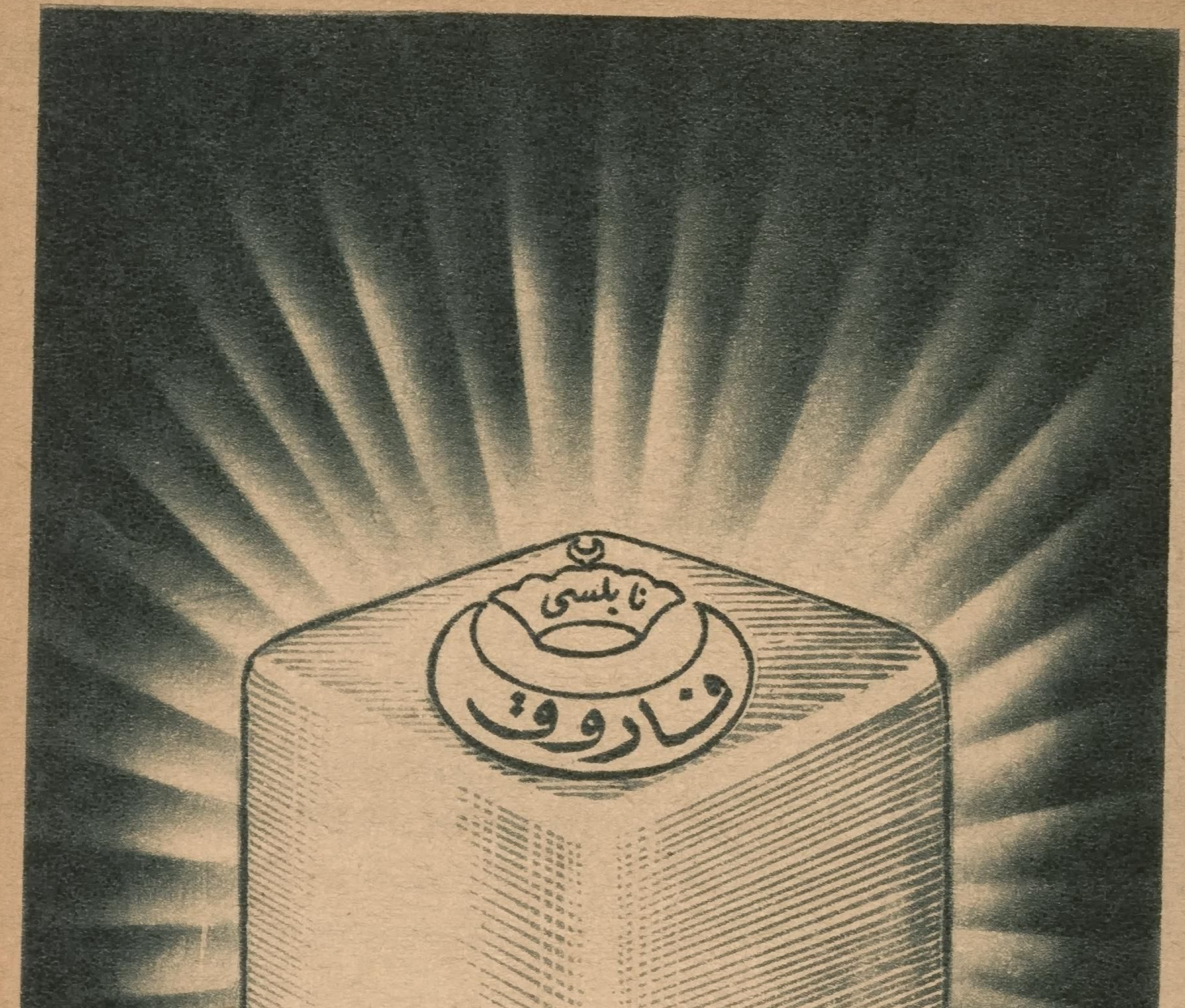

س . ت ٤٢٩٢

2251

بين الهلال وقرائه

سم العقرب

س — لماذا لا تموت العقرب من سمها ؟

ابراهيم كمالو
معهد الزقازيق الثانوى

ج — هل تدرى أولا اين يكون السم من العقرب ، وكيف يكون ؟ ان للعقرب ذيلا ينتهى بابرة ، ووراء هذه الابرة الغدة التى تفرز السم . فاذا التقت العقرب بفريسة ، حشرة أو نحوها ، أمسكت بها بمخلبيها من أمام ، ثم شالت بذنبها من وراء ، وضربت بابرته فريستها كما يضرب الانسان بالسوط . فاذا دخلت الابرة الفريسة أفرغت الغدة فيها سمها . والغدة عند ما تفرغ ، لا بد لها من زمن تمتلىء فيه

فهذه الغدة اذن كمثانة الرجل . وما يخرج الى المثانة لا يعود فيدور فى دم الانسان . وكذلك سم العقرب

ولكن سم العقرب يدخل جسم العقرب عند ما تلتقى عقرب بأخرى فتختصم العقربان . فان كان العقربان من صنف واحد لم يؤثر سم هذه فى تلك ، لأن بجسمها مناعة .. بجسمها مواد تنفى عمل السم . واذا اختلف العقربان صنفا ، فهنا قد يقتل السم العقرب

على أننا اذا أخذنا سم العقرب ، فجمعنا منه ثم جمعنا حتى تكونت منه ذخيرة ، ثم حقناها فى نفس الصنف من العقرب بمقدار وافر ، فان هذه العقرب تموت . ان العقرب حصينة تجاه سمها ، ولكن بمقدار . فللجرعة التى تستطيع أن تحتملها من سمها حدود معلومة

الكاكاو .. والشاى

س — هل شرب الكاكاو يرخى الاعصاب ، وهل شرب الشاى ينشف الدم ؟

فكرى الجزار — بنها

ج — لا أدرى بالضبط ما المراد من تنشيف الدم ؟ على كل حال اعلم ان القهوة والشاى والكاكاو والشكولاته كلها أشربة تحتوى على مواد متشابهة ، بل من فصيلة واحدة ، هى فصيلة الكافئين . وهى للتنبيه والانعاش . والاولان من هذه الاشربة ، القهوة والشاى ، ليس فيهما غذاء . والآخران ، الكاكاو والشكولاتة ، فيهما قليل من غذاء ، على أن الغذاء يحون فيما يختلط بهذه الاشربة من سكر ولبن

وليس واحد من هذه الاشربة الاربعة بضرورى للحياة ، وهى قد تزيد حياة الحى متعة ، ولا ضرر منها على الفرد العادى السليم ، ما شربها بمقدار . فاذا هو أكثر منها ، وغالى فى ذلك ، فالعقار الذى بها — وهو لا شىء أقل من عقار — قد يضره ويؤذيه

القراءة

س — أحبذ قراءة المقالات التى يكون محورها وصفا لحالة بؤس وهموم انتابت الناس ، فكيف أعلل هذه الظاهرة ؟

محمد بدر الدين المسعودى
طرابلس الغرب

ج — تعللها بأنك بائس مهموم .. ان الرجل منا ، عند ما يقرأ ، انما يتقمص الشخصيات التى يقرأ عنها ، وأحب الشخصيات الينا تلك التى تشبهنا . ونحن بقراءتها نعيش فيها بالخيال كما نعيش فى الحياة الواقعة . وما أمتع أن تجرى الحوادث فى القصة على مثل الاسلوب الذى نود أن تجرى عليه بنا الحياة الحقة . اننا بذلك نحقق فى الأحلام اليقظى آمالا لا تتحقق على اليقظة غير الحالمة ، أو نبلغ أهدافا لا نبلغها على الصحو . وهنا اللذة الكبرى ولو كاذبة . وهنا اللذة الكبرى ولو على سكرة تتبعها افاقة

ان الحزين لا تشجيه الا النغمة الحزينة . والمرأة تغشى المآتم ذات النائحات ، لتنوح وتبكى على فقيدها هى ، لا على فقيد غيرها

الاجرد .. والامرد

س — ما هو الرجل الاجرودى ، وما هو الرجل الامرد ، وما علاقة ذلك بالجنس ؟

ص . ب — بيروت

ج — أولا ، من حيث اللفظ ، لا أعرف أن فى اللغة لفظة الاجرودى ، ولكن فيها لفظة الاجرد ، فيقال رجل أجرد أى لا شعر له ، ومكان أجرد أى لا نبات فيه .. منه الارض الجرداء . ولعل الحشرة المعروفة قد سميت جرادا لأنها تجرد الارض أى تذهب بنباتها . أما الامرد فالصبى الذى طر شاربه ، وهو ينتظر اللحية أن تظهر

أما من حيث الموضوع ، فالصبى اذا أدرك الحلم بدأت غدده تفرز هرمونات الجنس ، فتنشأ عنها كل المظاهر التى تصحب البلوغ عند الذكر ، ومن هذه كبر الحجم وقوة العضل وعراضة الصدر ، وقلة نمو الثدى ، وضيق الحوض وغلظ الصوت ، وظهور الشعر وتوزعه على الجسم على المعروف فى الرجال ، فى الراس وفى الوجه وفى الجسم والعانة

ويحدث للأنثى مثل ما يحدث للرجل من حيث افراز الغدد . وهى افرازات تحدث من التغيرات غير ما تحدث الاخرى فى الرجل . فالمرأة عند البلوغ ينمو ثدياها ويتسع حوضها ، ويتوزع الشحم توزعا خاصا تحت جلدها ، ويتوزع شعرها على المعروف عند

النساء ، فعلى غزارة الشعر على الرأس لا يكون للمراة شارب ولا لحية

ولكن القاعدة قد تشذ ، فتميل الافرازات الى الانوثة عند الرجل ، أو الى الذكورة عند الانثى . وعندئذ يختلط الامر ، فيكون الرجل أجرد ، وتكون المرأة ذات شارب وذات لحية ، أوعلى الاقل مبادىء من هذا وهذه

وبميل الافرازات من حال الى حال ، تميل بالطبع كل ما يتبعها من مظاهر الجنس

الفيتو

س — ما معنى كلمة الفيتو المستعملة فى مجلس الأمن ؟

عبد العزيز عبد الصادق محمد
حدائق القبة

ج — الفيتو لفظة لاتينية معناها « أنا أمنع » . وهى تستخدم اصطلاحا بمعنى النقض . يحدث قرار من هيئة ، يكون من شرط نفاذه أن يعرض على هيئة أخرى ، فيكون لهذه الهيئة الاخرى حق « النقض » ، وعندها لا ينفذ . وهذه الهيئة الاخرى ليس لها أن تعدل فى القرار وتجيزه ، فالتعديل ليس من شأنها . انها تستطيع أن ترفض أو لا ترفض ، ولا شىء غير هذا

وحق النقض هذا موجود فى كثير من الهيئات فى كل الامم . مثال ذلك ان من حق مجلس جامعة فؤاد اختيار الاساتذة والقرار بتعيينهم . ويذهب القرار الى وزير المعارف ، وله حق الفيتو ، أى النقض . وهو اذا نقض ، لا يستطيع بناء . اذا هو رفض قرارا بتعيين أستاذ لم يستطع أن يقترح هو أستاذا من عنده ، وانما يرد القرار الى أصحابه لاعادة النظر فيه

سبب السمنة

س — ترجع سمنة الناس الى اختلال فى بعض افرازات الغدد . فهل هذا خطأ أم صواب ؟

ج — صواب فى القلة القليلة من الناس . صواب فى كل واحد أو واحدة من عشرة آلاف . أما السواد الاعظم من الناس فيسمن لكثرة ما يأكل . وهم يأكلون كثيرا لأسباب عدة . منها الشهوة الزائدة للطعام . ومنها العقيدة بأن لذة الحياة فى الطعام . ومنها الهم والقلق ، فكثير من الناس يهرب من همه فيفزع الى الطعام . والطعام لا شك يخفف من الهم ويذهب بالقلق بعض حين . ان المعدة اذا امتلأت احتاجت الى دم كثير فجاءها الدم من كل ناحية من نواحى الجسم . ومن هذه النواحى الرأس . فيرتاح الرأس لذهاب الدم عنه ، فيحس بارتخاء من بعد شد ، ويميل الى النوم من بعد يقظة . وما هكذا يتخلص المرء من همومه . انه يخفف عن نفسه ليثقل بجسمه . ومع الثقل اختلال الاجسام

ومن الناس من يأكل ليملأ من وقته فراغا لا يدرى كيف يملؤه

ابو حزم

قصة واقعية

السفينة التائهة

يروى الكاتب فى هذه القصة حادثا غامضاً ، شغل الناس مدة فى حل رموزه ، ثم أسدل عليه ستار النسيان . وكم من أسرار غامضة يهتم بها الناس ثم يغفلونها للاهتمام بغيرها !

دقت الساعة السابعة ، فى قاعة الحراسة ، على ظهر السفينة الراسية فى ميناء جبل طارق

فنهض الضابط المكلف بالحراسة من فراشه ، ونزع من «النتيجة» المعلقة بالحائط ورقة اليوم المنصرم ، واستقبل اليوم الجديد ، وهو لم يدرك أنه سيكون من الايام الجديرة بالتدوين فى تاريخ الملاحة البحرية : ذلك اليوم هو يوم الجمعة ١٣ ديسمبر ١٨٧٢

بدأت مدينة جبل طارق تصحو من نومها . وجعلت السفن الراسية فى الميناء تتهادى فى دلال ذات اليمين وذات الشمال ، ونسيم الصباح يلاعب قلوعها

صعد الى ظهر السفينة بحار اراد ان يسبق رفاقه الى الاستحمام فى الهواء الطلق ، وما كاد يصب القليل من الماء على صدره وكتفيه ، حتى وقف متسائلا : ماذا يكون ذلك الخيال الذى يراه بعيدا ، هناك ، فى الأفق ؟

فقد لفت نظره شبح سفينة كبيرة برزت فى عرض البحر ، وجعلت تقترب من الميناء .. فتفرس فيها الرجل ، ثم أسرع الى غرفة الضابط المكلف بالحراسة وناداه ، وانطلق من هناك الى حجرة القبطان ، ففتح بابها صائحا :

ــ سيدى القبطان ! سيدى القبطان !

وخرج من الحجرة رجل ضخم الجسم ، فارع القامة ، تكسو وجهه لحية كثيفة ، فأشار البحار الى السفينة القادمة ، وحدق القبطان فيها ، ثم تمتم :

ــ مارى سليست !

لفظ الرجل هذا الاسم بخشوع ممزوج بالفرح .. فهو اسم السفينة التى يرقب وصولها بعظيم الصبر

واسم هذا الرجل «مورهوز» وهو يقود سفينة بريطانية للمطاردة تدعى «دى جراسيا» . وحدث له منذ ثلاثة أيام أن عثر فى عرض المحيط على السفينة « مارى بسليست » تائهة على سطح الماء ، تتقاذفها الامواج ، وليس فيها أحد !

سفينة خالية من رجالها !

صعد اليها « مورهوز » ومعه رجاله الاشداء ، فاستولوا عليها ، وعهد الرجل الى فريق من معاونيه فى الذهاب بالسفينة التائهة الى ميناء جبل طارق ، وسبقهم هو الى الميناء لانتظارهم .. وها هم قد وصلوا بغنيمتهم !

والسفينة « مارى سليست » من السفن الامريكية ، حمولتها نحو ثلاثمائة طن . وهى تحمل شحنة من زيت الحيتان تساوى ثمانية آلاف جنيه أو أكثر

كيف هجرها بحارتها وسط المحيط ؟ وأين هم ؟ وكيف أخلوها تاركين فيها تلك الشحنة الثمينة ؟ هذا سر يكتنف السفينة ، التى ستصبح بعد أيام شغل الناس الشاغل ، والتى سيطلق

2251
158

عليها اسم « السفينة التائهة » وتدون حادثتها فى سجلات التاريخ البحرى

وسيظل السر غامضا سبعة وخمسين سنة ، الى أن ينطق بالحقيقة الرجل الوحيد الذى بقى على قيد الحياة من رجال السفينة ، وهو الطاهى جون بمبرتون

ولكن علينا ألا نسبق الحوادث ، وأن نروى قصة السفينة التائهة كما حدثت ، ونبدأ بما قاله القبطان « مورهوز » أولا

*

كتب « مورهوز » فى سجله اليومى ، على ظهر سفينته « دى جراسيا » ما يلى :

« فى ٤ ديسمبر ، الساعة العاشرة صباحا ، رأيت سفينة قادمة من الناحية الشمالية الشرقية . وبعد التدقيق أدركت انها سفينة حمولتها نحو ثلاثمائة طن . وقد أعطيت لهذه السفينة الاشارات المألوفة فلم ترد عليها . وخيل الى انها تسير على سطح البحر سيرا مضطربا . وظننت أن خللا طرأ عليها فاقتربت منها . وكانت دهشتى عظيمة عندما تبين لى انه لا يوجد على ظهرها أحد من البحارة »

هذا ما دونه « مورهوز » فى سجله اليومى

فالسفينة « مارى سليست » التى التقى بها فى عرض البحر كانت تسير اذن سيرا مضطربا ، متجهة نحو سواحل أسبانيا لحق بها القبطان بسفينته « دى جراسيا » . وبعد ٢٩ ساعة تمكن من الاقتراب منها . فلما لم يبق بينه وبينها سوى مسافة قليلة جدا ، أرسل اليها اشارة معناها : « هل أنتم فى حاجة الى شىء ؟ »

ولكنه لم يتلق جوابا .. فقرر ايفاد بعض رجاله فى زورق للصعود الى السفينة الغريبة . وهذا ما فعله . وصعد ثلاثة من معاونيه الضباط الى السفينة فلم يجدوا أحدا ، لا على ظهرها ، ولا فى حجراتها ، ولا فى أى ركن من أركانها . ولكن الغريب فى الامر ، ان الضباط الثلاثة شهدوا فيما بعد انهم دخلوا احدى الحجرات ، فوجدوا فيها مائدة ، ورأوا على المائدة طعاما ، وثلاثة أقداح من الشاى ، وكان الشاى لا يزال ساخنا ، مما يدل على أن ثلاثة أشخاص كانوا فى الحجرة يتناولون الطعام ويشربون الشاى ، عندما صعد الضباط الى ظهر السفينة

فكيف اختفوا ، والى أين ذهبوا ؟

ظن الضباط ان رجال السفينة داخلهم الخوف عندما رأوا سفينة بريطانية تطاردهم ، فهربوا . ولكن الى أين ؟ لقد بحث الثلاثة فى جميع أركان « مارى سليست » فلم يقفوا على أثر لانسان

ودخلوا قاعة البحارة الكبيرة فوجدوا فيها ثلاثة صناديق ، وكيسين من القماش ، وحبلا مربوطا الى الجدران ، وعليه ألبسة مغسولة ، نشرها أصحابها على الحبل لكى تجف ! وعلى أرض

القـاعة ، بعض الادوات التى يستعملها البحارة فى أسفارهم . وفى المطبخ ، كان الموقد ساخنا وان لم يكن فيه نار .. وعليه وعاء فيه دجاجة مسلوقة تنتظر من يأكلها. وهم اثنان من الضباط أن يلتهماها ، ولكن الثالث نهاهما وألقى بالدجاجة فى البحر قائلا : ان السفينة مصابة بالطاعون ، وان بحارتها قد ماتوا جميعا بلا شك

ولم يجد الثلاثة فى السفينة حيوانا حيا ، غير قطة كانت نائمة فوق خزانة فى احدى الحجرات

واعتقد الضباط ان رجال السفينة قد ماتوا بوباء فتاك ، والقيت جثثهم فى البحر ، الواحد بعد الآخر

ولكن من الذى كان آخر الباقين على ظهر السفينة ؟ وكيف مات ومن ألقاه فى البحر ؟

ووجد الثلاثة فى مخازن السفينة كمية من المؤن والشراب، وشحنة كبيرة من زيت الحيتان . وكان كل شىء فى مكانه . وأما سجل القبطان ، فقد وجد فى حجرته ، وكان آخر ما قيده القبطان فيه قوله : ان الطقس كان جميلا فى ٢٤ نوفمبر عند الساعة الحادية عشرة صباحا ، أى قبل أن يعثر « مورهوز » ورجاله على السفينة بأكثر من عشرة أيام

فهل فقدت «مارى سليست» بحارتها منذ ذلك اليوم ، وظلت تائهة فى البحر ، تسوقها الامواج أمامها ، بدون أن يكون فيها أحد؟ هذا ما اعتقده الضباط الثلاثة. ولكن ، كيف يمكن تعليل وجود فناجين الشاى الساخنة ، والدجاجة المسلوقة الباقية فى الموقدة والملابس المبتلة المنشورة على الحبل ؟

قرر القبطان مورهوز اعتبار السفينة « مارى سليست » تائهة خالية من أصحابها ، ومن حقه أن يستولى عليها عملا بالقوانين المرعية فى ذلك العهد ، فترك فيها لفيفا من رجاله وعلى رأسهم ضابط للاشراف عليهم ، وسبقهم الى جبل طارق ، بعد أن أصدر اليهم تعليماته بأن يسوقوا السفينة التائهة الى ذلك الميناء

وها هى السفينة قد وصلت وقامت السلطات المختصة بتدوين الحادث فى محضر رسمى. وتقرر تأليف لجنة تحكيم تدرس المسألة درسا وافيا ، وتقرر كيفية توزيع الغنيمة ، ومعرفة الظروف التى أحاطت بهجر السفينة التائهة فى وسط المحيط

*

وصلت «مارى سليست» اذن الى ميناء جبل طارق فى ١٣ ديسمبر . وفى يوم ٢٠ ديسمبر، قدم مورهوز ورفاقه من رجال السفينة «دى جراسيا» عريضة الى السلطات المختصة ، طالبوا فيها بتعويض واتعاب ، وقرر رئيس المحكمة الخاصة التى تألفت للنظر فى الحادث أن يزور السفينة مع أعضاء المحكمة

وأجرى تحقيق دقيق ، اتضح منه ان عراكا عنيفا وقع على ظهر السفينة ماري سليست ، وان الدماء قد سالت فى ذلك العراك ، قبل أن يهجر البحارة سفينتهم

واطلع قنصل الولايات المتحدة فى جبل طارق على نتيجة التقرير ، فأبلغه الى حكومته ، التى قررت من ناحيتها التدخل فى الموضوع ، والقيام بتحقيق فرعى آخر

واختلف المحققون فيما بينهم . فالمندوب الامريكى لم يوافق على ما استنتجه البريطانيون من فحصهم للسفينة ، وأنكر أن هناك ما يدل على وقوع حوادث دامية ، وكتب تقريرا قال فيه : انه يعتقد أن بحارة السفينة قد تركوها لاسباب مجهولة ، وانهم سيظهرون عما قريب فى احدى الموانىء الاوربية أو الامريكية .

ولكن الاسابيع مرت ، ولم يسمع أحد شيئا عن أولئك البحارة ، وظل السر غامضا . وتوالت التحقيقات ، وتألفت اللجان ، وحاولت السلطات البريطانية والامريكية على السواء تمزيق الستار عن ذلك السر ، ولكن بدون جدوى

وأخيرا ، فى ٢٦ مارس من السنة التالية ، وجد رئيس محكمة جبل طارق نفسه مضطرا الى اصدار قرار نهائى فى الموضوع ، فحكم للقبطان مورهوز ورفاقه بمبلغ ١٧٠٠ جنيه استرلينى ، كأتعاب على ما بذلوا من جهود فى سبيل انقاذ السفينة التائهة

أما السفينة ، فقد أعيدت الى المستر وشستر ، وهو أحد أصحاب الشركة التى تملكها فى أمريكا . وأقلعت من جبل طارق الى جنوى ، بعد اصلاحها

غير ان هذا الحل ، وان كان قد أنهى المسألة من الناحية القانونية ، فانه لم يحل المسألة من ناحية السر الذى أحاط باخلاء السفينة من رجالها ، وتركها فى عرض البحر تتقاذفها الامواج . فأين ذهب القبطان بريجس قائد السفينة ، الذى أبحر بها من نيويورك ، ومعه زوجه وخمسة عشر رجلا من الضباط والبحارة ؟ وفى أى ظرف مفجع اختفى أولئك الرجال جميعا فلم يعثر لهم أحد على أثر ؟

ظل هذا كله سرا مجهولا مدة نصف قرن ؛ ولاكت الالسنة الحكايات والاشاعات فى هذه المدة الطويلة ، حول مأساة « مارى سليست » . وراح الكتاب والروائيون يجهدون قرائحهم ومخيلاتهم حول هذا الموضوع المثير ، بحيث يمكن القول الآن بأن السفينة « مارى سليست » قد شغلت الاذهان والافكار الى حد لم تبلغه سفينة من قبل ، الا سفينة نوح عليه السلام !

*

والآن ، الى القارىء حقيقة ما حدث ، بعد أن تكلم من كان فى وسعه أن يمزق الحجاب عن تلك الاسرار التى أحاطت بالسفينة : كانت تدعى « أمازون » ثم أصبح

اسمها « ماری سليست » وقد عادت مرة من احدى رحلاتها الى ميناء نيويورك ، بقيادة القبطان بريجس ، وكان ذلك فى أول شهر سبتمبر ١٨٧٢

وأراد بريجس أن يوفر فى نفقات السفر ، فاستغنى عن جميع رجاله ، على أن يستخدم غيرهم فيما بعد بأجور أقل من أجورهم . ولم يحتفظ الا بواحد ممن كانوا معه من قبل ، هو جون بمبرتون الطباخ واتفق مع فريق من البحارة للعمل تحت امرته ، ولكنهم تركوه قبل أن يستلموا عملهم . وظل الرجل حائرا فى الميناء ، وسفينته محملة بزيت السمك ، تنتظر الابحار الى أوربا

وشاءت المصادفة ان ترسو بجانب « ماری سليست » سفينة صغيرة من السفن التى ترتاد البحار ، وتتردد على الموانىء سعيا وراء شحنة تنقلها من هنا أو من هناك ، وتلك السفينة تدعى « دى جراسيا » وقبطانها يدعى مورهوز !

وتم الاتفاق بين بريجس ومورهوز على أن يتولى الاخير نقل البضائع التى يعجز الاول عن نقلها ، لأن السفينة « دى جراسيا » فيها بحارة وليس فيها بضائع ، والسفينة « ماری سليست » فيها بضائع وليس فيها بحارة !

ونقلت البضائع من السفينة الثانية الى السفينة الاولى . وكان القبطان بريجس يعرف زميله مورهوز منذ أعوام ، ويعرف انه من رجال البحر الماهرين المشهورين بجرأتهم .. فاطمأن الى بضاعته

وراح يبحث عن بحارة لسفينته « ماری سليست » واتفق مع ضابط يدعى « هولوك » على أن يتولى قيادة السفينة تحت امرته وارشاده . كما قرر أيضا أن يأخذ معه فى رحلته الى أوربا ، زوجه الجميلة

وغضب هولوك عندما علم بهذا القرار ، وهدد بأنه سينصرف اذا أصر بريجس على أخذ زوجه معه . ولكن بريجس ظل مصرا على ذلك ، ولم يدرك ان غضب معاونه كان ناجما عن سابق معرفته بالزوجة ، واقدامه على مغازلتها فى وقت من الاوقات . وقد زجرته وطردته فحنق عليها . وهذا ما أغضبه عندما علم ان زوجها قرر أن يصطحبها معه فى رحلته

عجز بريجس عن ايجاد البحارة لسفينته . وتوجه بطلب رسمى الى مكتب البحرية فى نيويورك ، فأبلغه المكتب ان اجابة طلبه متعذرة مؤقتا ، ولا بد له من الانتظار . ولكن بريجس لم يكن فى وسعه أن يؤجل السفر من يوم الى يوم ، فنصحه صديقه مورهوز بأن يتصل برجل يدعى « فنلى » وهو قادر على ايجاد البحارة اللازمين لسفينته ، مقابل أجور باهظة ، وخلافا للقوانين المرعية . فاضطر بريجس الى الموافقة . وأرسل اليه فنلى جماعة من البحارة الذين

لايحملون شهادة ولا ضمانا ، وكانت نية فنلى أن ينتقم من بريجس،لانه لم يطلب معونته الا بعد أن فقد الامل فى معونة مكتب الملاحة . واتفق ذلك المجرم مع البحارة الذين أرسلهم ، على أن يثوروا فى عرض البحر ويقتلوا القبطان ، ويستولوا على ما فى السفينة من بضائع ، ويفروا فى قواربهم الى أقرب ساحل

وخرجت السفينة « مارى سليست » ذات يوم من ميناء نيويورك وعليها القبطان بريجس، وزوجه،ورفيقه المساعد هولوك، وعشرة من البحارة الذين أرسلهم فنلى ، وثلاثة أرسلهم مورهوز لصديقه بريجس

وأقلعت السفينة ووجهتها جزر آسور ، فسواحل أسبانيا

*

وأول حادث وقع فيها ، هياج احد البحارة ، المدعو « فانهولد» لان رفاقه جروه الى ظهر السفينة، وهو فى حالة سكر شديد، فصحا من سكرته ، ووجد نفسه فى البحر ، فجعل يصيح طالبا اعادته الى الميناء، لانه لا يرغب فى السفر، ولان بحارة فنلى أخذوه بالرغم منه من الحانة التى كان يشرب فيها

ولكن هولوك عمد الى تأديبه بالطريقة المألوفة بين رجال البحر فى ذلك الوقت ، أى بالضرب ، ثم ربطه بحبل فى مقدمة السفينة ، وتركه على هذه الحالة يوما كاملا

والحادث الثانى ، جدال عنيف بين هولوك وزوجة بريجس. فان المرأة كانت تكثر من اللعب على « البيان » وهولوك يتضايق من هذا ، لأن البيان ملاصق لجدار حجرته . واشترك بريجس فى الجدل فاشتد الخلاف بين الرجلين. وزاد الطين بلة ان هولوك توترت أعصابه من سوء الحالة الجوية ، وكثرة الامطار ، وهياج البحر هياجا جعل قيادة السفينة محفوفة بالمصاعب والاخطار

وحدث فى ١٧ نوفمبر أن تشاجر الرجلان،وتضاربا،وخرج هولوك من المشاجرة بجراح فى وجهه ويديه ، لم تكن أظافر مسز بريجس الحسناء غريبة عنها ، فقد اشتركت المرأة مع زوجها فى المشاجرة ، وعاونته على زميله معاونة فعالة !

*

واتسعت شقة الخلاف يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة . وتكررت المشاجرات بين هولوك والقبطان تارة،وبينه وبين البحارة تارة أخرى . غير ان السفينة ظلت سائرة فى طريقها ، وفى الرابع والعشرين من شهر نوفمبر ، اتضح للقبطان بريجس انه أصبح تجاه جزر آسور ، حيث يجب عليه أن يلقى مراسيه ويلتقى بالسفينة « دى جراسيا » التى سبقته اليها

ذلك هو اليوم الذى قيده الرجل فى سجل السفينة ، كما سبق لنا الاشارة الى ذلك : ٢٤ نوفمبر !

كان يوم الاحد .. وكانت مسز

بريجس جالسة الى البيان تعزف ألحانا دينية

وفجأة ، هاج البحر وماج ، وهبت رياح عاصفة ، وارتفعت موجة غطت سطح السفينة ومالت بها ، ولو لم يثب هولوك الى مقود السفينة ويقبض عليه بيديه الحديديتين لقضى على « مارى سليست » فى تلك العاصفة التى فاجأتها بها الامواج الهائجة

وبعد أن هدأت الحالة قليلا ، اتضح للواقفين على ظهر السفينة ان صوت البيان قد سكت. فأوفد هولوك الطباخ الذى كان بجانبه الى حجرة القبطان، لمعرفة الضرر الذى لحق بها

ويقول الطباخ : « لقد وجدت كل شىء فى غير محله ، ولم أجد شيئا فى المكان الذى كان فيه من قبل ! أما البيان ، فقد قطعت الحبال التى كانت تربطه بالحائط ، وسقط فى وسط الحجرة .. على مسز بريجس »

وفى اليوم التالى ، عرف رجال السفينة من فم هولوك ان زوجة القبطان قد ماتت ، لان البيان قد سقط عليها وأخمد أنفاسها !

وأراد هولوك والبحارة أن يلقوا جثة المرأة فى البحر ، عملا بالتقاليد المرعية فى مثل هذه الظروف ، ولكن بريجس عارض فى ذلك ، ورفض أن يسلم جثة زوجه ، وقال انه يريد نقلها الى البر . وعندما أصر هولوك على وجوب القاء الجثة فى البحر ، اتهمه القبطان بأنه ربط البيان بطريقة خاصة ، بحيث تكفى حركة عنيفة تهز السفينة ، لقطع الحبال فيسقط البيان على زوجه. وهذا ما حدث فى الواقع !

وأضاف بريجس الى هذا الاتهام ، انه سيحتفل بدفن زوجه فى أول ميناء ، بعد اجراء التحقيق اللازم ، واتهام هولوك بأنه قتل المرأة

وبدت أمارات الغضب والنقمة على هولوك. فجمع رجال السفينة ليلا ، وأطلعهم على ما قرره ، وهو أن يلقى الجثة فى البحر ، سواء أكان القبطان راضيا بذلك أم لا . وطلب من البحارة الثلاثة الذين أرسلهم مورهوز ، أن يذهبوا الى حجرة بريجس ، ويطلعوه على هذا القرار . وبعد لحظة ، عاد أحد الثلاثة مذهولا وقال انه رأى القبطان يغسل جثة زوجه بالكحول استعدادا لتحنيطها ، مؤملا أن تظل محفوظة لا يتطرق اليها الفناء ، حتى تصل السفينة الى الميناء ، ويتمكن المحققون من فحص الجثة !

رفض بريجس طبعا أن يسمح بالقاء زوجه فى البحر . ولكن هولوك لم يأبه به ، بل أمر رجاله بأن يوثقوا يديه وذراعيه، ويضعوا الجثة فى كيس ...

وتم لهولوك ما أراد ، فالقيت الجثة فى البحر !

وكان هذا العمل هو الضربة القاضية التى أفقدت القبطان البقية الباقية من صوابه . فقد جن الرجل ، وجعل يصيح ويشتم

ويضرب ، ثم حبس نفسه فى حجرته ، وراح يهدد بالموت كل من يجسر على اقتحام بابه

القبطان مجنون ... ومساعده هولوك شارد الافكار قلق البال. وامرأة القبطان جثة تلتهمها الاسماك فى وسط البحر ... والبحارة فى درجة من التعب والاعياء تقرب من اليأس ... تلك هى الحال على السفينة «مارى سليست» فى اليوم السادس والعشرين من شهر نوفمبر

ولكنها تواصل سيرها على سطح البحر نحو الميناء !

وفى اليوم التالى، خرج القبطان من حجرته ، وأصدر الى رجاله أمرا غريبا .. فقد أراد منهم أن يقبضوا على الرجل الذى كان يدير مقود السفينة عندما هوى البيان على زوجه وقتلها ، وأن يوثقوه ويضعوه فى كيس وهو حى، ثم يلقوه فى البحر !

كان الجنون باعثا على اصدار هذا الامر . ولكن هولوك تحايل على القبطان ، وأخذه بيده ، وقاده معه الى حجرته . وبعد قليل ، عاد الى ظهر السفينة ، ورائحة الخمر تفوح من فمه ، وقال للبحارة انه أقنع القبطان بأن المسئول عن موت زوجه الحسناء ليس الرجل الذى كان قابضا على مقود السفينة ، ولا هو ، بل ... البيان نفسه ! فهو الذى سقط عليها ، وهو الذى أخمد أنفاسها . وعلى ذلك ، فلابد من انزال العقاب به ، وقد وافق القبطان على أن البيان قد استحق الاعدام ، وانه يجب أن يعدم كما يعدم المجرمون السفاكون !

ووافق القبطان فى جنونه على اعدام البيان الاثيم القاتل ! ووزع هولوك على بحارته أقداح الخمر !

وفى الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم السادس والعشرين من شهر نوفمبر ، نفذ حكم الاعدام فى البيان ، أمام البحارة المصطفين على ظهر السفينة ، فألقى فى البحر وانتهى الامر !

وفى اليوم التالى ، ٢٧ نوفمبر، اختفى القبطان بريجس ! فبحث عنه رجاله فى جميع أنحاء السفينة، ولكنهم لم يقفوا له على أثر . فقال بعضهم : انه لحق بزوجه فى البحر ولحق بالبيان القاتل !

ولكنهم لم يصدقوا جميعا هذه الرواية . فان فانهود ، البحار الناقم على هولوك، اتهمه بأنه هو الذى ألقى بالقبطان الى البحر ليتخلص منه قبل الوصول الى البر

ولم يعلم أحد حقيقة ما جرى فى ذلك اليوم ، لان الطباخ جون بمبرتون نفسه، وهو الوحيد الذى بقى على قيد الحياة من رجال السفينة ، لم يعرف شيئا عن ذلك

ولم يهتم أحد من البحارة فى ذلك اليوم بقيادة السفينة التى تركت عرضة للرياح. فان هولوك كان فاقد الوعى من السكر ، بعد أن وزع على رجاله صندوقا كبيرا

من زجاجات الوسكى ، فانصرف كل منهم الى الشرب بلا حساب

وأعاد فانهود الكرة ، فاتهم هولوك من جديد بأنه قتل القبطان. ونتج عن ذلك شجار عنيف أصيب فيه فانهود بضربة شجت رأسه ، وسقط فى البحر فابتلعته الامواج

وفى ٢٩ نوفمبر ، وصلت السفينة الى جزر آسور ، فقرر هولوك أن يغادرها ، خوفا من أن يعاود أحد البحارة اتهامه كما فعل فانهود من قبل . واتفق مع فريق منهم للحاق به ، فقبلوا جميعهم ما عدا الثلاثة التابعين لمورهوز وسفينته « دى جارسيا » فقد بقى هؤلاء الثلاثة فى السفينة « مارى سليست » وبقى معهم الطباخ جون بمبرتون

وأما هولوك ، فقد انصرف بعد أن دفع أجور البحارة من صندوق السفينة ، وانصرف معه الآخرون الذين انضموا اليه

وفى اليوم الرابع من شهر ديسمبر ١٨٧٢ كانت السفينة « مارى سليست » تواصل سيرها نحو الساحل الأسبانى فالتقت بالسفينة «دى جراسيا». فلم يكن القبطان مورهوز كاذبا اذن عندما كتب فى سجله هذه الكلمات :

« فى ٤ ديسمبر ، الساعة العاشرة صباحا ، رأيت سفينة قادمة من الناحية الشمالية الشرقية . وبعد التدقيق أدركت انها سفينة حمولتها نحو ثلاثمائة طن .. الخ »

ولكن الشىء الذى لم يكن مورهوز صادقا فى روايته ، هو خلو السفينة من بحارتها . فانها لم تكن خالية خاوية عندما التقى بها . ولكن رجاله الثلاثة الذين بقوا فيها تآمروا معه على اختلاق تلك الرواية التى صدقها الناس. فقد نقلهم مورهوز الى سفينته « دى جراسيا » وهى التى كانوا يعملون فيها قبل أن يرسلهم مورهوز الى صديقه بريجس . أما جون بمبرتون ، فقد اشترى مورهوز سكوته بالمال،واستخدمه فى سفينته ، وأذاع ذلك الخبر العجيب ، وهو ان « مارى سليست » كانت طافية على سطح البحر وليس فيها أحد ، وأضاف الى الخبر تلك التفاصيل العجيبة عن أقداح الشاى الساخنة والدجاجة المسلوقة فى الموقد !

وظل جون بمبرتون صامتا حافظا لذلك السر مدة ٥٧ سنة، وظل الناس فى خلال هذه المدة الطويلة يتحدثون عن السفينة التائهة ، ويتكهنون بالسر الذى كان يكتنفها ..

وبعد أن مات جميع الاشخاص الذين كانت لهم علاقة بهذا الحادث ، تكلم جون بمبرتون ، وأفضى بالحقيقة ، فعرف العالم قصة مارى سليست والمأساة التى وقعت فيها

ولم يعد سر البحار سرا مكتوما !

[عن مجلة « لاباتاى »]

ذوق رفيع يرضيك!
روندا فليمنج
مجوهرات
عكاوى
تمتاز ساعاتنا بالمتانة والجمال
فضلا عن ذوقها الرفيع
وأسعارها التى ننفرد بتقديمها
تشكيلة فاخرة من الساعات للرجال والسيدات
ذهب . قشرة ذهب . صلب
٤٢ شارع سليمان باشا
ت ٤٨٦٦٢ - ٥٦٠٨٣ - س.ت ٥٣٨٨٥

كتاب الشهر

للكاتب الهندى محمد يعقوب خان

محمد يعقوب خان من أدباء الهند وكبار مؤلفيهم . وقد وضع هذا الكتاب الذى ننشر ملخصه هنا عن عهد عمر بن الخطاب . وقد « ضمنه قصة الفتى العربي وأبي ذر الغفارى » وهى قصة رائعة تتجلى فيها الأخلاق العربية النبيلة ، كما تتجلى فيها سماحة الاسلام وعدالة هذا الخليفة العربى العظيم

تلخيص الاستاذ
وهبى اسماعيل حقى

اذا انتصف الطريق بين مكة والمدينة أو كاد ، طالع الشاخص الى احديهما غيضة أخرج فيها ماء السماء نبت الارض ، فسمقت النخيل ، واشرأبت أعناقها ، وعرشت الكروم ، وورفت ظلالها ، واعشوشبت فيها مراعى الدواب ، وانسابت مياه الينابيع عذبة صافية ، وهبت عليها الرياح رخاء منعشة ، تمحو ما يخلفه القيظ من فتور الاجسام ، وانحلال القوى ، وتبعث النشاط ، وتقوى العزائم ، وتحفز الهمم . ولم يكن لمن يمر بتلك الغيضة بد من أن يحط فيها رحاله ليأخذ نصيبا من الراحة ، ويملأ سقاءه من نمير الماء ، ويسيم راحلته فى نضير الكلأ ، وهل يبتغى الضارب فى الصحراء ، الذى لفحه الحر ، وأيبس حلقه الظمأ ، وأضنى دابته الكلال والعطش ، أكثر مما يجده فى تلك البقعة من شتى المتع ، وألوان الراحة ؟ هدوء تام ، وكل ما يحتاج اليه المسافر موفور ، وصاحب الغيضة كريم مسماح ، لا يصد غاديا ولا رائحا ، ولا يرد واردا

وقد تواضع البدو على تسمية المكان « بجنة الصحراء » لأن منظر الطبيعة فيه ساحر فاتن ، يهز أوتار القلوب ، ويأسر النفوس ، ويخلب الالباب ، فأشجار النخيل ، وعروش الكروم تناثرت هنا وهنالك ، وقنوات الماء تتراقص فوقها الظلال ، وتلمع فى قاعها دقاق الحصى ، اذا رأى وجه الشمس ، وتتعانق على جوانبها الازهار ، وتتصافح الورود ، وفى الجوانب تراصت منازل الاعراب ، الذين يفلحون الارض ، ويتعهدون الشجر ، والجميع يتمتعون بالدعة والامن ، والسكينة والهدوء

□

وقام فى الوسط بيت رحب الفناء ، تلوح فيه آثار النعمة ، وبعض مظاهر الترف ، ويكاد ينبئك انه لشيخ القبيلة رئيس القوم ، ومالك الارض والزرع . وتحف بالبيت حديقة شجراء مزهرة ، دانية القطوف ، يانعة الثمر ، جلبت لها الاشجار من حدائق الطائف ، وغرست فى تنسيق بديع ، ويقوم على حراستها عجوز من أهل الحى ، تقدم به العمر ، وأضعفته الشيخوخة ، وتمشى فى جسمه الهزال ، ولكن بقيت له بقية من عزم الشباب

وكان الناس جيعا فى تلك « الجنة » ينعمون بعيش خفض ، ويتبادلون المحبة والود ، ولم يحل بهم من نوازل الدهر ، ولا من نكبات الزمن ، ما يعكر الصفو ، ولا يكدر الخاطر . حتى كان يوم من أيام الصيف ، توهج فيه الجو ، والتهبت حرارة الشمس ، فمر بالحى شاب فى طريقه الى مكة ، فانعطف اليه ليقيل، وأناخ ناقته عند منحدر الماء قريبا من الينبوع ، وحط عن ظهرها المتاع ، وأرسل لها الخطام ، لترتوى وترعى ، وهيأ لنفسه مستراحا فى ظل كرمة ، واستلقى على ظهره بعد أن فرغ من صلاة الظهر ، فغلبه النوم ، وملك عليه جوارحه

وجعلت الناقة بعد أن ألقت حملها ، وروت ظمأها ، تتنقل فى جنبات المرعى ، تلتقط العشب ، وفروع الشجر ، وكان الجوع قد أخذ منها ، فأمعنت فى التنقل والبعد ، حتى انتهى بها المطاف الى البستان الذى قام فى وسطه بيت رئيس الحى ، وكان الباب غير موصد ، فاجتازته الى الداخل ، وأخذت طريقها - فوق الاعشاب والازهار - الى الاشجار الفرعاء ، والكروم الخضراء ، تقطف منها كل ما يصادفها ، وتزدرده فى نهم حتى شوهت منظر الحديقة فى كل بقعة حلت بها

وكان البستانى منهمكا فى تجهيز فراش لمصلى القوم فى أحد أركان الحديقة ، ولم يشعر بالناقة حين دخلت ولكنه أحس الحركة من ورائه فنهض واقفا ، وتلفت فرأى الناقة تعيث فى الارض ، فأسرع وهش عليها حتى خرجت لكنها عادت سيرتها الاولى ، فقام اليها العجوز وأبعدها الى حيث ظن أنها لن تعود ، ثم رجع الى مكانه متعبا ، فقد أجهده الجرى خلف الناقة ، ولم يكد يستقر به مقامه ، حتى لاحت له من جديد فى وسط البستان ، وكأنها تعمد الى اثارته ، فالتقط عصاه فى غيظ ، وجرى نحوها فى سرعة ، وجعل يسوقها للخروج وهى تشرد ذات اليمين، وذات الشمال، وتمعن فى الاتلاف والتخريب ، والرجل يتميز غيظا وحنقا ، كلما تمادت فى الجرى والافساد . وفى ثورة من ثورات غضبه ، أهوى عليها بهراوته ، فأصابت الضربة منها مقتلا ، فصاحت صيحة مكبوتة ، وخرت على الارض ، ثم تحركت اطرافها حركة خفيفة ثم سكنت ، وقد فارقتها الحياة

□

استيقظ الشاب والشمس قبيل الغروب ، فأسرع الى الينبوع ، فأسبغ الوضوء ، ثم وقف بين يدى الله ، وقد ولى وجهه شطر المسجد الحرام ، فأدى فريضة العصر فى خشوع ، ولما قضى صلاته ، شكر ربه على جميل توفيقه ، وسابغ نعمه ، ثم أخذ يتهيأ لاستئناف السفر ، فلما أخذ أهبته ، تطلع حواليه يبحث عن الناقة ، فلما لم يجدها فى مرمى نظره ، تملكه قليل من الضيق وقال فى نفسه :

— ترى الى أين ذهبت هى الآن ؟ ليتها تعقل ان الوقت قد حان للرحيل

ثم لم يجد بدا من التجول للبحث عنها بين اشجار الواحة وفى مراعيها ، فلما شارف البستان رآها قريبا من الباب جثة لا حراك بها ولا حياة ! . . فلو أن صاعقة من السماء صبت عليه أنواع البلايا ، ما كان لها مثل الاثر الذى تركه مصرع الناقة فى نفسه ، فقد اسودت الدنيا فى وجهه ، ودارت به الارض الفضاء ، وتسربت الهموم الى قلبه

ان ناقته تلك كانت أعز شىء لديه ، وقد تعهدها فى صغرها ، لتكون عدته فى السفر ، فكانت خيرا مما كان يأمل ، تقضى الايام الطويلة فى الفيافى ، والرمال ملتهبة ، والشمس موقدة ، والحرارة

لا تطاق ، فما يقعدها شيء من ذلك عن مواصلة السير ، والصبر على العطش والجوع .. انها كانت نعم الرفيق ، ونعم الانيس فى السفر

اشتدت اللهفة بالشاب الى أن يعرف ذلك الأثيم الذى سدد الى ناقته ضربته القاتلة ، فوقف الى جوارها ، ونفسه مفعمة بالحزن والاسى ، وعقله يكاد يذهب شعاعا ، وعيناه تقذفان بالشرر ، ووجهه يربد غضبا وغيظا

وما ان رآه البستانى الهرم ، فى ارتباكه وحيرته حتى أسرع اليه فى قلق واضطراب ، ولما حاذاه لم يجد مجالا لتحيته فشرع يسرد له قصة تلك الناقة معه ، قائلا فى أسف وحسرة :

ـ معذرة يا بنى ! ان ما حدث محزن مؤلم حقا ، ولكنى ـ أشهد الله ـ لم أكن أقصد غير أن أدفعها عن الحديقة ، وأحول بينها وبين اتلاف الشجر ، فقد خربت وأفسدت ما ان رأيته لأسفت وتألمت ، وقد أخرجتها مرتين ، وهى تعاود الكرة ، وتمعن فى قطف الاوراق ، وقطع الاغصان ، فلما رجعت للمرة الثالثة نهضت اليها بهراوتى ، وأخذت أهش بها عليها ، وكأنها أبت الا أن تستثير غضبى . وبينا أنا جاد فى دفعها ، والجرى وراءها ، اذا بها تدور على نفسها ، وتندفع نحوى مسرعة ، فتملكنى الخوف وخشيت أن تصيبنى بسوء ، فأهويت عليها بهراوتى ، فلم تكن الا الضربة الاولى ، ثم سقطت بعدها كما ترى ، وانه قضاء الله يا بنى ، ليس له مرد ، وليس منه بد ، وانى أكرر أسفى واعتذارى

ولكن أنى للشاب ـ وحاله كما رأينا ، ولناقته فى قلبه معزة لا يمكن وصفها ـ أن يعى من كلام الرجل الا أنه قاتلها ، وفاجعه بموتها . فما أن سمع منه ما قال حتى فقد السيطرة على نفسه ، فأمسك بتلابيب الرجل ، وضيق عليه الخناق ، ثم صرخ فيه بحدة :

ـ انك اذن أيها المجنون الذى اقترف ذلك الاثم ؟

فلم يستطع الرجل أن يرد جوابا ، وشخص ببصره الى الشاب ، وهو يرغى ويزبد ، ولم يفهم عنه الا أن قلبه قد تفطر لفقد ناقته ، وان الغضب قد أضاع صوابه ، وهدم أعصابه

وفى ثورة الشاب وحدة غضبه ، قبض على عنق الشيخ بيديه القويتين ، ثم لطمه لطمة شديدة فى غير وعى ولا شعور ، فلم يحتملها الرجل لضعفه ، ونحول جسمه ، فوقع على الارض مغشيا عليه ، ولم يلبث الا قليلا حتى ودع الحياة ، ولفظ آخر أنفاسه . فسقط فى يد الشاب ، وثاب اليه رشده ففطن الى قبح صنيعه ، وشناعة جرمه ، واستيقظ فيه ضمير المؤمن ، واستيقن أن ما أتاه ليس من أخلاق المسلمين ، وما هو الا من نزغات الشيطان ، وحمية الجاهلية الاولى ، وأخذ ضميره يخزه وخزا مؤلما ، ويوبخه ويؤنبه . انه أزهق روحا مؤمنة ، كأن لم يقرع سمعه قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم : « أيها الناس . ان دماءكم ، وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا . »

انه اذن ارتكب اثما لا يغفر ، وذنبا لا تقبل منه توبة ، ولا تجدى فيه ندامة ، ان فى قول الرسول هذا من مبادىء الاسلام ما يكفل الامن ، ويشيع الهدوء والاستقرار

أخذت الكلمات ترن فى أذن الشاب ، ويتجاوب صداها فى قلبه ، وخيل اليه انه يسمعها حينذاك تخرج من بين شفتي الرسول الاعظم ، فانتابته الرجفة ، واستولى عليه الخوف ، وامتلأ فؤاده بالضيق والحزن ، واصفر وجهه خجلا ، فقد نكث عهد الدين ، ولم يرع حرماته المقدسة ، ولم يعمل بنصائح محمد بن عبد الله ، فقتل النفس التى حرم الله .. أخذت هذه الافكار تتضخم فى رأس الشاب ، ويتضاعف أثرها فى نفسه ، حتى خارت قواه ، وتسرب اليه اليأس ، وتملكه الندم

وأخيرا رأى الشاب أن عليه أن يدبر ماذا يفعل : ان أحدا لم يره وقد أجهز على البستانى ، فان هو فر وهرب ، فلن يكون من يشى به ، وان ظل فى مكانه لا يريم فاعتراف منه أنه القاتل ، فماذا يكون الرأى ؟

هم أولا أن يصغى الى شيطانه ، ويركب هواه ، ويطلق لساقيه الريح ، ولكن صوت الضمير نهاه : مكانك لا تبرح ! انك مؤمن ، وقد فاتك أن تكظم الغيظ ، وتعفو عن الاساءة ، فلا يفوتنك ان تتدبر الأمر بحكمة ، وأن تقابل قضاء الله برضا ، والا تحاول الغش ولا الخديعة ، فقد يؤخذ بذنبك برىء ، فتضيف الى آثامك اثما جديدا وتلقى الله يوم القيامة وهو عليك غضبان

أصغى الشاب الى ضميره ، فتحركت فى قلبه النخوة ، فيمم لوقته بيت رئيس الحى ، بنفس مطمئنة ، امتلأت ثقة وايمانا ، ثم دق الباب برفق — وكان الوقت عشاء — فلما أذن له ، طلب أن يقابل رب الدار ، ثم اعترف أمامه بجريمته ، وسأله أن يبعث معه من يشخص به الى المدينة ، ليمثل بين يدى العدالة

☐

كان القائم بالامر فى ذلك الحين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ذلك الخليفة الذى شمل عدله الخافقين ، وأضحى مضرب الامثال ، وشاع الامن والاستقرار فى عهده فى طول البلاد وعرضها ، واطمأن الناس على أموالهم وأرواحهم لما كان مشهورا عنه من رعاية جميع المصالح ، وعدم التفرقة فى المعاملة

ولما أتم الشاب حديثه ، طمأنه رب البيت على نفسه ، ثم بعث الى اثنين من أولاد البستانى ، وقص عليهما ما كان بين الشاب وأبيهما ، وقبل أن يتنفس الصبح أعد لهم عدة السفر ، ووجههم الى المدينة المنورة ، ليحتكموا الى خليفة رسول الله ، فيقضى بينهم بما فى كتاب الله ،

جيليت

للمسافرين

طقم جيليت
نمرة ٢٧
٢٤

ها هي أحسن طريقة للحلاقة فى العالم فى علبة مكتنزة انيقة لراحة المسافر . والعلبة بلون ازرق وابيض تحوي ماكينة جيليت دقيقة الصنع من ثلاث قطع وخمس شفرات جيليت زرقاء باحدّ حافة فى العالم .

وتوجد تشكيلة كبيرة من هذه الاطقم تلائم جميع الاذواق وهى معروضة لدى تاجرك باسعار لغاية ١٣٢ قرشاً .

للحلاقة المثلى اعتمد على جيليت

لطلبات الجملة خابر ج ب شريدان وشركاه
٣ شارع بنك مصر بالقاهرة ص . ب ١٧٦٤ (س . ت ٧٨٦١)

« فالتقط عصاه فى غيظ ، وجرى نحوها فى سرعة »

فودعوه وبدأوا رحلتهم بعد أن أدوا فريضة الصبح . ووصل الثلاثة الى مقر الخلافة وحاضرة العالم الاسلامى

لم تكن هناك دور مشيدة ، ولا حرس قائم ، ولا حجاب تصد من له حاجة . ولم تكن أبهة ولا فخامة ، فلا يكاد أحد يحس أن هناك رئيسا ومرؤوسا ، ولا قاضيا ولا مستشارا ، وما كان هناك التواء فى توجيه الدعوى ، ولامداورة فى القاء الحجة ، ولاتحفظ فى تأدية الشهادة ، وانما كان هناك الصراحة السافرة والجد الصارم ، وما كان يجيش بصدر مذنب أن يحاول التلون فى القول ، ليتخفف العقوبة ، أو يمحو الاساءة ، ولعل مبعث ذلك ما كان من عدالة الحاكم ،

ونزاهة الحكم ، والتباعد بينه وبين الاغراض . وأى حكم أنزه من حكم الله ، وأى قاض أعدل من عمر ؟ . كما انه ما جاش بصدر مدع ، ولا خطر على باله أن يهول فى الادعاء ، أو يبالغ فى الاتهام ، أو أن يقول ما لا يطابق الواقع ، ولا ما لايخالف الحقيقة . وكان المجلس الذى يتقاضون فيه من أشرف المواضع ، وأقدس الاماكن ، مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يكن القاضى مزركش الثياب ، ولا منمق الجلباب ، تزين كتفيه الاشرطة ، وتتلألأ الاوسمة و « النياشين » على صدره ، وانما هو رجل لا تكاد تميزه — اذا أنت رأيته — عن واحد من رعيته ، يلقاك بوجه باش هاش ، ليس به أثر من سلطان الحاكم ، ولا مظهر من مظاهر الرياسة

وكانت عادة الخليفة قد جرت أن يجلس الى الصحابة اذا قضيت الصلاة ، ليتدارسوا أمور الدين ، ويتشاوروا فى مصالح المسلمين ، فيدلى كل واحد بما يراه ، لا يرعى مصلحة شخصية ، ولا منفعة ذاتية ، وانما هى المصلحة العامة ، وخير الرعية

أمام هذا المجلس الموقر ، وتلك الهيئة التى ائتلفت من خيرة الناس ، وتستند فى آرائها الى مبادىء الاسلام ، وتعاليم القرآن ، مثل ابنا البستانى وقاتل أبيهما ، وحيوا بتحية الاسلام ، ثم قال أكبر الولدين :

— يا أمير المؤمنين ! قد جئناك بقاتل أبينا ! لتحكم بيننا وبينه بما أنزل الله

فالتفت الخليفة الى الشاب وقال :

— أو حق ما يقول ؟

فهز الشاب رأسه علامة الايجاب . فوجه عمر الحديث الى ابن القتيل قائلا :

— فصل لنا ما حدث لنرى فيه الرأى

فقال :

— لقد نزل هذا الشاب بالحى فى يوم شديد القيظ ، ليستجم نشاطه ، ويريح ناقته ، وليتزود ما يحتاج اليه من ماء وزاد ، وكان الحر والتعب ومشقة السفر قد اجتمعت لاجهاده ، فما أن استقر مقامه ، حتى غلبه نوم عميق . وقد ترك ناقته ترعى فى المراعى المعشبة النضيرة ، فاستهوتها خضرة الاشجار فى الحديقة التى قام والدنا عليها حارسا ، فجرت اليها ، وجعلت تتلف منها ما تصل اليه من أشجار الكرم وغيره ، فلما أحس بها أبى هرول اليها ونحاها مرة ومرة ، فلما كانت الثالثة أصابت هراوته منها مقتلا ، وما كان يبغى شرا ، انه يقوم بواجبه فى المحافظة على الحديقة ، لأنه أجير لحراستها . ولقد كان فى استطاعته أن ينكر أنه الذى قتلها ، ولم يكن أحد قد رآه ، فلن تحوم اذن حوله شبهة ، ولكنه مؤمن بتعاليم محمد بن عبد الله لايعرف

الا الحق ، ولا يؤمن بغير الصراحة ، ولا ينظر للعواقب ، ولا يخشى الا الله . وطالما كان يعظنا بالموعظة الحسنة ، ويتعهدنا بالنصيحة والارشاد ، ويذكرنا بما كان يتجلى فى الرسول الكريم من الصفات التى أهلته لثناء الله عليه فى قوله تعالى : (وانك لعلى خلق عظيم)

« ان رجلا له مثل ايمان أبينا ، وله يقينه واعتقاده فى الله ، لا يرضى لنفسه أن يكون كذابا ولا مخادعا ، فلما بصر بالشاب يدنو من الناقة وهى مجندلة ، قام اليه وقص عليه قصته مفصلة ، لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، ثم اعتذر له من فعلته ، وأسف لما فرط منه مما لم يقصد اليه

« ولكن الغضب قد ألح بالشاب ، فقبض على أبينا وجره اليه ، ووكزه وكزة المحنق فقضى عليه ، لأنه رجل طاعن فى السن ، ليس له حول ولا قوة .. ولقد ندم الشاب لما حدث ، وقدم نفسه لرئيس الحى . وسرد عليه ما قصصته لكم ، فبعثنا اليك يا أمير المؤمنين لتقضى فيه بما نزل به القرآن ، وانى أشهد الله أن الشاب مذ بدأنا السفر وهو شديد الوجوم ، كثير الندم ، دائم الاستغفار »

وصمت الرجل فعم المسجد سكون رهيب ، لم يقطعه الا صوت الخليفة وقد تحرك فى مجلسه ثم قال فى صوت قوى :

ـ وهل لدى الشاب ما يرد به على هذا القول ؟

كان الشاب حينذاك واقفا أمام الجمع ، منكس الرأس ، مغضن الجبين ، أصفر الوجه ، يكاد يذوب أسى وحسرة ، فما أن سمع الخليفة يتكلم اليه حتى بدأ يرد عليه فقال :

ـ كل ما جرى على لسانه حق يا أمير المؤمنين ، وان قلبى مفعم بالحزن والألم ، وليس يؤسفنى أن رأسى سيقطع جزاء ما اقترفت من اثم ، ولكنه يؤسفنى أن حمية الجاهلية ، أنستنى تعاليم الدين ، فلم أرحم الضعيف ، ولم أوقر الكبير ، فى شخص البستانى ، واستسلمت لثورة الغضب وحدة الألم حين رأيت ناقتى ـ وهى عدتى فى هذه الدنيا ـ جثة هامدة لا أثر فيها للحياة ، وانى يا أمير المؤمنين لا أملك الا احترام القانون السماوى ، وطاعة أولى الأمر .. وهذا رأسى وجب قطعه ، فانى قاتل أثيم !

أثر قول الشاب فى نفوس الحاضرين ، وامتلأت قلوبهم اعجابا به ، وتقديرا لشجاعته . ونبل أخلاقه ، ولم يكن الخليفة بأقلهم تقديرا لصراحته وانصياعه للحق ، فقال له :

ـ هكذا يا بنى يجب أن يكون المسلم ، شجاعا فى الحق ، صادقا فى القول ، شديد الاسف على ما ارتكب من خطأ ، فالاسلام دين الانسانية والاخلاص والصدق والوفاء ، والمروءة والكرم ، لا يقر الخور ، ولا الضعف ولا الخداع ولا النفاق ، وليست فى قواميسه مثل هذه الالفاظ التى تحمل معانى الانحلال والتخاذل، ولقدسرتنى يا بنى منك

هذه الصراحة ، وان كنت لا أملك الا تنفيذ حكم الاسلام فيك ولو كنت عبد الله بن عمر

فقال الشاب :

ـ يا أمير المؤمنين ، انى مسلم قوى الايمان بعدالة أحكام دينى ، وانى أتقبل بنفس راضية ، وقلب مطمئن حكم الله فيما ارتكبت من اثم ، وما اقترفت من ذنب وانا كبير الرجاء فى أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر . انه غفور رحيم .. غير أنى أسألك يا أمير المؤمنين أن تمهلني ريثما أعود الى أهلي وبيتي ، فانى مدين ، ولبعض الناس عندى حقوق ، ولا أحب أن القى الله قبل أن ابرأ من دينى ، وقبل أن أرد لذوى الحقوق حقوقهم .. انى قتلت النفس التى حرم الله ، وانه سيقتص منى ، ولكنى أكره أن أموت ميتة غير شريفة ، أكره أن يتحدث الناس انى أكلت حقوقا كانت لهم عندى فهل تأذن لى فى أن أرجع الى أهلى لأنقذ شرفي ، وأرضى ضميرى ، على أن أعود فأسلم اليكم عنقى ، وأنا مستريح البال ، مطمئن النفس ؟

□

وجم الجميع ، وامتلأت قلوبهم اشفاقا أن يرفض الخليفة مطلبه ، فلما شرع الخليفة يتكلم ، أرهفت الاسماع ، واشرأبت الاعناق ، وشخصت الابصار ، ووجفت الافئدة .. واذا بعمر العظيم يقول :

ـ لك يا بنى ماطلبت مشكورا ، على أن تقدم لنا من يضمن عودتك ، ويكون فداءك ان قعدت عن الوفاء

فقال الشاب فى حيرة وقلق :

ـ يا أمير المؤمنين ، ليس بمسلم من يغدر العهد ، ولا من يخلف الوعد ، ولا من يكذب اذا حدث ، ولا من يخون اذا اؤتمن . وليس بهين على نفسى أن أصبأ بعد أن هدانى الله للايمان . وانى أعاهدك عهد من لايخيس . وأشهد الله اننى سأعود فى اليوم الذى تضربه لى موعدا

فقال الخليفة :

ـ ان حال نفسك ، ونبرات صوتك ، ومظهرك ، تنبئنا النبأ اليقين انك صادق فى قولك ، لا تحدثك نفسك بخديعة ، ولا ينطوى قلبك على غش ، ولكن كل ذلك لا يغنى عن أن تقدم لنا من نطالبه برأسه اذا حال بينك وبين الرجوع الينا حائل . ولو أن ابن عمر وقف موقفك هذا ، لم يكن بيننا وبينه الا ما بيننا وبينك الآن

انزعج الشاب لهذا القول ، وتشتت أفكاره ، وازدادت وساوسه ، وتنازعته عوامل شتى ، ماذا يفعل وحقوق الناس وأماناتهم لديه ، وهو نائى الدار ، لا يعرف أحدا فى المدينة ولا حواليها ، ليتقدم اليه ويسأله أن يضمن عودته لدى الخليفة ، ومن هذا الذى يعرض حياته للضياع فى مثل هذا الموقف ، وليست له به صلة ، ولا تربطه واياه

وشيجة نسب ، ولم يكن له به سابق معرفة فيحكم ان كان صادقا وفيا ، أم خائنا كذوبا ؟

تحرج به الموقف ، وتطلع الى الحاضرين فى توسل وضراعة ، وكانت حاله تغنى عن الكلام المنمق، والحديث المزوق فى استدرارعطف الناس ورحمتهم ، ولم يخص واحدا من المجلس بنظرته ، بل واجه الجميع فى حيرة الغريب، وارتباك الذى حلت به بائقة لا يعرف طريق الخلاص منها

وشمل المسجد سكون رهيب ، تبلبلت فيه الافكار ، وعقلت الالسنة ، واضطربت الافئدة ، فما هى الا أنفاس تتردد ، وعيون لا تطرف ، وأجساد لا تتحرك ، وقد غشيهم من الأمر ما غشيهم ، فشغلهم حتى عن أنفسهم

وكان الوقت كلما تقدم لحظة تضاعف اليأس ، وازداد الضيق ، وتذكر القوم ما حدثهم به الدين عن أهوال الحشر يوم القيامة .

وبينا الناس على تلك الحال ، اذا بشيخ ينهض من زاوية المسجد ، ويشق الجمع ، ويتجه الى حيث الخليفة ينتظر ما يأتى به الشاب ، فلما حاذاه وقف وقال :

ـ يا أمير المؤمنين ، هذا رأسى أقدمه لك أن تخلف هذا الشاب عن موعده الذى تضربه له . وها أنذا طوع أمرك فمر فى بما تريد

اتجهت أنظار الجميع الى الشيخ واشرأبت اليه أعناقهم فعرفوا انه أبو ذر الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يستكثروا ذلك عليه ، فهو من المسلمين الاول ، أهل المروءة والنجدة ، ورمز الانسانية والتضحية ، ومعدن البر والتقوى

تنفس الناس الصعداء ، وسرت فى جنبات المسجد همسات خفيفة ، وتحدث الخليفة الى « أبى ذر » فقال :

ـ اللهم اجز « أبا ذر » جزاء من فرج الكرب ، ورفع الحرج ، وأخذ بيد الحيران فأرشده الطريق ، انك يا « أبا ذر » مشكور العمل ، مضاعف الاجر ، أهل للمروءة والكرم ، مثل للمسلم الذى يرعى أخوة الدين ، ورابطة الاسلام

ثم التفت الى الشاب وقال له :

ـ أما أنت فقد أصبحت الآن فى حل من أمرك ، وان موعدك صلاة العصر من يوم كذا « وحدد له يوما » فى هذا المسجد ، فاذهب أبرىء ذمتك وعد الينا وليس فى عنقك حق لأحد ، لتلقى الله ولست مطالبا بدين ، ولا مضيعا لحق

فنظر الشاب بدوره الى « أبى ذر » نظرة شكر ، وحيى الجميع ثم انصرف ، وقد أكد أنه سيرجع فى اليوم الموعود ، فى الوقت المحدود .

وخرج من المدينة ، وتوجه الى منازل قومه ، وديار عشيرته ، وهى شاسعة البعد من المدينة ، والطريق اليها وعرة ، وليس معه راحلة ، وعليه أن يقطع المسافة مشيا على قدميه ، فى غير تباطؤ ولا امهال

أخذ طريقه الى بيته لا يمشي الهويني ، ولا يهدأ ليلا ولا نهارا ، حتى وصل منهك القوى ، وليس بينه وبين أن يعود الا بمقدار ما يقضي في عودته من أيام وليال ، فكان لا بد له من أن ينجز كل عمله ليبدأ السفر في صبيحة غده . سارع اليه أطفاله الصغار وتسابقوا الى احتضانه ، وكل منهم حريص أن يحظى بأولى قبلاته قبل سائر اخوته ، أما زوجه ووالداه فقدعلت وجوههم بسمات الفرح ، وشاعت في نفوسهم البهجة بعودته سالما ، ودب في البيت النشاط والحياة ، وجرت اليه والدته ، وطبعت فوق جبينه قبلة الحنان والحب ، وتقدم هو الى والده ولثم راحتيه كلتيهما ، ثم حيى زوجه فردت تحيته في حياء وخفر ، والتف الجميع حوله يرحبون ويهنئون . وهو يرد عليهم في شيء من السهوم والوجوم ، مما نبههم الى انه على غيرماعهدوه فيه . ورأوا في وجهه ظلالا من الكآبة والحزن ، وأحسوا في حديثه رنة الالم ، فداخلهم قليل من الارتياع ، وأشفقوا أن يكون قد أصيب بأكثر من فقد ناقته ، وضياع متاعه

تعجلت الام في قلق وقالت له :

ـ تعلم يا بني اني حملتك وهنا ، وقاسيت من الوجع والمرض ما الله به عليم ، ولكني استعذبت تلك الآلام حين وضعتك ، وتعهدتك بالرضاعة والعناية ، وسهرت الليالي الطوال لأهيىء لك الراحة ، وأوفر لك الهناء ، حتى يفعت ، واني بك قريرة العين ، كثيرة التيه والفخر ، ولو أني خيرت بين أن تكون لي وحدك وبين أن يكون لي عشرة من البنين في مقابلتك لفضلتك ، فانك تبر الوالدين ، وتصل الرحم وتقري الضيف ، ولقد ورثت محاسن قوم أبيك وقوم أمك ، فنعم الابن أنت ، وبارك الله لنا فيك . على اني يا بني أقرأ في صفحات وجهك ، مذ نزلت بنا ، أن قلبك يعتلج بالهم ، وان نفسك تزخر بالاسى ، وان سحابة من الحزن تحلق في سمائك ، فاصدقني الحديث بربك ، فليس أولى منا بمعرفة دخائلك ، ولسنا من تستأثر دونهم بسرك ، ولا من تحجب عنهم شيئا من أمرك

جلس الشاب القرفصاء ، ودفن رأسه بين يديه ، ومرت بالاسرة لحظات من السكون ، اعترتها فيها الوساوس ، وتصارعت فيها الافكار ، وهلعت القلوب ، وتخيلت كأنها قضت دهرا في سكونها ذاك

وأراد الشاب أن يبعث الحياة من جديد في أهله ، وأن يقص عليهم حديثه ، ولكنه لم يدر من أين ولا كيف يبدأ . ولأول مرة بدا لأهله مترددا قلقا ، عبوسا متجهما ، يشيع في وجهه قطوب ، وفي جبينه غضون ، ولكنه جمع ما تشتت من شجاعته ، فرفع رأسه ، وقطع السكون المخيم فقال :

ـ انني أعلم يا والدتي فضلك وفضل والدي علي ، ومقدار حبكما لي وايثاركما اياي ، وأذكر حينما كنت طفلا صغيرا أنك تحدثت كثيرا

ببطولة المسلمين والمسلمات ، وما أظهروه من ضروب البسالة ، وفنون الشجاعة فى الغزوات والحروب على عهد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، وما حل بهم من أحداث ، وما لاقوه من أهوال فى سبيل الدعوة الى الاسلام ، فلم تلن قناتهم ، ولم تضعف نفوسهم ، ولا تضعضعت عزائمهم بل كانوا يزدادون قوة ، ورباطة جأش ، فى استسلام لقضاء الله ، ورضا بما تجرى به ارادته

وكان والداه وزوجه يستمعون اليه وهو يستعيد أحاديث والدته فى طفولته واللهفة تعتمل فى قلوبهم ، فقد أحسوا أن وراء هذه المقدمة نتيجة ـ لا بد ـ مؤسفة ، ومرت بمخيلتهم شتى النوازل ، وأنواع المكاره ، ولكنهم جاهدوا أنفسهم للسيطرة على أعصابهم حتى يستطيعوا أن يستمعوا نهاية حديثه ، وقد استرسل يقول :

ـ ما زلت أذكر ما كنت تقولين ، من أن الآباء والامهات كانوا يتلقون نبأ استشهاد بنيهم ، بقلوب عامرة بالايمان ، ونفوس مليئة بالثقة والاطمئنان ، لا تند منهم شكوى ، ولا يلوح منهم تذمر ، لأن الآجال محدودة ، والاعمار موقوتة ، ولكل أجل كتاب ، وعهدى بك يا والدتى أنك من أقوى الناس ايمانا وأحسنهم اسلاما ، وأكثرهم يقينا ، وأوفرهم شجاعة ، فاصغى لما أقول .. وكان والداه قدحدسا أنه قد ألم به حادث مفجع ، ونزل به خطب فادح ، وانه قدم للحديث عنه بتذكيرهما بما يوصى به الاسلام من الصبر عند النوازل ، والرضا بقضاء الله وقدره ، فما أن وصل من حديثه الى هذا الحد حتى قالت له والدته :

ـ يا بنى ، كلى أذن صاغية ، وسأصبر وأتجلد وأقابل ما يأتى به القدر بتسليم واذعان ، فقص على خبرك بتفصيل ، والله المستعان

فاعتدل الشاب ، وحل حبوته ، وسرد عليهم ما حدث لناقته حينما نزل بالواحة ليأخذ من الراحة بنصيب ، وانه لم يستطع أن يملك زمام نفسه ، ولا أن يهدىء من حدة غضبه ، عند ما علم أن البستانى الشيخ هو الذى أودى بحياتها ، فقبض على عنقه من غير أن يقدر أن عمله ذاك سيقضى على الرجل ، ثم انه لم يجد بدا من تسليم نفسه ، وقد مثل بين يدى الخليفة ، وسمع الحكم بالقصاص منه للبستانى القتيل .. ثم قص عليهم أيضا ما كان بينه وبين الخليفة ، وانه سأله أن يفسح له الاجل ، وأن يمكنه من العودة الى أهله ليخبرهم بخبره ، ويرد ودائع الناس وحقوقهم لديه ، وان الخليفة لم يسمح بالاذن له الا بعد أن ضمن عودته شيخ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كثير الورع والتقوى ، وانه لم يبق على موعده المضروب الا الايام التى يقضيها فى طريق العودة اذا هو أسرع السير ، وان عليه الآن أن يبعث الى أرباب الحقوق ليصفى ما بينه وبينهم من المعاملات ، ثم يودع الاهل والاصحاب ، ويوصى على رعاية بنيه وزوجه وينقلب

راجعا الى المدينة برا بوعده ولينفذ فيه الحكم بالقصاص منه للبستانى الهرم

سمع والداه حديثه وهما فيما يشبه الذهول، لا تطرف لهما عين ، ولا ينبسان ببنت شفة ، وأخيرا تنهدت الأم وقالت :

ـ يا بنى ، انك ابن أبيك وأمك ، قد أثلجت صدورنا ، وملأت قلوبنا غبطة ، حين رأينا منك العزم الصادق على الوفاء بعهدك والبر بوعدك ، والرضا بقضاء الله ، بقلب عامر بالثقة فياض بالايمان ، ولا راد لما قضى الله يا بنى ، وسنغالب الحزن عليك بالصبر ، ونسأل الله أن يضاعف نصيبنا منه ، ولن تكون أمك يا بنى وكذلك لن يكون أبوك أقل ايمانا ولا أضعف يقينا من أولئك الذين كنت أتحدث اليك عنهم وعن قوة احتمالهم للمكاره ، وأنت ما زلت صغيرا . اننا مسلمان ، أشربت قلوبنا تعاليم محمد بن عبد الله ، وعمرت أفئدتنا بالايمان القوى ، وجعلنا كتاب الله لنا اماما ونبراسا نستضىء بنوره ، ونترسم هداه : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون »

□

... توافد اليهود من أصحاب الديون على منزل الشاب حين أحسوا عودته ، وتجردوا ـ كالعهد بهم فى كل زمان ـ من الانسانية فى مطالبته بدينهم ، ولما لمسوا فيه تهاونا فى ماله ، واستعدادا لاجابة مطالبهم انتهزوها فرصة سانحة ، وبخسوه فى تقدير الامتعة التى قدمها اليهم لخلو يده من الذهب والفضة ، وكان مضطرا للموافقة ، لأن وقته لا يتسع للمساومة ، فأخذ الدائنون كل ما يملك من متاع ، من غير أن يحس شيئا من الضيق أو يشعر بألم ، فان غاية ما كان يتمناه أن يريح نفسه ويرضى ضميره بسداد دينه ورد ما لديه من ودائع

ها هى ذى ساعة الفراق قد دنت ، وها هى ذى اللحظة الحاسمة التى ستنشب فيها الحرب بين العاطفة والضمير وسيكون عقل الشاب ميدانا لتلك الحرب الضروس ، وسيكون نهبا للافكار ، وستتنازعه شتى العوامل .. أيفى بوعده ، ولايخيس بعهده ويذهب الى غير رجعة ، ويفارق البيت الذى تنسم فيه أولى نسمات الحياة ، والذى احتوى أعز الناس لديه ، وآثرهم عنده ، فلذات كبده ، والأم والأب ، والزوج المخلصة ؟ وهل فى الوجود أحنى على المرء من هؤلاء ؟ .. أم ينكث العهد ، ولا يصغى لنداء الضمير ، ولا يعبأ بالشرف ، ويستجيب لدعوة الهوى ، ويقعد عن الوفاء ؟ . ان بيته فى جوف الصحراء ، وهيهات لجند الخليفة أن تمتد أيديهم اليه فى ذلك المكان السحيق ، وان أولاده فى حاجة لرعايته ، وأمه وأباه أحق بمعونته ، وكاد الشاب يضعف بادىء ذى بدء ، ويستسلم لسلطان العاطفة

« سأله أن يبعث معه من يشخص به الى المدينة ، ليمثل بين يدى العدالة »

أقبلت أمه واقبل أبوه ، وقد سالت مدامعهما ، وتصعدت زفراتهما ، عانقاه فى حنان وطبعا على جبينه قبلاتهما الاخيرة . اما زوجه المسكينة فلم تستطع أعصابها أن تتحمل الموقف ، فخارت قواها ، وسقطت على الارض مغشيا عليها ، ولم يكن فى وقت الشاب متسع لينتظر افاقتها فانحنى وقبل وجنتيها قبلة أودعها عطفه وحنانه .
ولا أستطيع أن آتى على وصف وداعه لأولاده ، فقد فاض حزنه ، ووهنت قوته ، وفترت عزيمته ، وجعل يضمهم الى صدره واحدا واحدا فى غير وعى ، وأكبرهم يقول له وهو يشير الى أمه وقد انبطحت على الارض غير بعيد منهم :
ـ ها هى ذى أمى قد ماتت يا أبى ، وهذا أنت ستذهب ، فمن ذا

سيأخذنا الى السوق بعدكما ، يا أبى ، لا تتركنا وحدنا .. ثم بكى الولد ، وبكى اخوته لبكائه ، ولم يستطع أبوهم الشاب ، أن يمسك دمعه المنحدر ، ولا أن يكبت ألمه فانفجر باكيا ، انه منظر يذيب الفؤاد ويفتت الاكباد

لكن نوازع الشرف ، وصوت الضمير تغلبا على هواه ، وانتصرا على عواطفه ، فقال فى نفسه :

— وأى ذنب جناه ذلك الشيخ الاتقى ، الذى ضمننى على غير معرفة ، وأخذ بيدى من غمرة الحيرة ، وعرض رأسه لسيف الجلاد ليمكننى من أداء دينى ورد ودائعى . انى اذن لجبان دنىء ، ان قعدت عن الوفاء بوعدى ، والبر بعهدى . وما أن حل بذهنه هذا الخاطر حتى نحى عنه أولاده وهم يبكون ويعولون ، وأسرع الى بعيره ، وأخذ مكانه من ظهره ، واستحثه متجها الى المدينة

□

انه يسرع الى حتفه ، وقد خلف وراءه أبا يحبه ، وأما تكاد تتفطر حزنا عليه ، وأولادا لايدرى ماذا يكون مصيرهم من بعده .. وزوجا تعالج سكرات الموت ، وليس يجزم ان كانت تفيق ، أو تكون نهايتها المحتومة . أخذت تلك الافكار تساوره فى الطريق حتى قرع سمعه صوت يردد قول الله تعالى « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقدجعلتم الله عليكم كفيلا، ان الله يعلم ما تفعلون » فتلفت فيما حوله فلم ير أحدا ، وظل الصدى يتردد فى نفسه ، ويرن فى أذنه ، وصار لا هم له الا أن يصل فى موعده الذى حدده الخليفة

لكن ضرورة ألجأته الى أن يتأخر فى الطريق ، فقد تقطعت حبائل الهودج الذى فوق بعيره ، واستحال عليه أن يواصل السير دون اصلاحها فأناخ فى عرض الصحراء ، وقضى وقتا طويلا حتى أعاد الهودج كما كان ثم استأنف السير فى سرعة بالغة ، ليعوض ما ضاع من وقته ، الا أن الموعد المضروب قد حان ودنت ساعته ، وما زالت الشقة بينه وبين المدينة بعيدة

تجمع الناس فى المسجد حول الخليفة ، وكان قد نودى فى المدينة ، انه سينفذ فى هذا اليوم الحكم على قاتل البستانى الذى كفله أبو ذر الغفارى

حل الموعد ولم يعد الشاب ، وبدأ القلق يساور النفوس ، وأخذ الضجر يعلو الوجوه ، وكان الوقت كلما تقدم ازداد اليأس . ان الجمع مشفق على أبى ذر ، يخشى أن تذهب حياته ضحية مروءته ، ونبل أخلاقه ، وكانت الابصار تأخذ كل قادم الى المسجد من كل جانب ، وفى النفس لهفة الى أن يكون هو الشاب ، وكان المجتمعون يهمسون فيما بينهم هذه الهمسات

— مسكين أبو ذر ، انه سيموت بلا جريرة ، وان عمر لن يعفى

شيخوخته ، وانه والله لو كان الخطاب نفسه فى موقف أبى ذر ما رحمه عمر

كان المجلس يهمس بهذا بينما جلس أبو ذر ثابت الجنان ، طلق المحيا ، يتلو آى الذكر الحكيم بصوت يقرب من الهمس ، وليس يشغله عما هو فيه أفكار سوء ، ولا نظرات الرثاء والعطف تصوب اليه من الحاضرين

كان الوقت يمضى ، وجو المجلس يكفهر، ولما يعد الشاب .. فوجفت القلوب ، وهلعت النفوس ، وتبلبلت الخواطر ، وتولى الناس جزع مميت ، ثم تحرك الخليفة فى مجلسه ودعا اليه أبا ذر ، فقد حل الوقت المضروب ، وليس بد من تنفيذ الحكم قصاصا للبستانى العجوز

وتقدم أبو ذر يحفه الجلال والوقار ، ويشع فى وجهه نور اليقين ، وهو يخطو الى أمير المؤمنين بخطى ثابتة وئيدة ، ويتمتم هذه الكلمات : اللهم ليس لما قضيت مرد ، وليس لحكمك معقب ، كل نفس ذائقة الموت .. انك ميت وانهم ميتون .. فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .. اللهم انى فرح بلقائك ، فاكتب لى مثل نعيم عبادك الصالحين فى جنة الخلد التى وعدتها المتقين .. فلما كان بين يدى الخليفة وجه الحديث اليه فقال :

ــ أحب يا أمير المؤمنين أن ألقى الله وقد خرجت من الصلاة ، وأراك غير ضنين على بذلك . فلما أذن له عمر توضأ فأسبغ وضوءه ، ثم قام الى الصلاة فى خشوع فأداها ركعتين خفيفتين فى غير تطويل ولا قصر ، ولما فرغ من صلاته اتجه الى المكان الذى أعد لقتله ، وهو هادىء لم تفارقه بشاشته ، ولم يزايله ثباته ، والناس من حوله تنهمر دموعهم وتسيل عبراتهم ، حزنا وأسفا على ذلك الصحابى الجليل ، والمسلم الكبير ، الذى سيذهب فداء كرمه ، ومروءته

وانهم لفى تلك الغمرة من الالم والاسى ، واذا بغبار يتصاعد فى جانب الطريق ويدنو اليهم رويدا رويدا ، فاستمهلوا الخليفة حتى يتبينوا القادم المستخث ، فأجاب طلبتهم

تحولت الانظار صوب الغبار ، الذى جعل يتكاثف كلما ازداد اقترابا ، ثم لاح لهم شبح على بعير فبدأ الامل يستيقظ فى نفوسهم ، وبلغ من تلهفهم أن جرى بعض الحاضرين لملاقاة المقبل ، فلما عرفوا فيه الشاب تعالت أصواتهم بالتهليل والتكبير ، ثم عادوا مسرعين الى أبى ذر يزفون اليه البشرى ويقدمون له التهنئة ، بنجاته من موت محقق ، علت البسمة وجوه الحاضرين ، وامتلأت قلوبهم غبطة وابتهاجا لخلاص أبى ذر العظيم ، واعجابا بوفاء الشاب ونبل طباعه ، أما أبو ذر فقد بقى على حاله لم يتحول : وجه باش ، ومحيا طلق ، ومداومة على تلاوة القرآن ، كأن شيئا من حوله لم يتغير

شتاءً أيضا
ستحبها
أكثر فأكثر
اشرب
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola
ليس للظمأ موسم
معبأة في القطر المصري

ولما مثل الشاب بين يدى أمير المؤمنين ، كان منهك القوى ، مغبر الوجه والثياب ، يبدو عليه التعب والكلال ، فحياهم بتحية الاسلام ثم قال :

ــ ارجو ان يغفر لى امير المؤمنين هذا التأخير ، فان الشقة بعيدة ، والطريق وعرة ، والبعير ضامر هزيل وقد تقطعت حبائل الهودج وقضيت فى اصلاحها وقتا ليس بيسير ، ثم التفت الى أبى ذر وقال :

ــ اما أنت يا أبى فانى أسألك أن تعفو عنى ، فقد أزعجتك بهذا التوانى والابطاء ، ثم فصل لهم ما لاقاه فى طريقه من تعب ، وما قاساه من بعيره ، وانه بذل غاية جهده فى الاسراع اليهم ليصل فى موعده المضروب ، ولكن الظروف جاءت بغير ما كان يرجو

فشكر له الحاضرون كريم وفائه ، وجميل صنيعه ، كما شكروا لأبى ذر علو همته ، وعظيم تضحيته ، وراسخ يقينه . ثم ان الخليفة رأى من حال الشاب انه فى حاجة الى الراحة فأذن له فى أن يستريح حتى يهدأ باله ، ويجف عرقه ، ويعود اليه هدوؤه ، فأخذ الشاب مجلسه قريبا من باب المسجد ، لينفض عن نفسه غبار السفر ، وعاد الحاضرون الى أماكنهم حول عمر بن الخطاب يستمعون اليه وهو يسائل أبا ذر فيقول له :

ــ وأى شيء دفعك يا أبا ذر أن تخاطر بحياتك فتضمن هذا الشاب ؟ . واخالك لا تعرفه ، ولا رأيته قبل اليوم ؟ فاعتدل الشيخ فى مجلسه وأجاب بصوت هادىء رزين يفيض بالثقة والايمان :

ــ يا أمير المؤمنين ، انك اذ طلبت الى الشاب أن يأتى بمن يضمن عودته لديك ، تطلع الى الحاضرين فى ارتباك وحيرة فحز منظره فى نفسى ، وتخيلته يقول : اليس فيكم أيها القوم من تحفزه الانسانية ، وتدفعه المروءة والشهامة أن ينفس كرب أخيه المسلم فى تلك المحنة ؟ فخجلت يا أمير المؤمنين الا يكون بين المسلمين من يحقق ذلك الرجاء ، فتقدمت لأكون له ضامنا ، وقد رن فى أذنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة .. » . وانى احسست فى كلام الشاب الصدق ، وطالعت فى وجهه الوفاء ، وقالت لى نفسى :

ــ ان هذا الشاب قد تسرع فى قتل البستانى ، وانه قد ندم على ما فعل ، وانه يود ألا يضاعف آثامه فيضيع حقوق الناس لديه ، وليس يخلق أن يترك المسلم أخاه يخوض غمار الحيرة ، ولا يتقدم لمعونته .. لم أجد بدا اذن يا أمير المؤمنين أن أقدم نفسى ضمانا لأخى فى الانسانية والاسلام عن طيب خاطر ، وراحة ضمير

أثرت كلمات أبى ذر فى نفوس الحاضرين جميعا ، وود كل منهم لو أسعفته تلك الفكرة فى حينها وتقدم لكفالة الشاب ، ثم التفت الخليفة الى الشاب وقال له :

ـ وأى شىء دفعك الى العودة أيها الشاب ، وأن تبر بوعدك ، وقد كنت مستطيعا أن تنجو برأسك ؟

فقال الشاب :

ـ والله يا أمير المؤمنين ، ما كان بهين على أن أعود ، فبيتى فى قلب الفلاة ، وجند الخليفة يضلون الطريق اليه ، وأبى الشيخ ، وأمى العجوز فى حاجة الى رعايتى ، وقد خلفتهما أحوج ما يكونان الى ، أما زوجى يا أمير المؤمنين فقد تركتها بين اليأس والرجاء ، فقد غشيها من الهم ـ حين عرفت أنى أودعها وداع من لا يعود ـ ما أفقدها السيطرة على نفسها فوقعت على الارض بين الحياة والموت .. وأولادى وما أولادى يا أمير المؤمنين ؟ تعلق بى ثلاثتهم والدموع تسح غزيرة من مآقيهم وهم يصيحون :

ـ لن تتركنا وحدنا .. خذنا يا أبى معك لا تتركنا .. لا تتركنا وحدنا .. خذنا يا أبى معك

وسكت لحظة ريثما تنهد ثم واصل حديثه يقول :

ـ لم يكن من السهل أن أعود يا أمير المؤمنين ، لولا انى عاهدتك على الرجوع ، وليس مثلى الذى ينكث العهد ويلوث السمعة ، فقد نحيت عنى أولادى فلذات الكبد ، وقطعة الفؤاد ، وأخذت طريقى اليك مسرعا لأكون هنا فى الوقت المحدد

فاضت قلوب الحضور بتقدير الشاب ، وامتلأت نفوسهم اعجابا بشجاعته ، وتمسكه بشرفه ، وبره بوعده ، وودوا لو استطاعوا أن يجدوا له مخرجا ، يحول بينه وبين القتل

ولم يكن ابنا القتيل أقل من الذين فى المسجد اعجابا بموقف الشاب الرائع ، وايمانه العميـق ، وعواطفه النبيلة ، ومحافظته على الشرف الاسلامى ، فتحركت فيهما النخوة العربية ، والشهامة الاسلامية ، وتقدما الى الخليفة وقالا له :

ـ يا أمير المؤمنين ، لقد قتل هذا الشاب أبانا ، وحملناه اليك لتقتص لنا منه ، ولكنا رأينا أن نتصدق بهذا القصاص ، كفارة لذنوبنا .. وها نحن أولاء نشهدك أننا قد عفونا عنه ، ونزلنا عن كل حق لنا لديه فى الدنيا والآخرة

فتعالت أصوات الحاضرين بالتهليل والتكبير ، وتصافح الجميع ، وتقدموا الى أبى ذر يشكرونه ، وينسبون الفضل اليه

وهكذا كانت نهاية تلك الحادثة المحزنة باعثة على الفرح والسرور ، وصورة صادقة للمثل الشريفة العليا التى أنبتت غرسها تلك القلوب المؤمنة

وهبى اسماعيل حقي

هذه طائفة من المسائل الاجتماعية والنفسية ، تهم كل قارىء وقارئة . . يجيب عنها عالم من كبار علماء النفس

مسائل تهمك

التلعثم والاضطراب

ه يشكو البعض من التلعثم والاضطراب أثناء الحديث . . فما علة ذلك ، وهل من وسيلة للعلاج ؟

ـ يرجع التلعثم والاضطراب أثناء الكلام ـ فى الغالب ـ الى صراع يحتدم فى النفس بين الرغبة فى التصريح بما ننوى أن نقول ، وبين الشعور الخفى بضرورة الاحجام عن قوله . . اما بدافع الخوف المستقر فى العقل الباطن من أن هذا القول قد يسبب لنا المتاعب ، أو أنه قد يترك أثرا سيئا فى نفوس السامعين

ولذلك تكثر زلات اللسان فى حضرة الذين نتهيبهم ، ونعنى بالظهور أمامهم بمظهر لائق مشرف . ولا سيما اذا كان المتكلم رقيق الحس مرهف الوجدان . بينما لا يحدث ذلك اذا كان المرء على انفراد ، أو خلال حديث له مع شخص يثق منه ويطمئن الى اخلاصه

ويحدث أحيانا أن يتلعثم الشخص ، وهو ينطق بحروف معينة أو كلمات، قد تكون مرتبطة فى ذهنه بحروف كلمة نابية أو عبارة أثارت غضب أبيه أو أمه أو أحد مدرسيه مرة ابان طفولته ، فعمدوا الى عقابه على التلفظ بها عقابا صارما

وخير علاج لهذه الحال ، هو أن يؤمن الشخص بأن له الحق فى أن يسمع الناس كلامه طالما كان منطقيا ، وأنه ما من شخص سيسخر منه أو يهزأ به ، اذا هو عبر عما فى نفسه بطريقة طبيعية مستساغة ، بغير تكلف أو تصنع. ويتأتى ذلك غالبا بالايحاء والتدرب والتشجيع

الحب والشقاء

ه هل تستطيع أن تداوم على حب شخص ، تسبب لك عشرته الشقاء وتنغص عليك الحياة ؟

ـ لا . . اذا كنت شخصا سليم التفكير صحيح النفس . . لان الحب فى نظر الشخص العادى ، هو « نشدان السعادة » وما يحملك على حب شخص ما ، هو فى الواقع أنك تشعر ـ أو تأمل فى أن تشعر ـ بالسعادة معه أو معها

وحتى الوله والافتتان والحب العنيف ـ الذى يقال انه يعمى المرء ويضله عن رشده ـ ان هى الا عواطف متأججة ، لا تحول دون الامل والرجاء فى تحقيق

السعادة بالعيش مع الحبيب أو القرب منه . فاذا ضاع الامل فى تحقيق السعادة من هذا الحب .. فلا يلبث الحب - مهما يكن عنيفا - أن يخمد وينطفىء ، بل انه قد يتحول الى كراهية وبغض

ولكن البعض يجد فى الالم والشقاء لذة ومتعة .. وذلك اما لانهم يعانون «عقدة الاجرام» التى توحى اليهم بأنهم ارتكبوا جريمة ما - لسبب أو لآخر - واما لان المعاملة السيئة تشعرهم بأنهم أرقى وأسمى ، من الناحية الخلقية، من أولئك الذين يعاملونهم بالاساءة والقسوة

فالذين من هذا القبيل يستطيعون ، بل يؤثرون ، أن يحبوا الاصدقاء والازواج الذين يسيئون معاملتهم ، ويعكرون عليهم صفو عيشهم

الجهل والخرافات

٥ هل يؤمن الناس بالخرافات بدافع الجهل ؟

- ليس ذلك دائما .. فكثيرون من المؤمنين بالخرافات ، يدركون سخافة معتقداتهم ، وقد يضحكون من أنفسهم ، حين تناقشهم فى هذه الخرافات والوساوس . وقد قالت لى مرة طالبة جامعية : ان مرآتها كسرت ذات صباح ، فخشيت أن تخرج من المنزل طيلة اليوم ، اعتقادا منها ان كسر المرآة نذير شؤم ، وانها لو خرجت لأصابها ما لا تحمد عقباه .. وقالت لى فى سياق حديثها : « لا شك فى أن ذلك ينطوى على كثير من السخف .. فأنا لا أرى علاقة بين المرآة وما سيصادفنى فى يومى .. ولكننى، بالرغم من ذلك، أحسست بدافع نفسانى يمنعنى من الخروج »

وكذلك الحال مع كثير من المتعلمين والمثقفين الذين يعتقدون فى مثل هذه الخرافات .. ان أذهانهم لا تقرها، ولكنهم يحسون أن سلطان هذه الاوهام يتملك نفوسهم

والواقع ان سرعة تصديق الخرافات والاوهام ، ترجع الى مخاوف استقرت فى نفوسنا منذ مرحلة الطفولة ، بسبب آلام وعقوبات لم نستطع - ونحن أطفال - أن نفهم بواعثها . فنحن مثلا لم ندرك لماذا آلمنا الطبيب بمبضعه وهو يفتح خراجا ، أصبنا به مرة ، أو لماذا كنا نعاقب حين نضع أصابعنا فى أفواهنا . وقد سجل ذلك وما شابهه - من آلام وعقوبات - فى نفوسنا احساسا ، كبر معنا ، وظل دفينا فى نفوسنا ، وهو اننا نعيش فى بيئة غدارة لا تؤتمن ، وان جزاءات وآلاما قد تصادفنا فى أية لحظة من مصادر مجهولة ولأسباب غير معروفة . ولذلك فاننا نميل الى تصديق كثير مما نسمعه من خرافات ومعتقدات ، مهما يكن نصيبنا من الثقافة والعلم

الأمهات أم الآباء ؟

٥ هل يحب الاطفال أمهاتهم أكثر من آبائهم ؟

- أجرى أخيرا استفتاء بين

٣٨٨ طفلا – من الجنسين – لم يتجاوزوا العاشرة من العمر ، فيمن يحبون أكثر ، أمهاتم أم آباءهم ؟ ففازت الامهات بأغلبية ساحقة . وكانت نسبة المؤيدين للامهات من البنات والبنين تكاد تكون واحدة

ولعل النتيجة كانت تختلف ، لو أجرى الاستفتاء بين أطفال ذوى أعمار أكبر . ولكن ذلك يكشف، على أية حال ، عن ناحية من الضعف فى نظام الحياة عندنا فى الوقت الحاضر، ينبغى تلافيها. فليس من شك فى أن كثيرين من الآباء الآن ، يتصورون أن واجبهم نحو أبنائهم وبناتهم يكاد ينحصر فى توفير سبل العيش الكريم لهم ، فانصرفوا بكليتهم لكسب المال ، وغدوا يقضون معظم أوقاتهم بعيدين عن أطفالهم ، موكلين أمرهم الى أمهاتهم ومربياتهم. وفى ذلك خطره – بلا ريب – على نفسية الطفل

فالبنت التى يبدو لها أبوها – طيلة مرحلة الطفولة – كما لو كان غريبا عن العائلة ، قد تشب وفى أعماقها خوف دفين من الرجال ، أو عقدة نفسية ، قد تنغص عليها حياتها الزوجية .

وكذلك الولد الذى تنحصر محبته – ابان طفولته – فى شخصية أمه، يغلب أن يظل شغوفا بها شغفا قد ينغص عليه حياته الزوجية . كما قد يشب وهو ، كما يقولون، «ابن أمه» ضعيف الارادة عاجزا عن مواجهة متاعب الحياة

ينبغى أن يفطن الآباء الى أهمية الدور الذى يلعبونه بشخصياتهم فى نفسية الطفل ، وأن يسعوا دائما – مهما تكن مشاغلهم وظروفهم – الى مشاركة الامهات فى تربية الاطفال ، وتخصيص جانب من أوقاتهم لتقضيته مع أبنائهم وبناتهم داخل البيت أو خارجه

ملائكة وشياطين !

ه يبدو البعض ودعاء مسالمين فى كل مكان سوى البيت .. فانهم لا يكفون فيه عن النزاع والشجار لأتفه الاسباب ، فكيف تعلل هذه الظاهرة ؟

– ان كبت الشعور والانفعال مهمة شاقة .. ونحن جميعا نصادف كل يوم طائفة من المنغصات والمضايقات ، تترك فى نفوسنا انفعالات مثيرة نعمد الى كبتها حتى تحين الفرصة المناسبة فنطلقها . ولكن الناس يختلفون فى طريقة التنفيس عما اختزنوه فى صدورهم ابان العمل من انفعالات . فصاحب العقل المعتل أو ذو النفسية المريضة ، يوجه نوبات غضبه نحو نفسه. . وتبدو آثار هذه النوبات فى تصرفاته الشاذة . والرجل العاقل المتزن ينفس عن المرجل الذى يغلى أحيانا فى صدره و « يفش غلبه » فى الاشخاص الذين يستحقون ذلك عندما يخطئون . أما الرجل « الطفل » الذى يبدو ملاكا بين الناس وشيطانا بين زوجه وأولاده فى البيت ، فانه يسعى دائما الى

القاء الكابوس الجاثم فوق صدره على أقل الناس دفعا للعدوان وأبعدهم عن الغضب منه لحاجتهم اليه

ونلاحظ ذلك عادة مع الطفل المدلل الذى عودته أمه أن يلقى منها كل عطف وحنو وحب وتكريم ، ولو أخطأ فى حقها وساء أدبه فى معاملتها . وتظهر له تجاربه - بعدذهابه الى المدرسة - ان كل ما يستطيع أن يقوله فى المنزل أو يصنعه ، لا يستطيع أن يقوله للغير أو يصنعه فى المدرسة او خارج البيت . فحين يكبر هذا الطفل ، يغلب أن يلجأ الى الظهور أمام الناس بالجانب الخيِّر الصالح فى نفسه ، ويحرص على أن يحتفظ بالجانب الحيوانى الشرير للبيت، ولا يجد متنفسا لانفعالاته خيرا من الشجار و « النرفزة » مع زوجه وأولاده

ومثل هذا الرجل يسعى دائما - بغير وعى منه - الى اختبار درجة احتمال زوجه ، كى يثق أن ثمة مخلوقا واحدا على الاقل سوف يداوم على حبه - بغض النظر عن كل تصرفاته - كما كانت تفعل أمه معه ابان طفولته

ان مقابلة نوبات هذا الشخص وعصبيته التى يبديها فى البيت بالغضب والجفاء ، تزيد ثورته وتنغص حياته . والزوجة العاقلة تقابل هذه النوبات بهدوء، وتسعى لان توضح له بالتدريج انه أكبر من أن يمثل دور الطفل المدلل ، بعد أن غدا زوجا ذا أولاد !

تصابى الكبار

• نشاهد أحيانا فى حياة كثيرين وكثيرات ممن عرفوا بالوقار والحكمة ورجاحة العقل أعمالا وتصرفات « صبيانية » لا تصدر الا عن صغار لم يكتملوا بعد نضوجهم العاطفى .. فكيف يفسر علماء النفس هذه الظاهرة ؟

- يقول « فرويد » : ان تطور المرء العاطفى يشبه الى حد كبير، سير قافلة من البدو تتوغل فى بقاع صحراوية مجهولة. فكما انه يغلب أن يضطر بعض أعضاء هذه القافلة الى التخلف عن الركب وعدم مواصلة الرحيل لسبب أو لآخر .. فكذلك - فى كل مرحلة من مراحل نمونا العاطفى - تركن بعض ميولنا وطباعنا ، وتأبى أن تتقدم أو تتطور مع ما يتطور فى نفوسنا - بتقدم السن - من بقية الميول والطباع والنواحى العاطفية الاخرى . وليس فى ذلك من ضرر ، طالما كانت ميول المرء وطباعه الرئيسية فى طريقها نحو النضوج والاكتمال . فلا ضير ان يهوى رجل كامل النضوج اللعب بدمى ابنه أو الاستمتاع بمشاركة الاطفال فى العابهم ، أو أن تهوى أم وقورة التردد على مجالس مرحة اعتادت أن ترتادها وهى طالبة ، ما دامت هذه الميول لا تحول دون تأدية المرء لواجباته

ان لكل منا عاداته وميوله الصبيانية .. والغريب انها كلما زادت فى تفاهتها ، تعذر علينا تغييرها أو الكف عنها

في هذا العدد

صفحة

٢ بطل الفتح والاستقلال التام

٤ حديث الشهر

٨ حوار بين محمد على وابراهيم :
الأستاذ عباس محمود العقاد

١٣ قصة تمثال ابراهيم

١٦ حياة البطل فى سطور

٢١ تعلمت من السياحة :
فكرى أباظة بك

٢٧ السيف والمدفع . . هما اللغة التى يفهمها الغرب : أحمد أمين بك

٣٢ مزاحم الباجه جى

٣٤ صديقى حافظ ابراهيم :
الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

٣٨ صاحبات الملايين فى هوليود

٤٦ فن المشى : الدكتور أمير بقطر

٥٢ المرأة أشق من الرجل

٥٧ ابراهيم ومحمد على . . شمسان فى سماءواحدة : الدكتورأحمدزكى بك

٦٤ من روائع الفن العالمى

٦٩ ندوة الهلال : نظرات فى حياة ابراهيم باشا

٧٨ عماد الثروة المصرية

صفحة

٨١ نحن والحرب المقبلة :
محمد رفعت بك

٨٥ لمحات فى سيرة ابراهيم باشا :
عبد الرحمن زكى بك

٩٠ ابراهيم بطل الشرق ــ قصيدة :
على الجارم بك

٩٣ غرام فى البلاط الامبراطورى ــ قصة سينمائية

١٠٨ مخدوعة : السيدة بنت الشاطىء

١١٥ استفتاء ــ ماذا تعرف عن الأمراض العقلية ؟

١٢٠ قبة توشوش فى آذان الناس

١٢٢ أزهار وأشواك

١٢٩ ولدت وأنا نائمة !

١٣٢ عصارة روح ــ قصة مصرية :
الأستاذ يوسف السباعى

١٤١ استشارات طبية

١٤٤ كن متفائلا ولا تخف

١٤٩ مدينة القفازات

١٥٤ بين الهلال وقرائه

١٥٧ السفينة التائهة ــ قصة

١٦٨ كتاب الشهر ــ فتى العرب

١٨٨ مسائل تهمك